وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية –أدرار–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار.

محاضرات في المشرق الإسلامي ما بين القرنين (7/2هـ– 8–13م).

سلسلة محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثانية تاريخ في طور ليسانس (ل. م. د)

تخصص تاريخ

مقياس: المشرق الإسلامي ما بين القرنين (7/2هـ– 8–13م).

السداسي: الرابع.

https://elearning.univ-adrar.edu.dz/course/section.php?id=32295

إعداد:

د/ عبد الرحمن بن عزَّاج

السنة الجامعية: 2025-2026

مقدمة

تعد فترة المشرق الإسلامي ما بين القرنين الثاني والسابع الهجريين / الثامن والثالث عشر الميلادي واحدة من أكثر الفترات حيوية وتعقيدًا في تاريخ الإسلام، وذات تكوينات سياسية متعددة، وتتناول هذه المذكرة مجموعة من الموضوعات الأساسية التي تكشف عن مسارات التغير والتحولات السياسية، الاجتماعية، والثقافية التي شهدها العالم الإسلامي في تلك الحقبة.

تبدأ دراستنا من تحليل أسباب ضعف الدولة الأموية، التي كانت إحدى القوى العظمى في التاريخ الإسلامي، ونتطرق إلى دعوة العباسية التي أفرزت ثورة مثيرة أدت إلى قيام الدولة العباسية وما تبعها من تنظيم إداري متكامل في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل. يُبرز هذا الإطار التاريخي الواقع السياسي الدقيق ومميزات العصر العباسي الأول، إلى جانب التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الخلفاء.

ولم تقتصر التحولات على الجانب السياسي فحسب، بل شهد العصر العباسي أيضًا نهضة علمية بارزة، حيث نشبت صراعات عقائدية بين الفرق الإسلامية، مثل السنة والمعتزلة، ما أضاف طبقة من التعقيد إلى الحياة الفكرية. وفي فترة الفوضى العسكرية، التي تلت ذلك، نستعرض أهم مظاهر الاضطراب ومصاعب الحكام، إلى جانب بروز الدويلات المستقلة التي غيّرت من توازن السلطة في المنطقة.

وعبر استعراض فترة التسلط البويهي والتهديدات التي فرضها السلاجقة، ندرس العلاقات الخارجية التي شكلت واقع الدولة العباسية، مما يساهم في فهم الدور المتزايد لبقية العوامل المؤثرة على مجريات الأمور في ذلك الوقت.

كما نتناول التحولات الثقافية التي أُنجزت خلال فترة البويهيين والسلاجقة التي عززت من النهضة العلمية. ومع تدهور الحالة السياسية خلال القرون الأخيرة من عمر الخلافة العباسية، نحلل أسباب الضعف والانهيار التي انتهت بسقوط بغداد عام 656 هـ / 1258 م، وهي لحظة مفصلية شهدت انهيار إحدى أعظم الإمبراطوريات الإسلامية.

إن محتوى هذه المذكرة يهدف إلى توفير فهم شامل لتحولات المشرق الإسلامي، مما يسهم في بناء معرفة مستندة إلى الأحداث والظروف المحيطة التي أثرت في التاريخ الإسلامي ومآلاته. وتتألف هذه المحاضرات من خمس عشرة حصة، وقد تم تصميمها لتقديم عرض مبسط وميسر لتاريخ العصر العباسي. ونظراً لطبيعة الأحداث المعقدة والمتشعبة والمتداخلة في هذه الفترة، والتي قد يصعب على الطلاب استيعابها، فقد حرصت على الاختصار والتقسيم المنهجي للمادة بما يتناسب مع قدرات الطلاب على الضبط والفهم، مع الإشارة إلى المصادر والمراجع المطولة، كتاريخ ابن كثير وغيره، للراغبين في التعمق والاستزادة.

محتوى المادة:

1.الدولة الأموية فترة الضعف: قراءة في أسباب السقوط.

2.الدعوة العباسية 0والثورة وقيام الدولة.

3. الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول وتنظيم الدولة 132هـ- 247هـ / 750م-861م

4. أهم مميزات العصر العباسي الأول وأهم الصعوبات الداخلية والخارجية التي واجهت الخلفاء.

5. النهضة العلمية والصراع العقائدي بين السنة والمعتزلة

6. فترة الفوضى العسكرية 247هـ- 334هـ/ 861م- 946م، أهم مميزاتها والصعوبات التي ذواجهت الخلفاء خلالها

7. الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية

8. الخلافة العباسية فترة التسلط البويهي 334هـ- 447هـ/ 946م-1055م.

9. الخلافة العباسية زمن السيطرة السلجوقية 447هـ- 590هـ/ 1055م- 1194م.

10. علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة البويهيين

11. علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة السلاجقة

12. النهضة العلمية فترة البويهيين والسلاجقة.

13. الخلافة العباسية في الفترة الأخيرة 622هـ- 656هـ/ 1225م- 1258م، قراءة في أسباب الضعف والانهيار

14. الاحتلال المغولي.

15. سقوط بغداد 656هـ/ 1258م.

شرح مفردات عنوان المقياس:"المشرق الإسلامي ما بين القرنين (7/2هـ – 13/8م)"

تمثل هذه المرحلة فترة حاسمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث شهد تحولات سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية عميقة.، هذه الفترة تغطي جزءًا كبيرًا من **العصر الذهبي للخلافة العباسية** وامتداداته و تأثيراته.

أولاً: الإطار الزماني والجغرافي:

- **الفترة الزمنية :**تمتد هذه الفترة من بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وحتى نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). وهي تشمل أوج قوة الخلافة العباسية ثم بداية ضعفها وتفككها.
- **النطاق الجغرافي :**يشمل مصطلح "المشرق الإسلامي" في هذا السياق المناطق الشرقية من العالم الإسلامي، والتي كانت تحت النفوذ السياسي والثقافي للخلافة العباسية بشكل رئيسي. ويضم ذلك:
  - **بلاد ما بين النهرين[1] (العراق) :**مركز الخلافة وعاصمتها بغداد.
  - **بلاد فارس (إيران) :**منطقة ذات تأثير ثقافي وحضاري كبير، شهدت ظهور العديد من السلالات والإسهامات العلمية والأدبية.
  - **خراسان وبلاد ما وراء النهر[2] (آسيا الوسطى) :**مناطق ذات أهمية استراتيجية واقتصادية وعلمية، شهدت تفاعلات ثقافية مع الحضارات التركية والصينية والهندية.

---

(1) نطلق على المنطقة الواقعة بين نهري **دجلة** و**الفرات** اسم **بلاد ما بين النهرين** أو **بلاد الرافدين**، انظر عبد الوهاب المسيري، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» (10/ 237).

(2) **بلاد ما وراء النهر** هو مصطلح تاريخي وجغرافي أطلقه المسلمون على المنطقة الواقعة في **آسيا الوسطى** والتي تقع **وراء نهر جيحون** (**آمودار يا**) من جهة خراسان (شمال شرق إيران وأفغانستان حاليًا)، انظر : «حدود العالم من المشرق الى المغرب» (ص126). تشمل بلاد ما وراء النهر حاليًا أراضي:

- **أوزبكستان** بالكامل تقريبًا.
- **طاجيكستان** بالكامل تقريبًا.
- أجزاء من **جنوب غرب كازاخستان**.

- **أجزاء من شبه الجزيرة العربية** :بما في ذلك الحجاز واليمن، وإن كانت خاضعة لنفوذ الخلافة بدرجات متفاوتة.
- **أجزاء من شمال أفريقيا ومصـــر والشـــام** :كانت هذه المناطق في فترات معينة تحت السيطرة المباشرة أو النفوذ القوي للخلافة العباسية قبل ظهور دول مستقلة فيها.

- أجزاء من **جنوب قيرغيزستان**.
- أجزاء صغيرة من **تركمانستان**.

المحاضرة الأولى: الدولة الأموية فترة الضعف: قراءة في أسباب السقوط الخلافة الأموية (41 – 132 هـ) (661 – 749 م):

مقدمة:

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي[1] في رمضان 40 هـ/661 م. ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان في 25 ربيع الأول 41 هـ/661 م.

وانتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام 132 هـ/749 م.

فدامت الدولة 91 عام، وتوالى عليها أسرتان، وحكمها 14 خليفة، وكانت دمشق هي عاصمة الأمويين. [الأسرة السفيانية، الأسرة المروانية].

تمت على أيديهم أعظم الفتوحات الإسلامية، فوصلوا إلى الصين شرقًا، وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غربًا، فبلغت الدولة الإسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها عبر التاريخ[2].

يتكون تاريخ الدولة الأموية من عصرين للقوة، وعصر ضعف، وعصر فتنة بين المسلمين وقتال على الحكم، أما عصرا القوة فهما:

- العصر الأول يمتد بين عامي (41 إلى 64) هـ، وشمل عصر خليفتين هما :معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وابنه يزيد.
- العصر الثاني يمتد بين عامي (86 إلى 125) هـ، وشمل خمسة خلفاء هم: الوليد بن عبد الملك بن مروان، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز بن مروان، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك.

وأما عصر الضعف فقصير امتد من عام (125هـ) إلى سقوط الدولة في (132هـ)، وشمل عددًا من الخلفاء.

---

(1) انظر: أبو الفداء الملك المؤيد، «المختصر في أخبار البشر» (1/ 180)، «تاريخ الطبري» (5/ 143).

(2) التاريخ الإسلامي الأموي/محمود شاكر ص 55، 56.

وأما **عصر الفتنة، والصراعات بين المسلمين**، والقتال على الحكم فكان بين عامي (64هـ – إلى 86) هـ، بدأ بمعاوية بن يزيد بن أبي سفيان، مرورًا بمروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان.

وتعد الدولة الأموية أكبر إمبراطورية عربية في التاريخ حيث كان تحت حكمها ثلث سكان العالم إلا أن حكمها لم يستمر إلا تسعين عاما، وقد خاض المؤرخون في ذكر أسباب وعوامل سقوطها، والواقع أن سقوط دولة الخلافة الأموية لا يمكن أن يُعزَى إلى حادث منفرد فلا بد أن تكون هناك جملة أسباب أدت إلى هذه النهاية المحتومة، ولم يكن سقوط الدولة الأموية حدثًا مفاجئًا، بل نتاجًا لتراكم العديد من العوامل الداخلية والخارجية، نذكر منها:

1- تولية العهد لاثنين في وقت واحد:

من الأسباب التي أضعفت البيت الأموي وآذَنَت بذهاب ريحه تولية العهد لاثنين يلي أحدهما الآخر، فما كان يتم الأمر لأول الأميرين حتى يعمل على إقصاء الثاني من ولاية العهد.

مثل ما وقع مع الوليد بن عبد الملك لما ولي الخلافة عمل على خلع أخيه سليمان من ولايته للعهد وجعلها في ابنه عبد العزيز مما أثار روح الكراهية والبغضاء بينه وبين أخيه، فلما ولى سليمان الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد انتقم ممن كان لهم يد في خلعه.

فكانت ولاية العهد سبباً كبير في انشقاق البيت الأموي، بل بني مروان اعتادوا أن يولوا عهدهم اثنين يلي أحدهما الآخر، وأول من فعل ذلك مروان ، مما أدى إلى ظهور العداوة والبغضاء بين الأسر القرشية وأيضاً بين أفراد البيت الحاكم وذلك مما أدى في النهاية إلى ضمور قوتهم وزوال شوكتهم[1].

2- ظهور روح العصبية:

لما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك، استقبل بخلافته فتنة كان لها أسوأ الأثر في حزب بني أمية، وكانت هذه الفتنة في الواقع نزاعًا بين عرب الشمال وعرب الجنوب أو بين مضر واليمن، وكانت هذه الفتنة سببًا في القضاء على أفراد بيت المهلب بن أبي صفرة، إذا انحاز إليهم العنصر اليمني الذي أصبح منذ ذلك الحين خطرًا يهدد كيان حزب بني أمية ،وأخذ الخلفاء يعملون على توسيع مسافة الخلاف بين هذين العنصرين اللذين كانا عصب دولتهم ومصدر قوتهم، فنراهم ينضمون إلى القيسية حينًا وإلى

---

(1) نظام الحكم في الإسلام ص 307.

اليمنية حينًا آخر إلى أن كانت خلافة عمر بن عبد العزيز التي كانت مرحلة انتقالية بين حال القوة والتماسك وحال الضعف والتفكك الذي اعترى الأمويين، وعرف أنه لم يتعصب لقبيلة دون أخرى ولم يولِّ والياً إلا لكفاءته وعدالته، سواء كان من مضر أو من قيس، فسكنت في عهده روح العصبية[1].

3- انغماس بعض الخلفاء في الترف:

لا شـك أن الظلم نذير خراب الدول وقيل قديما: إن الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسـلام، ولقد حدثت مظالم عظيمة في عهد الأمويين، فقد سـفكوا الدماء بغير حق،وفرضـوا الضرائب ، فاستغل أعداء الدولة الأموية هذه المظالم وأسرفوا في الدعاية ضدها ، حتى جاءت الدعوة العباسية وأزالت الأمويين من الوجود بسبب مظالمهم المالية والسياسة والاجتماعية[2].

وأما فيما يخص الإتراف فيقال: إن أمر بني أمية ما زال مسـتقيما حتى أفضـى أمرهم إلى أبنائهم المترفين، وقد سـئل أحد أمراء بني أمية عن سـبب زوال ملككم فقال: شـغلنا بلذاتنا عن التفرغ لمهماتنا..[3] .

اشتهر ابنه الوليد باللهو والمجون وكان شاعرًا مجيدًا له أشعار كثيرة في العتاب والغزل..

ويذكر كثير من المؤرخين أن من أسـباب زوال دولة بني أمية والتي تعد قاصـمة ظهرها هو تولي الوليد بن يزيد الخلافة، الملقب بالفاسق.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: " ولم يصـح عن الوليد كفر ولا زندقة، نعم اشـتهر بالخمر والتلوط ، فخرجوا عليه لذلك "[4]، قال ابن كثير:«الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، قبحه الله وأبعده»[5].

4- تعصب الأمويين للعرب:

---

(1) مختصر التاريخ الإسلامي ل: محمد عبدالله عودة ,حكمت عبد الكريم فرحات ,ابراهيم ياسين الخطيب ، ص (51).

(2) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار (572/2).

(3) المحاسن والمساوئ ص 155.

(4) تاريخ الإسلام" (3 / 555).

(5) «البداية والنهاية» (13/ 160).

أشـعل خلفاء بني أمية ابتداء من مروان بن الحكم نار العصـبية القبلية الأمر الذي فتت قاعدتهم في بلاد الشام نفسها وشطرها شطرين:

أحدهما: قيسي ينتمي إلى عرب الشمال.

والآخر: يمني ينتمي إلى عرب الجنوب.

فبعد وفاة يزيد بن معاوية وتنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة، حدث فراغ سـياسـي في الشـام. فاجتمع الأمويون وأنصارهم في الجابية لمبايعة خليفة جديد. انقسمت القبائل حول هذه البيعة:

- **القيسيون (خاصة ضحاك بن قيس الفهري) :**مالوا إلى مبايعة عبد الله بن الزبير، الذي كان قد أعلن نفسه خليفة في الحجاز.
- **اليمانيون (خاصـة كلب، بقيادة حسـان بن مالك بن بحدل) :**دعموا مروان بن الحكم من البيت الأموي، خوفًا من ضـياع نفوذهم إذا آلت الخلافة لابن الزبير الذي كان القيسـيون يميلون إليه.

فوقعت المعركة في **مرج راهط**[1] عام 684م (64 هـ)، قرب دمشق بين جيش ضحاك بن قيس (القيسـي) وجيش مروان بن الحكم (اليماني)، وانتهت المعركة بانتصـار سـاحق لمروان بن الحكم واليمانيين، ومقتل ضحاك بن قيس وكثير من القيسيين.

فكانت معركة مرج راهط بمثابة نقطة تحول حاسمة في الصـراع القيسـي-اليماني حيث رسـخت المعركة سـلطة الأمويين المروانيين، الذين اعتمدوا بشـكل كبير على اليمانيين في تأسـيس دولتهم. هذا أدى إلى تهميش القيسـيين وإبعادهم عن مراكز النفوذ لفترة، **بل قد أثر على سـياسـة الخلفاء بعدها حيث** اضـطر الخلفاء الأمويون بعد ذلك إلى الموازنة بين الطرفين، حيث كان عبد الملك بن مروان يعتمد على اليمانية، بينما حاول خلفاء آخرون (مثل الوليد وسليمان) الموازنة، ثم اعتمد بعضهم على القيسـية مثل عمر بن عبد العزيز الذي حاول إخماد الفتنة، ويزيد بن عبد الملك الذي عاد لدعم اليمانية.

---

(1) «الكامل في التاريخ - ت تدمري» (3/ 241).

فكانت من العوامل الخطيرة في تدمير الوجود الاموي في نهاية الأمر، وزدادت ردود الأفعال القبلية تتصاعد منذ وفاة هشام بن عبد الملك (عام 125هـ) حتى سقوط الدولة الاموية (132).

5- النزاع بين أبناء البيت الأموي:

بدأ الخلاف المؤثر في الأسـرة الأموية مع تولي الوليد بن يزيد الخلافة وبعد مقتله فقدت الأسـرة الأموية هيبتها وإجلالها.

وفي سبع سنوات كانوا قد أجهزوا على أنفسهم وقضوا على أسرتهم، ووافق هذا الخلاف والنزاع تنظيم عباسي محكم استغل هذا الخلاف مما ساهم في الإطاحة ببني أمية

-فشل الخليفة مروان من إنقاذ الخلافة الأموية:

1-فلم يكن مروان بن محمد أي حق شرعي بالخلافة بالعرف الأموي لأنه اغتصب الخلافة.

2-نقل العاصمة إلى حرّان، وكان أكبر خطأ حيث كان سبباً في انصراف أهل الشام

3- وعدم قدرته على تنظيم حكومة مركزية قوية.

4-احتقاره للخصوم في خراسان، والاستبداد بالرأي، وإبعاد الأولياء وتقريب الأعداء، وضعف الثقة بينه وبين رجاله وبغض الناس له، وخذلان أهل الشام له في معركة الزاب[1].

6- الخلافات المذهبية بين أنصـار بني أمية وأغلبيتهم من السـنة، وأنصـار العلويين من الشيعة، وجماعة الخوارج، وجماعة العباسيين:

مثل ثورة الحسـين بن علي رضـي الله عنه، فقد كانت من أخطر الثورات ضـد الأمويين، وتعتبر ضمن المعالم البارزة التي أسهمت طول الزمن في القضاء على الأمويين ودولتهم[2].

وثورة زيد بن علي بن الحسين: خلفت ثورة زيد وراءها أحداثاً ساهمت إلى زوال الخلافة الأموية، فقد استفادت الدعاية العباسية من توظيف زيد وابنه يحي في حشد الأنصار ضد الأمويين[3].

---

(1) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص176).

(2) دولة الأمويين د. علي حبيبه ص 156.

(3) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص168).

الخـــــــوارج: قد اتسعت دائرة الخوارج في الدولة الأموية مع مرور الوقت لا سيما في خراسان والجزيرة الفراتية، كما كان لهم ظهور في اليمن ومصر ونجد، وكذلك أصبح لهم شأن في شمال إفريقية.

وفكانوا من أبرز عوامل الضعف التي أسهمت بقدر كبي في سقوط الدولة الأموية[1].

7- **إهمال الخلفاء الأمويين لانتشار الدعوة العباسية:** وسيأتي معنا في المحاضرة الثانية.

الخلاصة:

إن دراسة أسباب سقوط الدول والحضارات بأنها لا تسقط بسبب واحد كما لا تقوم بسبب واحد، بل تتجمع عدة أسباب لقيامها، وعدة أسباب لتدهورها وسقوطها بعضها يعمل ببطء ، بينما يعمل البعض بسرعة أكبر ...ولا تسقط الدولة –أو الحضارة– بضربة واحدة بل بتضافر جملة من العوامل[2] وهذا ما حدث للدولة الأموية

(1) أثر العلماء في الحياة السياسة في الدولة الأموية ص 444.

(2) في التفسير الإسلامي للتاريخ للسامرائي ص 128.

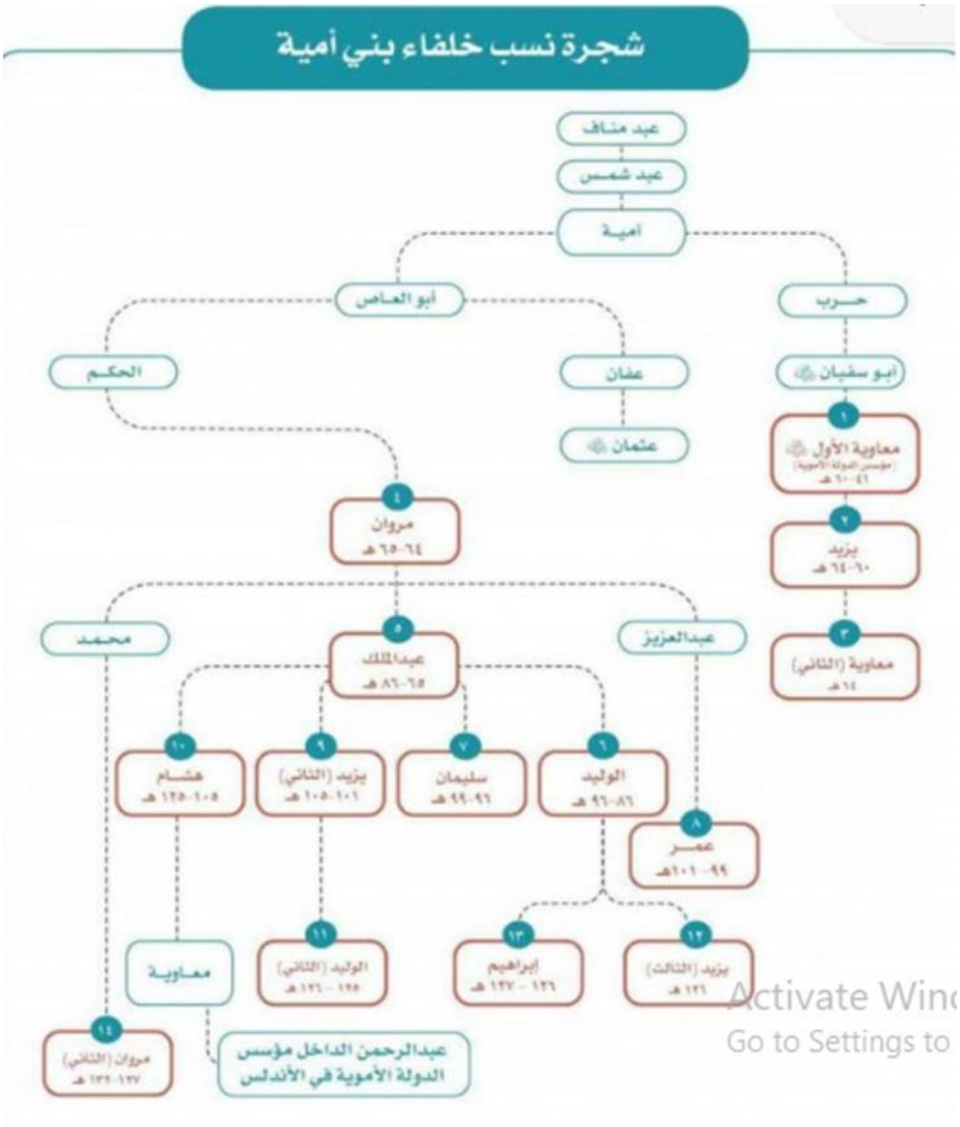
شجرة نسب خلفاء بني أمية
عبد مناف
عبد شمس
أمية
حرب
أبو العاص
الحكم
عفان
أبو سفيان
عثمان
١ معاوية الأول
٦٠-٤١ هـ
٤ مروان
٦٥-٦٤ هـ
٢ يزيد
٦٤-٦٠ هـ
محمد
٥ عبدالملك
٨٦-٦٥ هـ
عبدالعزيز
٣ معاوية (الثاني)
١٤ هـ
١٠ هشام
١٢٥-١٠٥ هـ
٩ يزيد (الثاني)
١٠١-١٠٥ هـ
٧ سليمان
٩٩-٩٦ هـ
٦ الوليد
٩٦-٨٦ هـ
٨ عمر
١٠١-٩٩ هـ
معاوية
١١ الوليد (الثاني)
١٢٦-١٢٥ هـ
١٣ إبراهيم
١٢٧-١٢٦ هـ
١٢ يزيد (الثالث)
١٢٦ هـ
١٤ مروان (الثاني)
١٣٢-١٢٧ هـ
عبدالرحمن الداخل مؤسس
الدولة الأموية في الأندلس

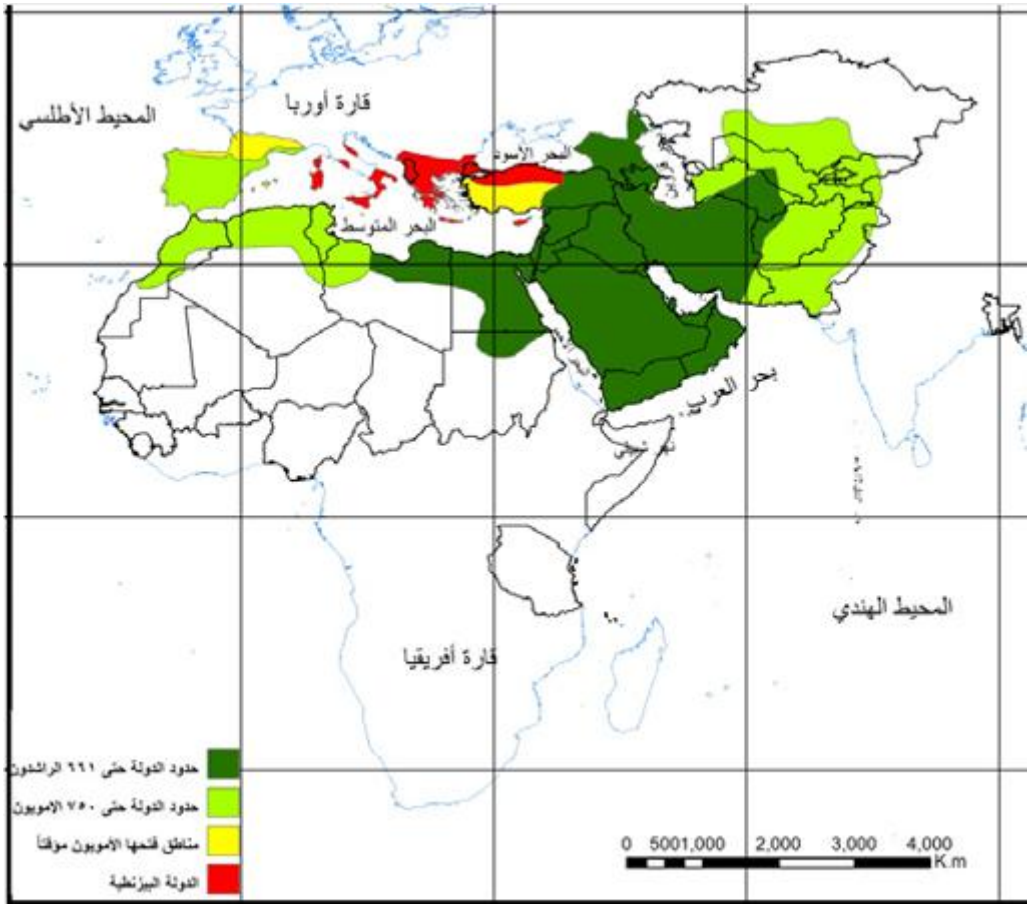
المحيط الأطلسي
قارة أوربا
البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر العرب
المحيط الهندي
قارة أفريقيا
حدود الدولة حتى ٩٦١ الراشدون
حدود الدولة حتى ٧٥٠ الامويون
مناطق فتحها الامويون مؤقتاً
الدولة البيزنطية
0 5001,000 2,000 3,000 4,000
K.m

المحاضرة الثانية: الدعوة العباسية والثورة وقيام الدولة.

قيام الدولة العباسية

نسب العباسيين:

ينتسب العباسيون الى العباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف القرشي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أسن من الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين أي أنه ولد قبله بثلاث سنين وقيل سنتين وكان أكبر رجال بني هاشم مكانة وأكثرهم مالاً في الجاهلية فقلدوه قيادتهم وكانت له السقاية الحجيج ورفادتهم وولايه زمزم.

وأكثر روايات على أنه أسلم بعد بدر، ويقال إنه أسلم قبل إلا أنه كتم إسلامه لكراهية مخالفة قومه وخوفه على أمواله الكثيرة والمتفرقة في قريش وخشية على مكانته وضياع ما أسند إليه من السقاية والرفادة مما يعني ضياع ذلك من بني عبد المطلب، ورجح ابن عبد البر اسلامه قبل فتح خيبر[1] أي في السنة السابعة من الهجرة ثم أظهره يوم فتح مكة[2] وأنه كان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يتقوون به بمكة.

وأياً كان الأمر فالذي عرف منه أنه كان من المدافعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن يرضيهم انتصاره وذيوع أمره، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم بدر[3] ألا يقتلوه لخروجه مستكرها إلا أنه طلب منه أن يفدي نفسه، قد هاجر إلى المدينة المنورة قبل فتح مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وغزوة حنين[4] وحصار الطائف[5]، ثم قام في المدينه المنوره وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجله ويكرمه وجرى على ذلك من بعده الخلفاء الراشدون وكان محل مشورتهم وتقديمهم إلا أن العباس رضي الله عنه لم يطمع في تولي منصب الخلافه بعد وفاه النبي صلى

---

(1) «فتوح البلدان» للبلاذري، (ص35).

(2) «مغازي الواقدي» (3/ 889)، «سيرة ابن هشام – ت السقا» (2/ 389)، «تاريخ الطبري» (3/ 42).

(3) «سيرة ابن هشام – ت سعد» (2/ 182)، «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص102).

(4) «مغازي الواقدي» (3/ 885)، «سيرة ابن هشام – ت السقا» (2/ 437)، «دلائل النبوة – البيهقي» (5/ 119).

(5) «الروض الأنف – ت تدمري» (7/ 337).

الله عليه وسلم فلم يكن يرى نفسه من أهل السابقة ولم تعرف عنه مخالفة للخلفاء الثلاثه الأول وإن كان في البداية يحب أن تكون الخلافة لابن أخيه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقد توفي العباس رضي الله عنه في خلافه عثمان بن عفان رضي الله عنه في رجب سنه 32 من الهجره وهو ابن 88 سنة.

واشتهر من ابناء العباس ابنه عبد الله رضي الله عنه الذي نمى البيت العباس من سلالته وخصوصا ابنه علي، وقد كانت ولادة عبد الله رضي الله عنه قبل الهجرة بسنتين وعرف عنه اشتغاله بالعلم وقد حضي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" فظهرت بركة هذا الدعاء عليه حيث لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن وكانت له الحظوة عند الخلفاء الراشدين ولم يشتغل بالسياسة والولايات الا في عهد علي رضي الله عنه حيث كان معه في شؤونه كلها وتولى له البصرة وسفر له عند خصومه، وناب عنه في إقامة الحج وكان معه في معاركه الشهيرة، ولما استشهد علي رضي الله عنه خرج ابن عباس من العراق ولحق بمكه ثم سالم معاوية رضي الله عنه وبايعه وجعل يتردد عليه بدمشق وكان محل اهتمامه وحفاوته وصلته.

ولما توفي معاوية رضي الله عنه استخلف يزيد بايعه بن عباس، وثبط الحسين على المسير إلى الكوفة ونصحه بالبقاء في الحجاز خوفا من غدر أهل العراق به، واعتزل الفتنه بعد وقعة الحرة[1] وبعد وفاه يزيد لم يتفق ابن عباس وابن الزبير مما جعل ابن عباس يغادر مكه المكرمة الى الطائف حيث مات بها سنه 68 من الهجرة.

لقد كان لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أثره في لفت الأنظار للبيت العباسي لا سيما بعد أن نشر تلاميذه علمه في الآفاق وقد ترك عبد الله عددا من البنين برز من بينهم ابنه علي الذي قال فيه ابن حزم:" وفيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة" وقد كان علي أجل اخوته قدرا واعظمهم شأناً، وكان جميلاً ورعاً نبيلاً عابدًا وكان يقال له "السجاد" لكثرة صلاته حيث قيل إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان عالماً زاهدًا سيدًا في قومه روى هشام بن سليمان المخزومي:" أن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة المكرمة حاجاً أو معتمرًا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت

(1) كانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين، وقتل يومئذ من حملة القرآن سبعمائة نفس ، «المعرفة والتاريخ – ت العمري – ط العراق» (3/ 325).

مواضع حلقها، ولزمت مجلس علي بن عبد الله إجلالاً له وإعظاماً وتبجيلاً فإن قعد قعدوا وإن مشى مشوا جميعا ولم يكن لقرشي مجلس يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم"

وقد أوصى عبد الله ابنه علياً هذا بإتيان الشام والتنحي عن ابن الزبير والالتحاق بعبد الملك بمروان فعمل بوصيته ورحل إلى الشام وقدم إلى دمشق ثم خرج منها الى الحُميمة من أرض الشراة بالبلقاء لكي لا يقع بينه وبين عبد الملك الواشون، وقد بقي صلته طيبة بعبد الملك حتى توفي وجاء بعده ابنه الوليد الذي ساءت العلاقه بينه وبين علي بن عبد الله ويقال في السبب ذلك أن علياً تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر، وكانت عند عبد الملك فطلقها فحنق الوليد على علي وقال له:" إنك تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم، وضربه بالسياط كما ضربه ثانية لاتهامه إياه بأنه قتل سليطا أخاه الذي ولد لأمة كانت عند عبد الله بن العباس والحقيقة أن السبب الأساسي في تردي العلاقة بينهما هو خوف الوليد من مكانة علي وما شاع عنه من أنه يقول إن الخلافة ستكون في ولده، ونما إلى الوليد أنه يعمل لزوال ملك بني أميه مما جعله يعمل على إذلاله وإهانته والانتقام منه، إلا أن سليمان وعمر بن عبد العزيز وهشاماً أكرموه ولم يعادوه وتغاضى هشام على مطالبته بالخلافة.

وهذا يمكن إنَّ علي بن عبد الله بن عباس هو أول شخصية عباسية كانت لها مطامح سياسيه تصل الى حد العمل لإزاله ملك بني أميه والشروع في تأسيس الدعوة لبني العباس، وقد بقي على ذلك بقيه حياته إلى أن توفي سنه 118 من الهجره في خلافة هشام بن عبد الملك.

وقد كان لعلي أولاد كثيرون بلغوا في عددهم 22 ذكرا منهم: محمد وهو أبو الخلفاء، قال عنه ابن حزم:" وفيه البيت والعدد والخلافة" ومنهم داوود، و عيسى، وسليمان، وصالح، وعبد الصمد، وعبد الله... وغيرهم .

وقد كان محمد بن علي أكبر إخوته وممن من رأى وعايش ما جرى لأبيه على يد الوليد بن عبد الملك فورث منه الحنق على الأمويين والرغبه الشديدة في الإطاحه بهم بل كان هو الشخصيه الأساسيه التي عملت وخططت عمليا لذلك بعد انتقل إليه ميراث الشيعة الهاشمية الكيسانية التي كانت تعمل في الخفاء للإطاحه بالحكم الأموي على يد زعيمهم أبي الهاشم، فمن هو أبو الهاشم؟ وما هي علاقته بالدعوه العباسية؟

أبو هاشـــم هو:" عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب" إمام الفرقة الهاشمية التي انبثقت من الفرقه الكيسـانيه[1] العديدة بعد وفاة المختار ابن أبي عبيد الثقفي المؤسـس الحقيقي للفرقه الكيسـانيه المغالية التي نادت بالثأر من قتلة الحسـين بن علي رضـي الله عنهما، وقد كان المختار يزعم أنه يدعو لمحمد ابن علي بن أبي طالب المعروف "ابن حنفية" وأنه هو الذي انتقلت اليه الإمامة بعد اسـتشـهاد الحسـين، إلا أن محمدا تبرأ منه، وأعلن كذبه وتزويره لما كتبه على لسـانه، وإن كان محمد بن حنفيه لم يغضـبه أن يقوم أحد ويثأر من قتلة أخيه، وقد حكى عنه أنه قال:" فوالله لوددت أن الله انتصـر لنا من عدونا بمن شـاء من خلقه"، إلا أن محمدا لم يقوم بالدعوة لنفسـه ولا عمل لذلك، ولما توفي سـنه 81 للهجرة انقسـم المعتقدون بإمامته إلى عدة فرق كان من بينها الفرقة التي زعمت أن الإمامة انتقلت إلى ابنه أبي هاشم والتي عرفت بالفرقه الهاشمية.

ويكاد المؤرخون يجمعون على أنَّ أبا هاشـم استغل هذا التيار المسـتعد للالتفاف حوله من أجل اسـتخدامهم في الإطاحة ببني أمية، وليس من الضـرورة أن تكون اعتقادات أبي هاشـم متفقة مع الآراء المغالية والمتطرفة التي كانت تؤمن بها الفرقة الكيسـانية إلا أنه استغل بعضـها استغلالا سياسياً لتحقيق طموحه السياسي.

ولم يكن أبو هاشـــم يعلن عداوته للأمويين بل كان يرتاد البلاط الأموي في دمشـــق ويتصـــل بالخلفاء الأمويين، ويعمل في سـريه تامة فيما يتعلق بأهدافه السـياسـية، ويقول المؤرخون إن محمد ابن علي كان ممن تتلمذ عليه لما أرسله أبوه إلى المدينة لتلقي العلم من أبي هاشم، ولما كبر ابو هاشم وشعر بدون أجله وهو خارج من لقاء الخليفة سليمان بن عبد الملك مر على بني عمومته العباسيين بالحميمة والتقى هناك بمحمد بن علي وأبيه وأودعهم أسرار دعوته وأسماء دعاته وطلب منهم أن يعملوا لتحقيق الهدف المنشـــود، وهو الإطاحة بحكم الأمويين، وكتب إلى دعاته كتابا يخبرهم فيها بانتقال الأمر إلى محمد بن علي العباسي ويأمرهم بطاعته، وبيَّن له الأسلوب الأمثل الذي يجب أن يتبعه في الدعوة، أو

(1) هي فرقة شيعية تاريخية ظهرت في الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما في واقعة كربلاء عام 61 هـ. وقد لعبت دورًا مهمًا في تطور الفكر الشيعي المبكر

كما يقول ابن الأثير: «وأعلمه كيف يصنع»[1]، وكان ذلك سنه 98 الهجرة على قول أكثر المؤرخين، وقيل سنه 97 للهجرة.

وهنالك روايات كثيره تبالغ في محتوى الوصيه التي سلمها أبو هاشم لمحمد بن علي وسواء صحة هذه الوصية أو لم تصح فإ ن من المؤكد أن الانطلاقة الأساسية لعمل العباسيين الجادة للإطاحه بالأمويين بدأت بعد هذا اللقاء التاريخي بين أبي هاشم والعباسيين في الحميمة[2].

قد كان "محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس"أنبه إخوته وأفضلهم وكان من أجمل الناس وأعظمهم قدراً، كان عابدًا زاهدًا له علم وفقه ورواي، وكان مجاهدًا يغزو الصائفة وهو وعدة من إخوته ومواليه، وكان سيد ولد أبيه وخيرهم ديناً وأسخاهم كفاً حصين الرأي حسن التدبير، سديد المنطق بليغ القول.

وبعد لقائه بأبي هاشم ورث محمد منه العمل من أجل إزالة حكم بني أمية وأصبح ذلك شغله الشاغل ومحور تفكيره وتحركاته واستفاد من خبرات السابقين عليه وورث عن أبي هاشم ميزات عمله السري وطوره وأحسن تدبيره حتى كان هو الذي رسخ قواعد الدعوة لبني العباس وشيد أركانها ووضع أنظمتها وشعاراتها، وأنشا مجالسها، واختار قادتها وهيأ أنصاره لإعلان يوم الخروج على بني أمية حتى جاء ابنه ابراهيم وقطف ثمار عمله وتأتى له ذلك الإعلان في الوقت المناسب.

وقد انتفع محمد بن علي بحوادث التاريخ وبما حدث لبني عمومته آل أبي طالب وشيعتهم خصوصاً، ولكل المعارضين الآخرين لبني أمية، فرأى أن الفشل الذريع كان نصيبهم في حركاتهم ضد الأمويين لأنهم كانوا يسيرون خلف إمام معين فإذا قتل هذا الإمام أو مات خلف فراغاً وفرقة واختلافاً في اتباعه، ولأنهم تعوَّدوا أن يهبوا فجأة في وجه الأمويين مطالبين بالخلافة دون سابق إعداد وتهيئة للأتباع وتربيتهم مما جعلهم يتخلون عنهم في اللحظات الحاسمة وذلك لعدم تعمق الفكرة في نفوسهم، كما رأى محمد بن علي أن الأقاليم الإسلامية ليست متساوية في الاستجابه للدعوة الهاشمية فأحسن

---

(1) الكامل لابن الأثير: 5/ 44.

(2) «الأخبار الطوال» (ص332)، و الحميمة: بلفظ تصغير الحمّة، بلد من أرض الشّراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس. (معجم البلدان 2/ 307)

قراءة الأوضـاع السـياسـية والتيارات العقدي لأهل كل بلد وانطلق يخطط، وفق ذلك فخرج من كل ذلك بالأسس العملية التالية:

1- العمل بالسـرية التامة، والتمهيد للحركة والاعداد التام لها قبل القيام بإعلانها، وذلك عن طريق:

- إثارة الناس ضـد بني أمية وإظهار معايبهم، وإبراز تجاوزاتهم والتركيز على الأحداث المأساوية التي حدثت في عهدهم وكان لها أثر في النفوس.
- الدعوة للعمل بالكتاب والسـنة، والمسـاواة والعدل والاصـلاح، وإبراز تجاوزات بني أمية في هذه الجوانب وإثارة الشـعور بالسـخط والتذمر لدى المظلومين من العرب والموالي.
- الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، دون تسمية شخص بعينه[1]، وذلك بهدف عدم ربط الدعوة بفرد معين حتى لا تضعف إذا مات أو قتل وبهدف كذلك جلب أتباع العلويين إليها، والذين ظنوا أن المقصـود بالرضـا من آل محمد صـلى الله عليه وسلم هو شخص من آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- تربية الاتباع الذين ينضـمون للدعوة وتهيئتهم لتحمل مشـاقها وبذل التضـحيات في سبيلها وتعويدهم على العمل السري والصبر عليه.
- عدم العصـيان العسـكري والتمرد على السـلطة الحاكمة قبل صـدور الأوامر بذلك رغم كل ما قد يتعرض له الأتباع من مضـايقه وتعذيب وقتل ضـمانا للسـرية المطلقة للدعوة ولكي لا يتعرض القائمون بها للاستئصال.

2- اختيار الأماكن الملائمة للدعوة:

لقد كان من أهم انجازات محمد بن علي لضـمان النجاح لدعوته حسـن القراءته لطبيعة التوجيهات وردود الفعل المنتظرة لأهالي الأقاليم الإسـلامية المختلفة لدعوته التي سيدعو إليها وكان مما جاء عنه في هذا الصـدد قوله في رسـالة وجهها الى أحد دعاته:" .... (أما الكوفة وسـوادها فشـيعة

(1) العصر العباسي الأول للدكتور السيد عبد العزيز سالم: ص 22.

علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق نصارى، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم يتورعها الدغل، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحي وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة، وبعد فأني أتفاءل إلى المشرق، والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق"[1].

وقد استنبط المؤرخون من الرواية السابقة ومن غيرها من الروايات المتعلقة ببداية الحركة العباسية الأسباب التي حدت بمحمد بن علي إلى أن يختار خراسان على غيرها من المناطق لنشر الدعوة العباسية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

-النوعية المتميزة لسكان تلك المنطقة من حيث سلامة الصدور وفراغ القلوب من الانتماءات السياسية والمذهبية، ومن حيث الاستعداد لقتالي والمؤهلات العسكرية.

- موقع خراسان في أقصى الشرق، وبعدها وبالتالي عن الشام مركز ثقل البيت الأموي الحاكم ولما يتيحه قربها من بلاد الترك للثوار أن يوردوا يلوذوا بها إذا إما موال وعجم نالوا ظلم الدهاقين في جباياتهم للخراج والجزيه منهم وإما عرب مستقرون أزيلت أسماؤهم من الديوان أو عرب مجندون نالتهم سياسة التجمير، أي البقاء في الثغور أثناء فصل الشتاء بدل العودة الى أهاليهم في المدن والقرى الخراسانية أو غيرها.

- تفاقم العصبيه والصراع القبلي بين العرب اليمانيه الربيعيه من جهه والمضرية من جهة أخرى ممن كانوا يقيمون في خراسان وإمكانية استغلال أحد طرفي النزاع لصالح الدعوة، بل ربما استغلال أطراف النزاع كلهم لصالح الدعوة ضد بني أميه باعتبارهم مسؤلين عن تأجيج نار ذلك الصراع القبلي،

(1) «أخبار الدولة العباسية» (ص206).

وسوف يحسن دعاة الدعوة العباسية استغلال هذا الصراع القبلي لصالحهم كما سيظهر جليا من موقف أبي مسلم الخرساني[1] حين يأتي تفصيله.

– ويضيف بعض المؤرخين سببا آخر وهو تعوّد أهل خراسان من العجم على التسليم بالحق المقدس لبعض الأسر في الملك وخصوصا آل ساسان واعتبار من يزاحمهم مغتصبا فلما أسلموا أصبح آل البيت في نظرهم محل آل ساسان ولذا سهل على الدعاة اقناعهم بأن الأمويين مغتصبون بحق آل البيت ومن هنا كانت الدعوة العباسية تدعو للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم.

–كما يضيف بعض المؤرخين سببا اقتصاديا آخر وهو كثرة البطالة بين أهل خراسان بسبب إهمال الزراعة وهجرة أهل القرى إلى المدن مما أدى إلى ازدحامها بكثير من الشباب الذين لا عمل لهم مما جعلهم بيئة ملائمة لبث الدعوة المعادية للوضع القائم.

وعلى الرغم من أن خراسان كانت هي الإقليم الأساسي الذي ركز محمد بن علي عليه لنشر دعوته فانه لم يهمل حظه وحظ دعوته من الكوفة وذلك لاشتهارها بتركز روح المعارضة فيها ولأن أبا هاشم الذي ورّث دعوته للعباسيين كان قد بث دعاته فيها فكان لابد لمحمد ابن علي بن استغلالهم وفضلا عن كل ذلك فقد كان لموقع الكوفة المتوسط بين مركز قيادة الدعوة الذي هو الحميمة ومحل نشرها الذي هو خراسان أثره في استمرار الاهتمام بها وجعلها محل التقاء الدعاة ببعضهم ومعرفه أخبار الدعوة والتخطيط المستمر لها إلا أن محمد بن علي لم يتخذها المجال الرئيسي لنشر الدعوة لما ذكره في رسالته من أنها علوية الهوى ولقربها كذلك من دمشق عاصمة الأمويين وكونها بالتالي تحت أنظارهم ومراقبتهم فيصعب نجاح أي دعوة من هذا النوع بها، ولهذا قد أوصى الإمام محمد بن علي دعاته بعدم الإكثار من الأتباع بها وإنما ينتقون منهم من كان مستعداً للالتزام والاستمرارية ومع ذلك فقد كانت الكوفة مقرًا للكبير الدعاة الذي كان بدوره وسيطا بين الامام في الحميمة ودعاته وأتباعه بخراسان وبهذا أصبح محور" الحميمة– الكوفة– خراسان" مجالا للدعوة العباسية وقد كان اختيار الحميمة مركزا للقيادة لبعدها عن الأنظار لعدم أأهميتها ولأنها كانت أيضاً في طريق القوافل التجارية

(1) هو: أبو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم الذي ظهر بمرو سنة تسع وعشرين ومائة، ونشر دعوة بني العبّاس، وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة استولى على إقليم خراسان وأقبلت خلافة بني العبّاس وانتهت دولة بني أمية. وقتله المنصور سنة سبع وثلاثين ومائة. بعد أن ظهر العصيان. انظر: تاريخ الطبري (7/ 353، 377، 491)، والبداية والنهاية (10/ 67).

وملتقى طريق الحج فكان الدعاة يأتون في زي التجار أأو كحجاج ويلتقون بالإمام دون أن يثيروا نظر احد.

3- التنظيم الهرمي المحكم للدعوة وقيادتها:

من استفاده محمد بن علي من تجارب العلويين وغيرهم ممن عارضوا بني أمية رؤيته ما كانوا عليه من سوء التخطيط لحركاتهم وعدم الإعداد والتنظيم الكافيين لها، ومن مظاهر عدم التخطيط التي وقعوا فيها إعلانهم لأتباعهم بأسماء قادتهم والمنظمين للحركة وكانت النتيجة وقوع هؤلاء القادة والمنظمين فريسة سهلة للأمويين القائمين بالمرصاد لأية معارضة علوية أو غيرها ومن هنا رأى محمد بن علي لتفادي هذه النتيجة السيئة أن يكون هنالك تنظيم هرمي للدعوة والدعاة يتسم بالمرونه والتدرج بحيث لا يتعرف الأتباع إلا على القيادات المباشرة دون الترقي لمعرفة من فوقهم إلا بعد أن ينضج التابع بما يكفي لتحمله مهام ومسؤوليات التبعيه للقيادة الأعلى درجة، وهكذا فقد كانت تنظيم القيادي للدعوة هرميا بحيث يأتي في رأس الهرم الإمام الذي يدعى له ولا يكون معروفاً إلا لكبار الدعاه الذين يأتون بعده مباشرة وغالباً ما يكون كبير الدعاة واحدًا وتكون مهمته همزه الوصل بين الامام والاتباع، ثم ياتي بعد كبير الدعاة النقباء وهم 12 نقيباً ثم يأتي بعدهم نظراء النقباء وهم المؤهلون لتولي منصب النقابة في حال اختفاء أحد النقباء لموت أو قتل أو عجز، ثم يأتي بعدهم الدعاة وهم سبعون داعية كان النقباء يختارون منهم ولكل داعية مهمة قيادة مجموعة تعرف بدعاة الدعاة ثم تأتي بعد هؤلاء الخلايا والمجموعات السرية للأتباع الذين يقودهم الدعاة ودعاة الدعاة وقد خضع هذا التنظيم لتطورات متعدده حسب توسع الدعوة ومراحلها إلى أن استقر حسب ما تم بيانه.

وقد ضمن محمد بن علي بهذا التنظيم السرية التامة وعدم افتضاح أسماء القيادات وبالتالي عادم تعرضها للقتل والتعقب، ورغم ذلك فلم تسلم الأمور من أزمات حرجة مرت بها الدعوة نتيجة افتضاح أسماء بعض الدعاة كما سيأتي بيانه.

ولا شك ان اختيار العدد 12 و70 كان فيه تمثل بما تم ليلة العقبة الثانية من اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم 12 نقيبا من السبعين أو أكثر من الأنصار الذين قدموا عليه، وبما ذكر في القران الكريم من اختار اختيار موسى عليه السلام لسبعين رجلا للميقات ومن بعث 12 نقيبا وكل ذلك من أجل ضمان إظهار الدعوة العباسية بمظهر المتابعة التامة للمنهج النبوي.

قد حرص الدعاة بالسائر مراتبهم على التخفي والظهور بمظاهر عدة لا تلفت الأنظار لهم وخصوصا في مظهر التجار والحرفيين، كما أنهم كانوا على قدر كبير من البراعة في التعامل مع الناس ومعرفة اتجاهاتهم وتمييز من كان منهم أهلاً لتقبل الدعوة، ولا شك أنهم كانوا يخضعون للتربيه المتواصلة والتعليم المستمر والتدريب النفسي والثقافي والعسكري والقيادي المتواصل.

مراحل الدعوة العباسية أو أدوارها.

يمكن القول إن الدعوة العباسية مرت بمرحلتين أو دورين:

أولاً: الدور السري ويبدأ من سنة [100–127] للهجرة

وقد سبقته سنتان تم فيهما تعرف محمد بن علي على دعاة أبي هاشم والتخطيط معهم للدعوة.

ثانياً: الدور العلني ويبدأ سنة 128 وهي السنة التي تولى فيها ابو مسلم الخرساني قيادة الدعوة بخراسان إلى سنه 132 الهجرة وهي سنة قيام الدولة العباسية إلا أن هذا الدور أ بسنة أو أولى تمهيدية كانت السرية غالبة فيها.

ونتحدث بتفصيل أكثر عن هذين الدورين فيما يلي:

أولاً الدور السري:

في بداية هذا الدور استوعب محمد بن علي شيعة أبي هاشم، وانتفع بهم غاية الانتفاع فبعد لقائه بأبي هاشم سنه 98 الهجرة عرفه هذا الأخير باسماء كبار دعاتهم وطلب منه أن يتعرف إليهم ويستفيد منهم وكان هذا هو الذي اتبعه محمد بن علي حيث التقى بهم واختار منهم كبار دعاته على التوالي وكانوا خير عون له على نشر دعوته، ومن أهم من ذكرته المصادر من أسماء دعاة أبي هاشم الذين تعرف إليهم محمد بن علي:

سلمة بن بجير مولى بني مسلية العامريين اليمانيين، وكان أكبر أصحاب أبي هاشم ورئيسهم أبو رباح ميسرة النبال مولى الأزد، وأبو عمرو البزار مولى بني مسلية، وسالم بن بجير وأبو هاشم بكير بن ماهان مولى بني مسلية وأبو سلمة حفص بن سليمان الخلال مولى بني مسلية وزياد بن درهم الهمداني المعروف بأبي عكرمة السراج وبأبي محمد الصادق وموسى بن سريح السراج ومعن بن يزيد الهمداني والمنذر بن سعيد الهمداني.

وقد اتخذ محمد بن علي كبار دعاته على التوالي من هؤلاء فكانوا بعد وفاة سـلمة ابن بجير أبا رباح ميسرة النبال، بكير بن ماهان أبا سلمة حفص بن سليمان الخلال، وكان مركز إقامتهم بالكوفة مع التحرك بين الإقاليم وخصوصا إلى خراسان والحُميمة عند الحاجة.

وفي عهد تولي أبي رباح ميسرة النبال مهمة كبير الدعاة أرسل سنه 100 أو سنه 102 او 103 من الهجرة ثلاثة من الدعاة الى خراسان وهم: محمد بن خنيس، وأبو عكرمة السراج الذي تسمى في خراسان بأبي محمد الصادق وحيان العطار فاتصلوا بكثير من أهل خراسان ودعوهم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فانضم منهم للدعوة عدد تكون منهم مجلسان مجلس النقباء ويتكون من 12 رجلا، ومجلس السبعين ويتألف من 70 داعية منهم النقباء.

وأسماء النقباء "12" تكاد تجمع المصادر على أكثرهم وتختلف اثنين أو ثلاثة منهم ولعل السبب الاساسي في الاختلاف في أسماء بعضهم أن أحدهم تولى النقابة في وقت ثم تولاها غيره في وقت آخر فيذكروا اسم الاول ويذكر اخر اسم الثاني مكانه وهكذا.

والنقباء الاثنا عشر هم[1]:

1- أبو محمد سليمان بن كثير الخزاعي.
2- أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي.
3- أبو منصور طلحة بن زريق مولى خزاعة.
4- أبو الحكم عيسى بن أعين مولى زاعة منهم من يجعل مكانه العلاء بن حريث الخزاعي.
5- أبو حمزة عمرو بن أعين مولى خزاعة ومنهم من يجعل مكانه العلاء بن حريث الخزاعي.
6- أبو النجمعمران بن إسماعيل مولى آل أبي معيط من قريش ومنهم من يجعل مكانه زياد بن صالح مولى خزاعة.
7- أبو جعفر لاهز بن قريظ التميمي.
8- أبو عيينة موسى بن كعب التميمي.

---

(1) انظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (7/ 276).

9- أبو سهل القاسم بن مجاشع التميمي جعل مكان بكير بن العباس حين عمي.

10- أبو عبد الحميد قحطبة بن شبيب الطائي.

11- أبو داود خالد بن إباهيم الذهلي الشيباني

12- أبو علي شبل بن طهمان الهروي مولى بني نيفة ويقال مولى الأزد أو بني أسد.

وفي سنه 105 توفي أبو رباح ميسرة النبال وعين محمد بن علي مكانه أبا هاشم بكير ابن مهان كبير الدعاة وكان رجلا موسرا فساعد الدعوة بماله وكان له نشاط كبير وهمة رفيعة في خدمة الدعوه كما كان يتمتع بخبرة واسعة حيث كان مع الجنيد بن عبد الرحمن عامل السند ومترجما له ثم قدم الكوفة وخدم الدعوة وأصبح يتنقل بهمة ونشاط بين الأقاليم

تعرض الدعوة لبعض الأزمات في عهد تولي بكير بن ماهان لمنصب كبير الدعاة:

وفي فترة تولي بوكير ابن مهان لمنصبه تعرضت للدعوة لبعض الأزمات الحرجة في خراسان حيث تم اكتشاف بعض الدعاة الذين أرسلهم بكير سنه 107 الهجرة من قبل أسد بن عبد الله القسري والي خراسان لأخيه خالد فقطع أسد أيدي من ظفر منهم و أرجلهم وصلبهم وكان منهم أبو محمد الصادق ومحمد بن خنيس[1]، ونشط أسد بن عبد الله في تتبع دعاة بني العباس فأخذ جماعة منهم سنه 109 وفيهم سليمان بن كثير الخزاعي ومالك بن هيثم وطلحة بن زريق مولى خزاعة وخالد بن إبراهيم الذهلي وموسى بن كعب التميمي ولاهز بن قريظ التميمي وكلهم من النقباء إلا أنهم لم يعذبهم في هذه المرة بل أغلظ لهم القول بعد إنكارهم ما نسب إليهم[2]، وفي ولاية أسد الثانية على خراسان عاد فقبض عليهم 117 للهجرة وعذب بعضهم[3] وبعد مقتل من قتل من الدعاة كان محمد بن علي في إرسال الدعاة لانكشاف أمر الدعوة فمكث سنوات لا يرسل أحداً ثم تعرض الدعاة كذلك سنه 113 هجرة في ولايه الجنيد بن عبد الرحمن للقتل والتعذيب[4].

---

(1) «تاريخ الطبري» (7/ 40).

(2) «الكامل في التاريخ» (4/ 181).

(3) «الكامل في التاريخ» (4/ 223).

(4) «الكامل في التاريخ» (4/ 212).

وفي سنه 118 للهجرة تعرضت الدعوة لأزمة داخلية حيث انحرف أحد الدعاة وهو عمار ابن يزيد الذي أرسله بكير بن ماهان لخرسان داعية عن مبادئ الدعوه وتسمى بخداش وأعلن دين الخرمية الاباحية ورفع التكاليف الشرعية فاتبعه على ذلك بعض الدعاة والاتباع فقبض عليه أسد بن عبد الله القصري وقتله، وقيل بل قتله أصحاب محمد بن علي أنفسهم[1] وسبب عمل خداش أزمة داخلية أدت الى اضطراب الدعاة واختلافهم وغضب محمد بن علي عليهم ومكث حولين كاملين لا يكاتبهم ولا يراسلهم حتى بعثوا إليه سليمان بن كثير الخزاعي ليعلم رايه فيهم فالتقى به سنه 120 للهجرة وتبرأ محمد بن علي إليهم فجمعهم وقرأ عليهم كتاب محمد بن علي الذي يعلم فيه أن خداشا حمل شيعته على غير مناهجه فرجعوا الصواب وتابوا[2] واستأنفت الدعوة مسيرتها حتى توفي محمد بن علي سنة 125هـ.

وبعد وفاة محمد بن علي تولى ابنه ابراهيم الذي عرف بالإمام وفي زمنه توفي بكير ابن مهان 127 هـ فولى مكانه أبا سلمة حفص بن سليمان الخلال كبيراً للدعاة وأصبح يعرف بوزير آل محمد صلى الله عليه وسلم وظل قائماً بالدعوة في الكوفة حتى إعلان الخلافة العباسية.

كما حدث أن انظم في سلك الدعوة قبل وفاة محمد بن علي أي سنة 125هـ رجل دعي في التاريخ العباسي بـــت"أبي مسلم الخراساني" وكان مولى لبعض العجليين في الكوفة وجده عندهم بعض كبار الدعاة من خراسان أثناء مرورهم على الكوفة فأخذوه معهم وأهدوه للإمام الذي التمس فيه علامات النجابة والذكاء والقيادة[3] فاتخذه مولى له وغيّر اسمه إلى عبد الرحمن وكناه بأبي مسلم وأصبح الرسول بين الإمام والدعاة في خرسان حتى حظي بشرف توليه لأمر الدعوة بخراسان من قبل إبراهيم الإمام.

وكان من أهم أعمال إبراهيم الإمام في هذا الدور أن أعلن السوداء شعاراً للدعوة[4] وأرسل كبير دعاة إلى خرسان ليعلم شيعته بتسويد الثياب واتخاذ الرايات السود والإعداد ليوم الخروج العلني.

---

(1) «الكامل في التاريخ » (4/ 229).

(2) «الكامل في التاريخ » (4/ 247).

(3) أخبار الدولة العباسية، ص 256.

(4) أخبار الدولة العباسية، ص 199.

وحدث في هذا الدور كذلك أن تم عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق وما يليه شرقاً بما في ذلك خراسان وتولاها غريمه يوسف بن عمر الثقفي[1] فقام هذا الوالي الجديد بالتنكيل بخالد القسري وبكل من يلوذ به الأمر الذي أغضب عشيرته من اليمانية وأشعل نار العصبية بينهم وبين المضرية وزاد الأمر سوءاً أن الخليفة هشاماً عين نصر بن سيار[2] والياً على خراسان فأظهر نصر تعصبا شديداً للمضرية فكرهه اليمانية وكرهوا الأمويين الذين يمثلهم نصر، مما جعل اليمانية وحلفاءهم من الربعية يلتفون حول زعيمهم جديع بن علي الكرماني زعيم قبيلة الأزد اليمانية وأصبحوا بذلك أرضاً خصبة للدعوة العباسية وأصبح العرب خراسان بذلك فريقين أو كتلتين تتصارعان وتتنافسان وحاول نصر إعادة الاستقرار إلى خراسان ومقاومة الدعوة العباسية بإجراء بعض الاصطلاحات المالية والإدارية ، وإصلاح ما أفسده الدهاقين باستغلالهم لوظائفهم وفرضهم للضرائب على المسلمين من عرب وسكان محليين وإعفاء المجوس من أعوانهم ومعارفهم من الضرائب إلا أن منافسه جديعاً الركماني لم يترك تلك الفرصة وسعى بدوره للوصول إلى السلطة واستغل ما حصل بين نصر والبلاط الأموي بسبب وفاة هشام وتولي الوليد بن يزيد الخلافة حيث جعل هذا خراسان مرة أخرى تابعة للوالي العراقي يوسف بن عمر فعزل هذا نصراً ولم يستجب نصر لهذا التغيير وأخر سفرته من خراسان حتى قتل الوليد بن يزيد فجأة وبقي نصر رافضاً للتخلي عن خراسان رغم أن الوالي الجديد ليزيد بن الوليد الأموي على العراق منصور بن جمهور عين أخاه منظوراً عليها[3].

وبقي الأمر مضطرباً حتى استولى مروان بن محمد على السلطة سنة 127هـ فعين يزيد بن عمر بن هبيرة[4] والياً على العراق والمشرق، فاعترف هذا الأخير بولاية نصر بن سيار على خراسان واستعاد بذلك نصر شرعيته كوال للأمويين مما زاد في تشعب الصراع بينه وبين جديع الكرماني الذي كان نصر قد سجنه فتمكن من الفرار من سجنه وجمع القبائل حوله لمحاربة نصر.

---

(1) «الكامل في التاريخ » (4/ 247).

(2) هو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة والي خراسان،وليها سنة 120هـ بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك و دانت له، ثم السغد سنة 123هـ، ثم ولي ربيعة و اليمن سنة 125هـ، وكانت وفاته- فيما قيل – لمضيّ 12 ليلة من شهر ربيع الأول سنة 131هـ، وهو ابن 85 سنة. انظر أخباره في «تاريخ الطبري» (7/ 154) و ما بعدها.

(3) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص383-389/388)، «تاريخ الطبري» (7/ 355).

(4) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ولي العراق سنة 129هـ لمروان بن محمد،(تاريخ خليفة بن خياط 429) .

وزاد الأمر سوءاً بين القبائل العربية أن ظهر على المسرح في خراسان الحارث بن سريج المرجئي الذي دعا للخروج على بني أمية، وتحالف مع جديع الكرماني ضد نصر ومن يعاونه من القبائل المضرية الذين يمثلون سلطان بني أمية، وتقاتل الفريقان مما اضطر نصراً للأنسحاب من مدينة مرو عاصمة خراسان ودخول جديع والحارث إليها، لكن الخلاف لم يلبث أن نشب بين جديع والحارث فتقاتلا وتمكن الكرماني من قتل الحارث وتشتيت أنصاره في رجب سنة 128هـ[1] إلا أن نصراً لم يدع جديعاً يتمتع كثيراً بهذا النصر فعاد وسار إليه على رأس جيشٍ وتظاهر بعد عدة مناوشات برغبته في عقد الصلح ودعاه إلى معسكره واستغل نصر هذه الفرصة وحرض ابناً للحارث بن سريج على قتل جديع الكرماني ثأراً لأبيه وقد تمكن فعلاً من قتله مما جعل قيادة اليمانية تؤول إلى ابني جديع علي وعثمان فحنقا على نصر وناصباه العداء، وقد أحسن دعاة العباسيين و على رأسهم أبو مسلم الخراساني استغلال هذا الصراع بين العرب لصالحهم كما ستراه[2].

وفي أثناء هذا الدور كذلك خرج زيد بن علي زين العابدين بن الحسين[3] على هشام بن عبد الملك سنة 122هـ إلا أن حركته ووجهت بمقاومة كبيرة من والي العراق للأمويين آنذاك يوسف بن عمر الثقفي الذي تصدى له وقتله[4] مما أحفظ شيعته وزاد الناس تذمراً وسخطاً على البيت الأموي وأحسن دعاة العباسيين استغلال تلك الأجواء واستمروا في نشر دعوتهم وإبداء مساوئ بني أمية وإظهارهم على أنهم قتلة آل البيت خصوصاً وأن يحي بن زيد هرب من الأمويين إلى خراسان طامعاً في نصرة الناس له إلا أن ولاة الأمويين تمكنوا من متابعته حتى قتله أخيراً نصر بن سيار سنة 125هـ[5] ولا شك أن مصير الاثنين يبرز لنا هنا الفرق بين ثورات العلويين ودعوة بني العباس ، فالأخيرون أمروا أتباعهم –كما سبق ذكره– أوامر صارمة بألا يشتبكوا مع العدو (الأمويين) في أي قتال ما لم تصدر

---

(1) «البداية والنهاية» (10/ 245).

(2) انظر: «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (3/ 290).

(3) زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة، فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال، وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد، قتل في خلافة هشام، قتله يوسف الثقفي فقطع رأسه ثم صلب جثته وهو مكشوف العورة. «فوات الوفيات» (2/ 37).

(4) انظر: «الكامل في التاريخ » (4/ 266).

(5) انظر: «الكامل في التاريخ » (4/ 290).

تعليمات صريحة من القائمين على الدعوة بذلك حين تكون الفرص سانحة، بينما كان العلويين يهبون فجأة ودون تخطيط وبصورة علنية سافرة.

كذلك خرج في هذا الدور بالكوفة بعد مقتل زيد ابنه يحي هاشمي آخر من سلالة جعفر بن أبي طالب هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان خروجه سنة 126هـ وتوجه بعد ذلك بسنة نحو المشرق وتغلب على كثير من النواحي منها: حلوان وهمدان وقم وأصبهان والري، إلا أن عامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة طارده على رأس جيش كبير فاضطر للفرار إلى خراسان وهناك تم القبض عليه على يد أتباع الثورة العباسية[1].

وزاد في هذا الدور كذلك نفوذ الخوارج وخطرهم وشكلوا على الدولة الأموية عبئاً كبيراً وكانوا من أهم من واجههم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ضراوة وقوة وكان تمركزهم في أرض الجزيرة الفراتية بقيادة كل من الضحاك بن قيس[2] وخليفته شيبان بن سلمة الحروري[3] الذي تمكن بعد مقتل الضحاك من الفرار إلى خراسان والانضمام إلى المسرح السياسي بها لكي يزداد الأمر فيها اضطراباً وكذلك كان للخوارج وجود في اليمن والحجاز.

إضافة إلى كل ما تقدم استمر الخلاف الذي نشب في البيت الأموي على السلطة بعد موت هشام بن عبد الملك ولم يعترف بعضهم بخلافة مروان بن محمد وثار ضده ونقل مروان عاصمته من دمشق الى حرّان بالجزيرة الفراتية مما أثار ضده أهل الشام وخصوصاً قبيلة كلب اليمانية الحليف التقليدي للأمويين[4].

كل هذه الظروف التي ذكرناها كانت عوامل هامة ساعدت الدعوه العباسية على الانتشار وهيأت دعاتها إلى نقل أعمالهم وجهودهم من السرية إلى الإعلان لاستغلال الاضطراب الذي

---

(1) «الكامل في التاريخ » (4/ 333).

(2) هو الضحاك بن قيس بن حصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن محلم الخارجي، «نسب معد واليمن الكبير» (1/ 28)، «أنساب الأشراف» (9/ 253).

(3) قتل بسرخس سنة 130هـ، «تاريخ الطبري » (7/ 385).

(4) انظر «الكامل في التاريخ » (4/ 332) وما بعدها.

استفحل في الأقاليم وخصوصاً في خراسان لصالح الدعوة وهنا جاءت الأوامر لإعلان الثورة والدخول في دورها الثاني وهو الدور العلني.

ثانيا: الدور العلني.

يبدأ هذا الدور بتولية إبراهيم الإمام لأبي مسلم الخراساني قائداً عاماً لأمر الثورة العباسية في خراسان بعد تهيئ الظروف والأحوال بها، وذلك بعد احتدام العصبية القبلية بين العرب واقتتالهم واشتغال مروان بن محمد بمحاربة الثائرين عليه من أهل بيته ومن الخوارج ، كما أن ظروف الدعوة بخراسان تطلبت إحداث تغيير في القيادة يضمن للإمام سيطرته على شؤونها خشية أن تتحول وجهتها من قبل بعض الدعاة ولا سيما سليمان بن كثير الخزاعي[1] الذي كان قائماً بالدعوة فيها والمسئول عنها وكان ذا طموح وقوة وزعيماً في قبيلة خزاعة[2].

وفي هذه الأثناء كانت العلاقات قد ازدادت ارتباطاً بين أبي مسلم الخراساني والإمام إبراهيم وتمكن الأخير من معرفة أبي مسلم وإدراك ما لديه من صفات قيادته تؤهله للقيام بدور كبير فيأمر الدعوة خصوصاً بعد أن سفر له عدة مرات إلى خراسان وتزامن ذلك مع قدوم عدد من الدعاة النقباء ومنهم سليمان بن كثير، ولاهز بن قريظ التميمي[3]، وقحطبة بن شبيب الطائي[4]، إلى إبراهيم الإمام يطلبون إليه أن يولي على شيعته في خراسان قائدا واحداً من آل بيت الإمام.

إلا أن إبراهيم الإمام وقع اختياره على أبي مسلم للقيام بالمهمة المذكورة وأرسله سنة 128هـ إلى خراسان ليكون أميراً على شيعة العباسين بها، وأمر الدعاة والنقباء بالانصياع له فقاموا بذلك وأسلموا الأمر له بعد تردد في ذلك منهم وتصميم من الإمام على ذلك ولعل تهرب الإمام من تعيين رجل من

---

(1) هو سليمان بن كثير مولى خزاعة يكنى أبا علي، ويقال هو سليمان بن كثير بن أمية بن إسماعيل بن عبد الله بن المؤتنف، من أنفسهم، أحد نقباء بني العباس، والقائم بدعوتهم، قتله أبو مسلم الخراساني في سنة 132هـ، «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (2/ 112).

(2) تاريخ الدولة العباسية سهيل طقوش ص (22).

(3) أبو جعفر لاهز بن قريظ التميمي من بني امرئ القيس، ويسميه الأزدي لاهز بن قرظ، «أخبار الدولة العباسية» (ص217).

(4) قحطبة بن شبيب الطائي واسمه زياد ويكنى أبا عبد الحميد، قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن، صحب أبا مسلم الخراساني وسانده في إقامة الدعوة العباسية بخراسان، غرق في الفرات على إثر معركة له مع ابن هبيرة، وتوفي سنة 132هـ. انظر: تاريخ خليفة (396)، تاريخ الطبري (117/9)، الأعلام (30/6).

آل بيته كان بسبب خشيته من افتضاح أمر من يدعي له فيؤدي ذلك إلى بلبلة في صفوف من انضم للدعوة ليس هذا وقتها من جهة وإلى تعقب الأمويين للعباسيين من جهة أخرى فضلاً عما يمكن أن يقوم به عباسي من تحويل أمر الدعوة بعد تجنبها بتعيين الإمام لرجل مجهول الأصل لا يكسب شرعيته إلا من إنتمائه للإمام و هو أبو مسلم الخرساني والذي كتب له الإمام كتاباً: يقول فيه:" «يا عبد الرحمن، إنّك رجل منّا أهل البيت، فاحفظ وصيّتى: انظر هذا الحىّ من اليمن، فأكرمهم وحلّ بين أظهرهم فإنّ الله عز وجل لا يتمّم هذا الأمر إلّا بهم. وانظر هذا الحىّ من ربيعة، فاهمهم فى أمرهم. وانظر هذا الحىّ من مضر، فإنّهم العدوّ القريب الدار، واقتل من شككت فى أمره ومن كان فى أمره شبهة ومن وقع فى نفسك منه شيء. وإن استطعت ألّا تدع بخراسان لسانا عربيّا فافعل. وأيّما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فاقتله.

ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منّى.»[1]

إلا أن كثيراً من المؤرخين لم يذكروا ضمن الرسالة المذكورة عبارة:" وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل" ، وقد ذكر الأزدي في تاريخ الموصل العبارة المذكورة ضمن الرسالة[2] وولم يذكرها صاحب العيون والحدائق والمسعودي و الطبري، كما أن بعضهم ذكر أنه وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم جواب كتاب لأبي مسلم ، يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان وكأنهم يعتبرون ذلك اتهاماً من الأمويين للعباسين بقصد النيل منهم عند الناس.

ولهذا فإن المؤرخين المعاصرين يرون أن العبارة دخلية على الرسالة وذلك لأن بعض المؤرخين القدماء ذكرها دون العبارة المذكورة ، كما أن التناقض واضح في الرسالة في حال احتوائها على العبارة المذكورة ففي بدايتها يأمر الإمام أبا مسلم بإكرام أهل اليمن والإقامة بين ظهرانيهم وفي أخرها يأمره بقتل كل العرب ويبدو أن الأمر اشتبه على بعض الرواة فأدخل ضمن الرسالة ما اتهم به الأمويين العباسيين بأنهم يكرهون العرب ويوالون الأعاجم ،بل وردت روايات تفسر هذا الاشتباه وأن الأمر يتعلق بأمر الإمام لأبي مسلم بقتل رسول عربي سفر بينهما ولم يكن الإمام يرضى أن يرسل أبو مسلم

---

(1) تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (3/ 256).

(2) تاريخ الموصل، ص 107.

رجلاً عربياً للقيام بمهمة السفارة بينهما فأمر في رسلته له بقتله ففض هذا الرسالة وأبلغ بها مروان بن محمد الخليفة الأموي وأدى ذلك إلى اتهام الإمام بالأمر بقتل كل العرب.

على أن البعض يرى أن هناك كلمة محذوفة في الرسالة أو سقطا أخل بالمعنى وتقديره "ممن خالفك" وذلك يعني قتل العرب المخالفين فقط لاجميعهم وهناك من يرى لأنه وقع تحريف في السالة وأن الصواب "إنسانا مربياً" بدل "لساناً عربياً" ويدل على ذلك ما ورد قبل ذلك وبعد ذلك في الرسالة من الأمر بقتل كل في أمره شبهة أو تهمة.

ولهذا فالراجح أن العبارة المذكورة ليست من الرسالة بشكلها الذي وردت به وأن في الأمر مشتباهاً علىالرواة إما بسبب سقط أو تحريف أو زيادة من الرواة على حسب ما أذاعه الأمويين بين الناس من كراهة العباسيين للعرب وموالاتهم للعجم، وأمرهم الدعاة بقتل العرب كافة.

على أنه لا ينبغي أن نستبعد أنه قد يكون للشعوبيين دور في وضع مثل هذه الرسالة في الوقت لاحق لظهور الدولة العباسية والدعوة لها تعبيراً عن رفض العجم للحكم العربي وأصبحت الرسالة بهذا صيدا ثمينا للمستشرقين السائرين في هذا الاتجاه التفسيري[1].

ولما قدم أبو مسلم خراسان واجتمع عليه الدعاة والنقباء أقام عند سليمان بن كثير الخزاعي في قرية سفيذنج على مقربة من مرو الشاهجان، واتخذ فيها مركزاً له واهتم بترسيخ الدعوة وتنظيمها ووجه دعاته إلى قرى خراسان ونواحيها وأمر أتباعه بالأستعداد للخروج في اليوم الموعود حين يأتي الإذن بذلك ونجح الدعاة في حشد الأتباع في حشد الأتباع وتهيئهم حتى أصبح الأمر ينتظر الإشارة بالخروج.

وفي سنه 129 كتب الإمام ابراهيم بن محمد الى أبي مسلم يأمره أن يوافيه بالموسم ليعطيه تعاليمه في أمر إظهار الدعوة[2] وأن يقدم معه بقحطبة بن شبيب الطائي ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال فجمع أبو مسلم كل ذلك وسار متوجها إلى إبراهيم الإمام وبرفقته قحطبة وارتحل من قرى خزاعة وأخذ طريقاً لا يمر به عاى مسلحة نصر بن سيار حتى وصل إلى قومس فأتاه بها كتاب من الإمام إليه ومع الكتاب لواء وراية وكان في كتاب :" ارجع من حيث يلقاك كتابي ووجه إلى قحطبة

---

(1) الدولة الأموية، ديوسف العش انظر (331-332).

(2) «الكامل في التاريخ» (4/ 358).

بما معك يوافيني به في الموسم"[1] كما كان هناك كتاب آخر إلى سليمان بن كثير فانصرف أبو مسلم عائداً إلى خراسان وسار قحطبة بما معه من الأحمال إلى إبراهيم الإمام ولما وصل أبو مسلم قرية سفيذ نج ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير الخزاعي وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تربص فقدآن ذلك فأخذ أبو مسلم يرتب الأمر لإعلان الدعوة والقيام بالسيطرة على خراسان عسكرياً واجتمع بالنقباء والدعاة واتفقوا على الإعلان في آخر شهر رمضان سنة 129هـ وأرسل بذلك إلى كل النواحي.

ولما كانت ليلة 25 رمضان سنة 129هـ عقد أبو مسلم اللواء الذي بعث به الإمام وكان يدعي "الظل" على رمح وكذلك الراية التي كانت تدعي "السحاب" على رمح آخر ولبس السواد هو ومن كان معه واوقدوا النيران لشيعتهم وجهزوا معسكرهم وفي يوم العيد أمر أبو مسلم سيمان بن كثير أن يصلى بالناس وأمره بمخالفة بني أمية والعمل بالسنة في الابتداء بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالإقامة على مثل الجمعة ثم أرسل أبو مسلم إلي نصر بن يسار الوالي الأموي رسالة تهديد ووعيد له إن لم ينضم إلى شيعة الرضا من آل محمد مما جعل الأخير يرس له جيشً بقيادة مولاه يزيد الذي التقى بقوات أبي مسلم في قرية آلين بقيادة النقيب مالك بن الهيثم الخزاعي الذي تمكن من القضاء على قوة التي أرسلها نصر، وأسر عدداً منهم قتلهم أبو مسلم إلا القائد يزيد الذي داوى جروحه ثم أرسله لنصر ليخبره وجماعته بأحوال العباسيين.

يمكن تلخيص بقية أعمال أبي مسلم وقواده حتى وصلوا إلى الكوفة وأعلنوا الخلافة العباسية بما يلي[2]:

1-ذكرنا فيما سبق أن أمر العصبية القبلية والصراع بسببها كان قد استفحل في خراسان وكان ذلك في صالح الدعوة العباسية حيث استغل الدعاة العباسيون تلك الاجواء لدعوة العرب إلى تجمع جديد من نوعه يتجاوز بهم تلك المشاحنات ويجمعهم حول قضية واحدة تؤلف بينهم فنجحوا في ذلك ودخل في الدعوة عدد كبير من العب من كل القبائل ثم لما جاء أبو مسلم الخراساني عمل على استمالة أحد جوانب الصراع إلى جانبه من جهة كما عمل على إذكاء الصراعات بين مختلف الجوانب لإضعافها من جهة أخرى وكان الجانب الذي استماله أبو مسلم إليه هو القبائل اليمانية التي كان

---

(1) «تاريخ الطبري» (7/ 355).

(2) انظر: «الكامل في التاريخ - ت تدمري» (4/ 358)، (5/ 34).

يتزعمها جديع بن علي الكرماني وقد عمل أبو مسلم بعد نجاحه في استمالته على إذكاء الصراع بين جديع وبين نصر بن سيار عامل الأمويين حتى تمكن نصر من قتل جديع على النحو الذي الذي سبق بيانه في حديثنا عن الدور السري ثم قام أبو مسلم باستماله ابني جديع وهما علي وعثمان إلى جانبه ووعدهما بمساعدتهما في أخذ ثأر أبيهما الحروروي الذي كان قد جاء إلى خراسان –كما سبق بيانه– بعد انهزم الخوارج في الجزيرة على يد مروان بن محمد فدخل شيبان في صف الكرماني ولم يقبل عرضاً قدمه له نصر للموادعة معه وقوي أمر أبي مسلم ثم حصلت محاولة من قبل بعض العرب لجمع القبائل العربية كلها ضد أبي مسلم وتوسط يحي بن نعيم بن هبيرة الشيباني زعيم ربيعة بين اليمانية والمضرية لجمعهم ضد أبي مسلم الذي رأى فيه شخصاً خطيراً يمكن أن يقضى عليهم جميعاً ورغم أن هذه المحاولة نجحت الأمر إلا أن أبا مسلم تمكن من فك هذه الموادعة وأرسل إلى شيبان الحروروي لموادعته كما أرسل سليمان بن كثير لابن الكرماني لإثارة حفيظته على نصر لقتله أباه ونجح الاثنان في نقض الصلح الذي انعقد بين العرب وهكذا عاد تحالف الكرماني وأبي مسلم من جديد ثم سعى نصر إلى مصالحة أبي مسلم لكنه رفضه واختار التحالف مع الكرماني لعلمه أن نصراً كان يهدف إلى تهدئه الموقف ريثما تأتيه الإمدادت التي أرسل في مطلبها إلى مروان بن محمد الخليفة الأموي وهكذا استطاع أبو مسلم بالتعامل الذكي مع الأطراف المتنازعة أن يتفادى اجتماعها ضده وسوف يعمل على القضاء عليها جميعا واحدا تلو الآخر.

2- بعد الاتفاق الذي حصل بين ابن الكرماني وأبي مسلم اتفق الاثنان على دخول مرو الشاهجان عاصمة نصر ، وصب أبو مسلم من ابن الكرماني أن يبدأ هو القتال مع نصر من ناحيته حتى يضمن عدم تفاقه مع نصر ضده ولما هاجم ابن الكرماني نصراً بالفعل انتظر أبو مسلم حتى يتخن الفريقان المتحاربان القتل في بعضهما البعض وتأكد أنهما أنهكا بعضهما تقدم هو بجيشه ودخل مرو والفريقان يقتتلان فتلا قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15)﴾ [القصص: 15]

ثم أمر الفريقين بالكف عن القتال والانصراف إلى معسكر بهما وتوجه هو إلى دار الإمارة للإقامة بها ثم بعث قوة إلى نصر يدعوه إلى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولما رأى نصر ما حلّ به من اجتماع القوات ضده تظاهر بالقبول لكنه دبر أمر هروبه وتمكن من الذهاب

إلى سرخس واجتمع عليه فيها ثلاثة آلاف رجل ثم غادرها إلى طوس ومنها إلى نيسابور فأقام بها وكان دخول أبي مسلم مرواً في جمادى الأول سنة 130هـ[1].

4- بعد أن انتهى أبو مسلم من احتلال مرو وأرغم نصر بن سيار على الفرار منها رأى ضرورة التخلص من شيبان بن سلمة الحروروي أولاً فأرسل إليه جيشاً بقيادة بسام بن إبراهيم مولى بني ليث ومعه خازم بن خزيمة وأرسل لأه قبل ذلك يدعوه إلى البيعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم لكنه رفض فتمكن جيش أبي مسلم من القضاء عليه وقتل الكثير من أصحابه وأسر بعضهم[2].

5- في هذه الأثناء وفي سنة 130هـ عاد قحطبة بن شبيب الطائي من عند إبراهيم الإمام ومعه لواء عقده له وأمر بتعيينه قائداً ولهذا وبعد أن انتهى أبو مسلم من القضاء على شيبان بن سلمة عيّن قحطبة قائداً وجعل له حق التعيين والعزل وكتب إلى الجنود بالسمع له الطاعة وضم له عدداً من القادة والنقباء ووجهه إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار فالتقى قحطبة بتميم بن نصر بن سيار في طوس وانتصر عليه وقتله وقتل معه نحوا من سبعة عشر ألفاً في المعركة وتم فتح طوس[3].

6- ثم توجه قحطبة بعد ذلك إلى نيسابور في رمضان سمة 130هـ فخرج منها نصر إلى إحدى قرى قومس والتقى قحطبة مع القوات التي أرسلها يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق بقيادة نباتة بن حنظلة الكلابي لمساعدة نصر ضد العباسيين وكان هذا اللقاء قرب جرجان حيث انضم لنباتة أمراء أبيورد ونسا وسرخس وبقية قوات نصر إلا أن اللقاء انتهى بانتصار قحطبة في 30 ذي الحجة سنة 130هـ وقتل نباتة وعدد كبير من جيشه وبذلك دانت مدينة جرجان بالطاعة للجيش العباسي إلا أن أهلها بعد فترة نبذوا الطاعة قحطبة إليهم وأحدث فيهم مقتلة عظيمة[4].

---

(1) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص390).

(2) المرجع السابق، (ص 390)

(3) «البداية والنهاية» (10/ 38).

(4) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (11/ 393).

7- وفي سنة 131هـ وجه قحطبة ابنه الحسن إلى قومس ليتتبع نصر بن يسار ففر منها إلى الري ومنها صار إلى همدان وقبل أن يصل إليها توفي في ساوة بسبب مرضه في 12 ربيع الأول سنة 131هـ وكانت سنة 85هـ.

8- دخل الحسن بن قحطبة الري والتحق به أبوه ثم سار الاثنان في البلاد يفتحانها حيث كان اللقاء الحاسم التالي في جابلق قرب أصبهان في رجب 131هـ بين القوات العباسية بقيادة قحطبة والقوات الأموية بقيادة عامر بن ضبارة الذي أرسله والي العراق بعد أن بلغه قتل نباتة كما أمد بقوات أخرى على رأسها ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة حيث بلغ عدد الجيش الأموي خمسين ألفاً بينما كان قحطبة في عشرين ألفاً من القوات العباسية وانتهى اللقاء بهزيمة الجيش الأموي وقتل ابن ضبارة وفر داود بن بيد وتمكن الجيش العباسي من الاستيلاء على كل ما كان في المعسكر الأموي من السلاح والمتاع والرقيق والخيل بقول ابن الأثير:" وما رؤي عسكر قط فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة"[1].

9- وكان قحطبة قد وجه ابنه الحسن إلى همدان فخرج منها عاملها مالك بن أدهم ومن كان معه من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند فسار لحسن إليها ونزل على مقربة منها فلما انتهى أبوه من هزيمة الأمويين في أصبهان التحق به وانضمت القوتان وضرب الحصار على نهاوند نحو ثلاثة أشهر حتى ضاق الخناق على أهلها فصالح مالك ابن أدهم قحطبة وفتحت المدينة في شوال سنة 131هـ ودخلها قحطبة إلا أنه قتل من كان فيها من أهل خراسان الذين هربوا مع نصر بن سيار وقال : إنني لم أصالح على أهل خراسان وإنما صالحت فقط أهل الشام" وكان قحطبة قد عرض الأمان على أهل خراسان فرفضوه وقبله أهل الشام[2].

10- بعد فتح نهاوند في شوال سنة 131هـ وبلوغ خبر الفتح لأبي مسلم دبر أمر التخلص من ابني جديع الكرماني (عثمان وعلي) فتمكن من اغتيالهما حتى لا ينافساه على السلطة

---

(1) «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (4/ 391).

(2) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص397)، «تاريخ الطبري» (7/ 407).

واغتال معهما كبار أصحابهما وبذلك دانت خراسان وبلاد ما وراء النهر لأبي مسلم وشيعته وأصبح الطريق مفتوحاً للتوجه نحو الطريق[1].

11- أمر أبو مسلم جيوشه بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي بالتوجه إلى العراق لأخذ من والي الأمويين يزيد بن عمر بن هبيرة فتوجه قحطبة نحو العراق وسار نحو الكوفة وجرت بينه وبين يزيد بن عمر بن هبيرة معارك كبيرة في المحرم سنة 132هـ انتصر فيها جيش قحطبة وانهم ابن هبيرة وتفرق عنه أكثر جنوده إلا بعضهم فعاد بهم إلى واسط وتحصن بها إلا أن قحطبة كان قد توفي بسبب غرقه في الفرات وقيل قتله معن بن زائدة الشيباني فتولى ابنه الحسن قيادة الجيش بوصية من أبيه واتجه الحسن إلى الكوفة وكان قد خرج بها قبل دخول الحسن محمد بن خالد بن عبد الله القسري داعياً لبني العباس وكان قحطبة قبل وفاته قد أوصى بقوله :" إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا الامر إليه"[2].

12- بعد احتلال الحسن بن قحطبة الكوفة وضعت القوات العباسية مقاليد الأمور كلها في يد أبي سلمة الخلال الذي قام بدوره بتوجيه القوى لإخضاع العراق حيث وجه قوة بقيادة حميد بن قحطبة لفتح المدائن كما وجه قوات أخرى لفتح كل من عين التمر والاهواز والبصرة فنجحت هذه القوات كلها في مهمتها وبالنسبة ليزيد بن عمر بن هبيرة فقد سير إليه أبو سلمة جيشاً بقيادة الحسن بن قحطبة يعاونه ستة عشر قائداً فنزل الجيش على مقربة من واسط وأقام الخنادق حول المكان الذي عسكر به[3].

13- أما فيما يتعلق بالأسرة العباسية فقد تمكن الخليفة الأموي من اكتشاف الإمام الذي يدعو له أبو مسلم الخراساني وشيعته وأنه إبراهيم بن محمد بن علي العباسي فأرسل إلى والي دمشق الوليد بن معاوية بن عبد الملك يأمره باتخاذ الإجراءات للقبض على إبراهيم الإمام فقبض عليه عامل البلقاء وأرسله إلى دمشق ثم أرسل إلى حران حيث اتخذها مروان عاصمة له فسجنه مروان وانتهى الأمر بوفاته في السجن وكان إبراهيم الإمام قد

---

(1) «تاريخ الطبري» (7/ 386).

(2) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص399)، «تاريخ الطبري» (7/ 410).

(3) «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (7/ 419).

نعى نفسه إلى أهل بيته عند ما قبض عليه وأمرهم بالمسير إلى الكوفة وأوصى إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته ومنهم أخوه عبد الله (أبو جعفر المنصور)، وأعمامه داود وعيسى و صالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد وكذلك بعض أبناء إبراهيم وبنو عمومتهم فقدموا الكوفة في صفر سنة 132هـ فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم وكتم أمرهم نحواً من 40 وذلك لأن أبا سلمة لما بلغه خبر مقتل إبراهيم الإمام في سجن الخليفة الأموي فكر في مقتل الخلافة إلى العلويين ربما لأنه ظن أن العباسيين ليس فيهم من يستطيع الاضطلاع بمهمة الخلافة بعد وفاة أبراهيم الإمام أو لأنه رأى أن تأييد الناس لخليفة من العلويين سوف يكون أقوى خصوصاً وأن هواه كان علوياً من قبل حيث كان أحد اتباع أبي هاشم[1].

وأياً كان الأمر فقد راسل أبو سلمة ثلاثة من العلويين هم: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ، وعبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي ، وعمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي إلا أنه لم ينجح في إقناع أي منهم في القيام بمهام الخلافة ولم يلبث أمر أبي سلمة أن انكشف من قبل دعاة العباسيين وقادتهم حيث تمكن أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري المروزي أحد قادة العباسيين من معرة مكان أبي العباس وبقية أفراد البيت العباسي، وأخبر بذ لك بقية الدعاة والقادة فجاؤوا إلى أبي العباس وأخرجوه ثم بايعوه بالخلافة في 13 ربيع الأول سنة 132هـ وبذلك تم إعلان الخلافة العباسية وأصبح أبو العباس أول خليفة عباسي كان عليه أن يتم القضاء على الأمويين ويجهز على البقية الباقية من جيوشهم[2].

عصور الدولة العباسية.

درج المؤرخون على تقسيم تاريخ الدولة العباسية إلى العصور التالية[3]:

---

(1) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (7/ 272)، «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (3/ 344).

(2) «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (5/ 6).

(3) انظر: تاريخ الدولة العباسية سهيل طقوش ص (32).

1- عصر قوة الخلفاء العباسيين ويمتد من 132هـ-232هـ.

2- عصر نفوذ الأتراك ويمتد من 232هـ- إلى 334هـ.

3- عصر نفوذ البويهيين ،و يمتد من 334هـ- إلى 447هـ.

4- عصـر نفوذ السـلاجقة والتابعين لهم من الأمراء والأتابكة ويمتد من 447هـ- إلى 656هـ تاريخ سـقوط بغداد بيد التتار ، وقد تضـمن هذا العصـر فترة عادت فيها القوة إلى الخلافة في العراق من سـنة 590هـ- إلى 656هـ جعلت البعض يعتبر هذه الفترة الأخيرة عصـراً مسـتقلاً أطلق عليه عصـر انتعاش الخلافة ، لكن الحقيقة أن هذا الانتعاش ظل مقتصـراً على العراقف فقط ، وقد عادت الخلافة العباسـية بعد ذلك إلى مصـر في ظل دولة المماليك لكن بصورة اسمية فقط .

المحاضرة الثالثة: الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول وتنظيم الدولة 132هـ– 247هـ / 750م–861م.

قامت الدولة العباسية عام 132 هـ/749 م على أنقاض الدولة الأموية، وزالت عام 656 هـ/1258 م بعد أن دمر المغول بغداد، وقتلوا آخر خليفة عباسي، فحكم العباسيون في الفترة (132 – 656 هـ) أي 524 عامًا.

وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين (حسب اصطلاح أغلب المؤرخين):-

1 – الدولة العباسية الأولى (132 – 247 هـ/749 – 861 م). وهي مرحلة قوة وسيطرة الخلفاء، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة.

2 – الدولة العباسية الثانية (247 – 656 هـ/861 – 1258 م). وهي مرحلة ضعف الخلفاء وفقدإنهم للسلطة، وسيطرة العسكريين على الأمر. وقد حكم سبعة وعشرون خليفة في هذه المرحلة.

العصر العباسي الأول : (132 – 247 هـ) (749 – 861 م).

خلفاء عصر القوة:

1 – أبو العباس عبد الله بن محمد ... السفاح ... 132 – 136 هـ/749 – 753 م

2 – أبو جعفر عبد الله بن محمد ... المنصور ... 137 – 158 هـ/753 – 774 م

3 – محمد بن عبد الله بن محمد ... المهدي ... 158 – 169 هـ/774 – 785 م

4 – موسى بن محمد بن عبد الله ... الهادي ... 169 – 170 هـ/785 – 786 م

5 – هارون بن محمد بن عبد الله ... الرشيد ... 170 – 193 هـ/786 – 808 م

6 – محمد بن هارون بن محمد ... الأمين ... 193 – 198 هـ/808 – 813 م

7 – عبد الله بن هارون بن محمد ... المأمون ... 198 – 218 هـ/813 – 833 م

8 – محمد بن هارون بن محمد ... المعتصم ... 218 – 227 هـ/833 – 841 م

9 – هارون بن محمد بن هارون ... الواثق ... 227 – 232 هـ/841 – 846 م

10 – جعفر بن محمد بن هارون ... المتوكل ... 232 – 247 هـ/846 – 861 م.

أبو العباس السفاح 132 – 136 هـ/749 – 753 م[1]:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (108–136). أول خلفاء بني العباس والده هو الذي حمل فكرة الدعوة وعمل على نشرها، فعرف عبد الله الكثير عن الدعوة وأسرارها، ولاه أخوه إبراهيم قبل أن يقبض عليه الأمويون سنة 129 هـ/746 م فقدم مع جماعته إلى الكوفة سرًا.

* * *

خلافته:

لما استولت الجيوش العباسية على خراسان والعراق. خرج من مخبئه، وبويع بالخلافة سنة 132 هـ/749 م، ثم هزم مروان بن محمد وقضى على الدولة الأموية في نفس العام.

أهم أعمالة في تثبيت أمر العباسيين والقضاء على بقايا الأمويين:

1–هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وملاحقته حتى مقتله.

2–القضاء على مقاومة يزيد بن عمر بن هبيرة– والي العراق لمروان بن محمد– واستسلامه ثم مقتله.

3–توجيه العمال إلى الأمصار من أهل بيته حتى يبرز دور الأسرة العباسية في قيادته الثورة على الأمويين .

4–التخلص من أبي سلمة الخلال الذي حاول تحويل الخلافة إلى العلويين بعد مقتل إبراهيم الإمام.

5– اتخاذ عاصمة جديدة للدولة العباسية: لم تكن للدولة العباسية في بدايتها عاصمة واحدة مستقرة مثل بغداد (التي بناها المنصور لاحقاً)، بل اتخذ السفاح مدينتين كعواصم لملكه:

---

(1) انظر ترجمته: انظر تاريخ خليفة بن خياط، (تحقيق: د. أكرم العمري، الرياض، دار طيبة، ط الثانية 1405 هـ) ص 409 – 412، اليعقوبي، التاريخ، (بيروت، دار صادر. د–ت) 2/ 349، 358، 361، الطبري، التاريخ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط 1961 م). 7/ 424، 170 – 471، الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبه القاهرة 1387 هـ/1967 م، ص 123، 159 – 160 المقدسي البدء والتاريخ، "المنسوب للبلخي" نشر: كلمان هوار، باريس 1899 م، 6/ 88 – 90.

1.الكوفة (المقر الأول)

في بداية الخلافة، استقر السفاح في **الكوفة**، وبالتحديد في "قصر الإمارة" بها، لكنه لم يطمئن للبقاء فيها طويلاً بسبب تقلبات أهلها السياسية.

2.الهاشمية (العاصمة الرسمية التي بناها)

انتقل السفاح بعد ذلك إلى منطقة تقع بين الكوفة والأنبار وبنى فيها مدينته الجديدة التي أسماها **"الهاشمية"**، وجعلها مقراً لحكمه وإقامته.

6-التنكيل ببني أمية واستئصالهم.

الفتوحات: –

كان مشغولًا بتوطيد أركان الدولة، التي لم تستقر بعد، لذا فقد انصرف عن الفتوحات، واستمرت المناوشات في بلاد الترك وبلاد ما وراء النهر.

* * *

وفاته: تُوفي عام 136 هـ/753 م، فكانت خلافته أربع سنوات.

2 - أبو جعفر المنصور 137 – 158 هـ/753 – 774 م[1]:–

هو عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس. كان فحل بني العباس شجاعة وحزمًا ودهاءً، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، انتقل مع أبو العباس إلى الكوفة وعمل معه على تأسيس الدولة، وتوطيد أركانها، وكان الساعد الأشد والعضد الأقوى له، ثم كان واليًا على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان قبل خلافته.

* * *

الأحداث:-

(1) انظر: «البداية والنهاية» (10/ 367- 376)، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص277. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص277؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص117.

قابل المنصور ثورات خطيرة[1]، من شأنها أن تهز العروش، وتزعزع النفوس ولكنه كان ثابت الجأش، واستطاع بحنكته وسياسته ومهارته أن ينتصر فيها جميعًا، وكانت أهم هذه الأحداث:-

1 - ثورة عمه عبد الله بن علي: ادعى عمه أنه أحق بالخلافة، لأنه قتل مروان بن محمد، وثبت دعائم الدولة، كما ادعى أن السفاح عهد إليه بالخلافة من بعده فبايعه جيشه، كما بايعه أهل الشام والجزيرة، فسار بجيشه إلى حران فتحصن بها، سير إليه المنصور أبي مسلم الخراساني، فقاتله خمسة شهور، فانهزم عبد الله وفرَّ إلى البصرة، ثم قبض عليه المنصور سنة 137 هـ/753 م وسجنه حتى مات[2].

2 - قتل أبي مسلم الخراساني: كان قويًا، داهية (وأصله فارسي)، وكان السيد الوحيد المطاع في خراسان، وكان المنصور يخاف أن يتمرد على الدولة، فاستقدمه بعد أن كلفه بالقضاء على عمه عبد الله، فقدم بعد إلحاح شديد وتهديد، فقتله المنصور سنة 137 هـ/753 م[3].

* * *

الدولة الأموية في الأندلس:-

فرَّ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك إلى الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية[4]، فسمي عبد الرحمن الداخل، واستطاع أن يؤسس فرعا للدولة الأموية هناك بعد جهود مضنية سنة 138 هـ/755 م. وعجز المنصور عن قتاله، فتركه.

---

(1) منها ثورة النفس الزكية، و ثورات الفرس كحركة سنباذ سنة (137هـ- 754م) ، حركة الروندية (141هـ- 758م) ، حركة أستاذ سيس سنة (150هـ- 767م) ، و ثورات الخوارج مثل: ثورة ملبد بن حرملة الشيبانى سنة (137هـ- 754م) بأرض الجزيرة (ديار بكر)، و ثورة حسان بن مجالد الهمدانى بالموصل سنة (148هـ- 765م). انظر: «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» (3/ 6).

(2) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص182)،

(3) «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» (3/ 6).

(4) انظر أخباره في: «التنبيه والإشراف» (1/ 285)، «الكامل في التاريخ - ت تدمري» (5/ 77) و ما بعدها، «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» (ص23)، «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (12/ 437)، «الحلة السيراء» (1/ 35)، «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» (2/ 40)، «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (11/ 239)،

* * *

الفتوحات:-

بعد استقرار الأوضاع سير الجيوش إلى بلاد الروم، وأنشأ ثغور للمرابطة كانت تنظم منها غارات منتظمة عرفت بالصوائف والشواتي. الغرض منها حماية الحدود، وأخضع البلدان التي نقضت العهد كطبرستان والديلم وكشمير وغيرها.

* * *

أهم أعماله:-

بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة للدولة سنة 146 هـ/763 م، بنى مدينة الرافقة وسع المسجد الحرام عام 139 هـ/756 م.

والمنصور هو الذي أصل الدولة، وضبط المملكة ورتب القواعد وأقام الأنظمة والقوانين.

* * *

وفاته:- تُوفي في مكة أثناء حجه عام 158 هـ/774 م، حكم أحد وعشرين عامًا.

3 - محمد المهدي 158 – 169 هـ/774 – 785 م:[1] -

هو محمد المهدي بن المنصور، بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه عام 158 هـ/774 م. وكان جوادًا كريمًا، كثير العطايا، رد المظالم لأهلها، وسع المسجد الحرام والمسجد النبوي.

* * *

الأحداث:-

كانت الأوضاع مستقرة في عهده. فلم تقم حركات تذكر.

* * *

---

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، ص 110، المسعودي، مروج الذهب، 1409 هـ، ج 3، ص 501-502. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 1، ص 151، طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص74، المسعودي، التنبيه والإشراف، قاهره، ص 297.

الزنادقة:-

كان هذا اللقب يطلق على من اعتنق المانوية أو الثنوية (أي عبدة النور والظلمة) وأصلها القديم من فارس (تنسب إلى مزدك) ثم أطلق لقب زنديق على كل ملحد أو مبتدع، وأطلق أحيانًا على من كان يحيا حياة المجون والخلاعة من الأدباء، وكان المهدي أكثر الخلفاء العباسيين إيقاعًا بالزنادقة، وتعقبًا لهم. وقد أوصى ابنه الهادي بتعقبهم، وقد استجاب الهادي لوصية أبيه.

الخوارج:-

قامت الدولة الرستمية في تاهرت[1] (الجزائر) وهم خوارج إباضية، وقامت دولتهم سنة 160 هـ توفي عام 169 هـ/785 م فحكم 10 سنوات وعدة أشهر.

4 – موسى الهادي 169 – 170 هـ/785 – 786 م[2]:-

هو موسى الهادي ابن محمد المهدي. بويع بعد أبيه تتبع الزنادقة وعمل على إبادتهم كوالده. حاول أن يخلع ولاية العهد عن أخيه الرشيد إلى إبنه، فلم يتحقق له ذلك.

* * *

الأحداث:-

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي: في المدينة ومكة، كان يريد الخلافة، استطاع الهادي القضاء عليه وعلى جماعته في معركة فخ (قرب مكة) عام 169 هـ/785 م. أفلت من هذه المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

فوصل إلى المغرب الأقصى وأسس دولة الأدارسة هناك، كما ثار أخوه يحي بن عبد الله في بلاد الديلم. وكثرت جموعه واشتدت شوكتها فسير إليه جيشًا ضخمًا، فتمكن من القضاء عليه.

* * *

---

(1) الاسم القديم لولاية تيارت حاليا.

(2) انظر: «الأخبار الطوال» (ص386)، «تاريخ الطبري» (8/ 124)، «التنبيه والإشراف» (1/ 297)، «مقاتل الطالبيين» (ص363)، «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (3/ 485)، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (8/ 305)، «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (12/ 376)، «المختصر في أخبار البشر» (2/ 10).

وفاته: تُوفي عام 170 هـ/786 م، وتقول بعض المصادر التاريخية أن أمه الخيزران.

أوعزت بقتله، لأنه جردها من النفوذ والصلاحيات الواسعة التي كانت تتمتع بها في عهد زوجها المهدي[1] فلم يحكم إلا سنة، وثلاثة أشهر.

5 – هارون الرشيد 170 – 193 هـ/786 – 808 م:[2] –

هو هارون الرشيد بن المهدي. درة التاج العباسي، كانت أيام الرشيد كلها خير كأنها من حسنها أعراس.

وقال الذهبي: أخبار الرشيد يطول شرحها، ومحاسنه جمة؛ وله أخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء، سامحه الله.

وكان شجاعًا، وكان تقيًا يخشى الله في أموره كلها. حج تسعة مواسم، فشاع بين الناس أنه يحج عامًا، ويغزو عامًا. فكان من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم. ومن فضائله رعايته للعلم وتأسيسه (بيت الحكمة) ذلك العهد الذي كان المنار للثقافة والفكر في العالم آنذاك، والذي انبعثت منه الشعلة التي أضاءت الطريق للنهضة الأوروبية فيما بعد[3].

وقد أشيعت الشائعات المغرضة، الباطلة حول الرشيد، ووجهت له التهم بصفته أعظم خلفاء بني العباس، فأشاعوا عن لهوه وكأسه وعرضه.

الأحداث:–

نكبة البرامكة[4]: وهم من أصل فارسي مجوسي. وكان لهم نفوذ كبير وسيطرة واسعة أيام الرشيد. حيث جعلهم أمراء ووزراء، فتحكموا بالدولة ومقدراتها. ثم قضى عليهم الرشيد. وأنهي وجودهم سنة 187 هـ/802 م، لأسباب غير واضحة، واختلف المؤرخون كثيرًا في تلك الأسباب.

---

(1) ابن الأثير 6/ 34. ابن خلدون 3/ 217.

(2) انظر: (تاريخ خليفة 447، 465. وأخبار القضاة لوكيع 3/ 174، 254، 64. وتاريخ بغداد 9/ 68، انظر: البداية والنهاية 10/ 167 – 168، تاريخ الخلفاء (ص210- 219).

(3) التاريخ الإسلامي/أحمد شلبي، 3/ 146.

(4) انظر: «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (6/ 87)، «كنز الدرر وجامع الغرر» (5/ 135).

الفتوحات:-

فتح هرقلة: كان الغزو في بلاد الروم لا ينقطع، ويقوده الرشـــيد بنفســـه أحيانًا، وفي عام 187 هـــ/802 م. نقض الروم بعد أن ولوا عليهم نقفور، الذي كتب إلى الرشيد " من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب. إذا قرأت كتابي هذا، فاردد إلى ما حمل إليك من الأموال، وافتد نفســـك، وإلا فالسـيف بيننا وبينك ". فغضـب الرشـيد غضـبًا شـديدًا. وكتب إليه: " من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك يا ابن الكافرة. والجواب ما تراه دون ما تسمعه وسار إليه على جيش كبير. حتى دخل العاصـــمة (هرقلة) وانتصـــر عليهم، وأســـر ابنة ملكهم، وغنم الكثير. وفرض عليهم الجزية. ونقض أهل قبرص فأخضعهم[1].

وفاته: عهد من بعده لولديه الأمين ثم المأمون، وكان ذلك باب فتنة هوجاء هبت عقب وفاته بين الأخوين. فأكلت الآلاف من المسلمين، وتُوفي الرشيد عام 193 هـــ/808 م. دام حكمه ثلاثة وعشرون عامًا.

6 – محمد الأمين 193 – 198 هـ/808 – 813 م[2]:-

محمد الأمين بن هارون الرشـيد، وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصـور، وليس في خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشميان سواه.

كان أبوه قد أخذ البيعة له ثم لأخيه المأمون من بعده، ثم القاسم وولاه العراق.

وولى المأمون الشـرق (خراسـان) وكان الرشـيد قد أخذ لهما البيعة في مكة وأقسـمهما على عدم الاختلاف وأشهد عليهما جميع من حضر، ووضع كتاب البيعة في جوف الكعبة.

فقام الفضـل بن الربيع (وزير الأمين) بإغرائه بخلع أخيه المأمون ومبايعة ابنه موسـى، ففعل، ومزق كتاب البيعة. فخرج عليه المأمون.

---

(1) «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (5/ 370 و 567)، «العبر في خبر من غبر – وذيوله ت زغلول» (1/ 236)، «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (1/ 326)،

(2) انظر: تاريخ خليفة 457 و 460 و 466 و 467 و 468، والمعرفة والتاريخ 1/ 161 و 173 و 182 و 2/ 132، وأنساب الأشراف 3/ 94 و 276 و 278 و 279،«تاريخ الخلفاء» (ص219– 225).

* * *

الصراع على السلطة ونهاية الأمين: –

في عام 195 هـ/810 م، أرسل الأمين جيشين لقتال أخيه، فهزمها طاهر بن الحسين قائد المأمون وفي 196 هـ/811 م ألحق بهم هزيمة أخرى.

ثم سار طاهر إلى بغداد فحاصرها وضيق في حصارها. فانفض أتباع الأمين من حوله. وزاد اتباع المأمون. ودخل جيش المأمون في بغداد سنة 198 هـــ/813 م. فاستحر القتال بين الطرفين، فانهزم الأمين وفرَّ، ثم قتل في عام 198 هـ/813 م.

وقد كان الأمين كثير اللهو، ومحبًا للصـــيد، تاركًا أمور الدولة. وتروى عنه كتب التاريخ أنه كان خالعًا مسرفًا في التهتك والمجون[1]، استمرت خلافته خمس سنوات.

– عبد الله المأمون 198 – 218 هـ/813 – 833 م[2]:–

عبد الله المأمون بن هارون الرشيد. بايع الرشيد ابنيه الأمين ثم المأمون. فخلع الأمين أخاه كما مر معنا. فاستطاع المأمون بعد صراع دموي عنيف وبتدبير وزيره الفضل بن سهل. أن يقضي عليه ويتولى الخلافة سنة 198 هـ/813 م.

الأحداث:–

فتنة خلق القرآن[3]: حدثت في عهد المأمون في عام 218 هـــ/833 م، وهي القول بأن القرآن مخلوق وليس منزل، وآمن المأمون بهذا الاعتقاد وهو رأي المعتزلة، وقد تعرض عدد من العلماء للتعذيب في ذلك، منهم الإمام أحمد بن حنبل.

ولم يَزُلْ هذا المعتقد الفاسد إلا في عهد المتوكل الذي انتصر لرأي أهل السنة.

---

(1) الجاحظ/التاج، ص 43، المسعودي/مروج الذهب، جـ 2، ص 301 – 302.

(2) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية:287/10، وتاريخ الخلفاء (ص 474، 490).

(3) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص190)، «تاريخ الطبري» (8/ 634)، «المحن» (ص449)، «الإنباء في تاريخ الخلفاء» (ص12)، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (11/ 18)، «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (5/ 572).

وفاته: تُوفي عام 218 هـ/833 م، فحكم عشرين عامًا.

8 - أبو إسحاق المعتصم 218 – 227 هـ/833 – 841 م[1]:-

هو محمد بن هارون الرشيد. تولى الخلافة بعد أخيه المأمون بعهدٍ منه عام هـ/833 م. استخدم الجند الأتراك بكثرة، حتى ازداد أذاهم في بغداد، فبنى لهم مدينة سامراء، ويبدو أن المعتصم لجأ إلى الترك لفقده الثقة في الفرس والعرب، أما الفرس فقد اتضح أنهم يقصدون الاستبداد بالسلطة، وقد نكل بهم الخلفاء العباسيين (بداية بأبي سلمة الخلال فأبي مسلم الخرساني والبرامكة والفضل بن سهل وغيرهم).

وأما العرب فقد زال سلطانهم بزوال دولة الأمين بسيوف الفرس. لكل هذا اضطر المعتصم أن يبحث عن عنصر جديد فكان العنصر التركي.

ولم يدر أنه بذلك التصرف وقع وأوقع أولاده والدولة الإسلامية في شر مرير، حيث وضع أمور الدولة في أيدي هؤلاء الأوغاد الطغاة. تابع المعتصم مقولة خلق القرآن، واستمر في تعذيب الإمام أحمد بن حنبل فهو كان امتداد لسياسة المأمون في أغلب أموره.

الفتوحات: –

فتح عمورية[2]: سار ملك الروم ومعه الخرمية، قد خلوا زلطرة وملاطية، وفعلوا الأفاعيل بالمسلمين. ويقال إن امرأة مسلمة أعتدي عليها في زبطرة، فصرخت: وامعتصماه. فلبى النداء وسار بنفسه إلى أقوى مدن الروم، وهي عمورية، فدخل المدينة بعد معركة عظيمة وفتحها عام 223 هـ/837م.

وفاته: تُوفي عام 227 هـ/833 م. وكانت مدته تسع سنوات.

9 – هارون الواثق 227 – 232 هـ/841 – 846 م[3]:-

---

(1) «البدء والتاريخ» (6/ 114)، «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص191).

(2) «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (9/ 57).

(3) انظر:«تاريخ الخلفاء» (ص248).

هو هارون بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أبيه المعتصم عام 227 هـ/841 م، ولم تحدث في عهده أحداث ذات أهمية.

10 – جعفر المتوكل 232 – 247 هـ/846 – 861 م:[1] –

هو جعفر بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أخيه الواثق، نصَّبه القادة الأتراك الذين أصبحت مقاليد السلطة في أياديهم، وحاول هذا أن يتخلص من هؤلاء الترك. ولكنه فشل وانتهت حياته أخيرًا على أيديهم.

وهو الذي منع القول بخلق القرآن، وألغى هذه البدعة. وأكرم الإمام أحمد بن حنبل.

وفاته: تآمر عليه ابنه المنتصر مع بعض القادة الأتراك فقتلوه. وكان الأتراك قد استفحل أمرهم وعظم شأنهم، كان مقتله في عام 247 هـ/861 م. وقد حكم خمس عشرة سنة.

وبمقتل المتوكل انتهى العصر العباسي الأول عصر قوة الخلفاء.

---

(1) انظر: تاريخ بغداد 7/ 165، سير الأعلام 12/ 30 ،«تاريخ الخلفاء» (ص252).

المحاضرة الرابعة: أهم مميزات العصر العباسي الأول وأهم الصعوبات الداخلية والخارجية التي واجهت الخلفاء.

–كان منصب الخلافة في هذا العصر يتمتع بالقوة والنفوذ، وكانت شخصيات الخلفاء قوية وذات نفوذ وسطوة، فقد كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم، ويعينون الولاة وسائر الموظفين ويعز لونهم، وكان بيت المال بأيديهم ترد إليه الأموال من الولايات والأصـــراف وتخرج منه بزدلهم، وكانت الخزينة عامرة وكل خليفة بموت يترك لمن بعده بيت المال عامراً بالمال الذي يكفي لتحقيق مشـــاريع الدولة وخططها، ظهرت قوة اختفاء في قدرتهم على القضاء على الفتن الداخلية والنزعات الاستبدادية.

– إلا أنه على الرغم من هذه القوة الظاهرة لمنصب الخلافة فقد ظهرت نزعات استقلالية نجح بعضها في الاستقلال التام عن الخلافة كالإمارة الأموية بالأندلس[1] ودولة الأدارسة في المغرب[2]، و بعض الدول الخارجية في شمال أفريقيا كالدولة الإباضية في إقليم تاهرت[3]، و الدولة الصفرية في سجلماسة[4]، واستقل البعض الآخر استقلالا إقليمياً فعلياً رغم التبعية الظاهرة (الإسمية) للخليفة كدولة الأغالبة في تونس[5]،

---

(1) ابتدأ عهد الإمارة الأموية في الأندلس بانتصار عبد الرحمن بن معاوية في معركة المصارة في ذي الحجة سنة (138هـ)، «تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس» (ص105).

(2) **الأدارسة:** نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت 177 هـ) الذي فر إلى مصر ثم بلاد المغرب مع مولاه راشـد بعد موقعة فخ عام 169 هـ، والتف حوله بعض قبائل البربر وأسـس دولة الأدارسـة وهو جد الشرفاء الأدارسة توفي مسموما. «شذرات الذهب» (1/ 269)، «الأعلام» (1/ 279). «بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى» (1/ 89).

(3) و هي الدولة الرستمية التي أنشأها عبد الرحمن بن رستم سنة 144هـ. «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» (2/ 63) و ما بعدها.

(4) زالت الدولة الصفرية بسجلماسة سنة 296 هـ على يد أبو عبدالله الشيعي رقادة. انظر: «الموسوعة التاريخية» (2/ 422).

(5) دولة الأغالبة بتونس، نشأت سنة 184 هـ على يد إبراهيم بن الأغلب بن سالم، وانتهت سنة 296 هـ. انظر: «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص202).

والدولة الطاهرية في خراسان[1]، وستجد هذه النزعة تطوراً كبيراً في العصر الثاني، وهذا أصبحت حدود الخلافة لأول مرة حدوداً غير حدود دار الإسلام[2].

- **انبعاث الروح المجوسية وحركات الزندقة** وخروج أناس يدعون إلى العودة إلى الديانات الفارسية كالمزدكية والزرادشتية[3] والثانوية[4] وقد وقف الخلفاء في هذا العصر في وجه هذا التيار الطاغي وقفة قوية تمكنت من التصدي له ومواجهته، فقد حارب أبو جعفر المنصور سنباذ المجوسي، كما قضى على ثورة إسحاق الترك وثورة الراوندية وثورة أستاذسيس، وتابع المهدي سياسة والده في ملاحقة الزنادقة والقضاء على حركاتهم الهدامة، وأحدث وظيفة صاحب الزنادقة وكلف من يقوم بتأليف الكتب للرد على الزنادقة، وأرسل الجيوش الحرب المقنع الذي ثار سنة ١٥٩هـ وادعى الربوبية ودعا إلى العودة إلى الأديان المجوسية، كما واجه المأمون حركة بابك الخرمي[5] الذي ثار سنة ٢٠١ هـ في أذربيجان و طبرستان و خرجان وتحالف مع البيزنطيين فأرسل له المأمون الجيوش المتعددة التي تمكنت من هزيمته سنة ٢١٨هـ

---

(1) **الدولة الطاهرية بخراسان 205 – 259 هـ**: عين المأمون قائده العسكري المظفر طاهر بن الحسين أميرا لخراسان سنة 205 هـ مكافأة له على جهوده العسكرية الجبارة. فاستمرت الإمارة في ذريته إلى سنة 259 هـ. حيث استقلوا بإماراتهم دون أن يعلنوا انخلاعهم وخروجهم على الخليفة، حتى أزاحهم يعقوب الصفار. وقامت على أنقاضهم الدولة الصفارية. انظر «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص219).

(2) انظر: تاريخ الدولة العباسية، د: إيناس حسني البهجي (11/2).

(3) **الزرادشتية**: ديانة أسسها زرادشت بن يورشب في القرن السادس قبل الميلاد، وتسمى المجوسية؛ لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من تبع الزرادشتية. وتقوم العقيدة الزرادشتية على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور (اهورا مزدا) وإله الظلام (أهريمن) وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام. وتقدس الزرادشتية النار، ويعرف رجال الدين الزرادشتيون بـــ (الموابذة) وكل منهم يرأس مجموعة يسمون (الهرابذة) وهم الذين يخدمون نار المعبد. انظر: «عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين» (ص333).

(4) **الثنوية**: هم القائلون بأصلين –للعالم– أزليين قديمين هما (النور والظلمة) وهما متساويان في القدم، وإن كانا مختلفين في الجوهر والطبع والفعل والمكان والأبدان والأرواح، وغير ذلك، وعنهما كان كل الموجودات، فهم بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلمة. وهم فرق: المانوية، الديصانية، المرقونية، المزدكية. راجع في شأنها: الملل والنحل –للشهرستاني (1/ 244 – 253).

(5) **الخرمية**: طائفة تنسب الى بابك الخرمى، وتدين بما تدين الباطنية اولاد المجوس الذين تأولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقه أصواتهم. انظر «الأخبار الطوال» (ص391).

هزيمة أولية، إلا أن القضاء النهائي عليه تم في خلافة المعتصم سنة ٢٢٢هـ، كذلك قضى المعتصم على ثورة الزط[1] عام ٢١٩ هـ وعلى ثورة المازيار[2] في طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وعلى الأفشين لما ظهر له فساد عقيدته وذلك سنة ٢٢٥هـ[3].

في الميدان الخارجي ظل الخلفاء يرسلون الجيوش ويقودونها بأنفسهم ولا سيما في الجبهة البيزنطية، وسطر أبو جعفر والمهدي والرشيد والمأمون والمعتصم في ذلك صفحات رائعة[4].

وقد تمثلت سياسة العباسيين في هذا العصر تجاه البيزنطيين في النقاط التالية:

1) تحصين الثغور الموجودة في الحدود مع البيزنطيين و لا سيما الثغور الجزرية والشامية.
2) محاولة الإمساك بزمام المبادرة في الحدود الإسلامية البيزنطية من خلال الاحتفاظ بنظام الصوائف والشواتي حتى لا يفكر العدو في مهاجمة أرض الإسلام أثناء انشغال الدولة بمواجهة الفتن الداخلية، وكان للخلفاء العباسيين في هذا العصر دور في قيادة العديد من هذه الحملات.
3) الرد القوي على أية محاولة من قبل العدو المهاجمة أرض الإسلام حتى لا يفكر ثانية في ذلك مثل ما فعل الرشيد والمأمون والمعتصم.
4) إلا أنه على الرغم من ذلك لم تتح الظروف المناسبة للعباسيين في هذا العصر لانتهاج سياسة الاستقرار في أرض العدو وفتح مناطق جديدة واكتفوا بسياسة الحملات العقابية وعقد هدنات الصلح مع البيزنطيين وأخذ الجزية السنوية منهم.

---

(1) **الزط**: جنس من السودان أو من الهند، هم طوال الأجسام مع نحافة فيها. «البداية والنهاية» (17/ 129). انظر خبر حرب الزط في: «تاريخ ابن خلدون» (3/ 321).

(2) انظر: «تاريخ الطبري» (9/ 80).

(3) انظر: الحركات الاجتماعية والفكرية في الدولة العباسية "حركة الزندقة أنوذجاً" د/ نعيمة بوكرديمي ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية / مج08/ العدد 01 سنة 2022 ص (69-84).

(4) انظر: «تاريخ الخلفاء» (ص203).

ظهر في هذا العصر تقدم واضح للعناصر الإيرانية المسلمة وبرزت أسر فارسية كبيرة كان لها دور كبير في تولى المناصب الإدارية والدواوين كأسرة بني سهل[1] وأسرة البرامكة[2]، كما ظهرت التقاليد الفارسية في حياة الناس وظهر تأثرهم بالأساليب الاجتماعية الفارسية في الأعياد والمواسم والدور والطبخ واللباس.

ابتدأ الخلفاء والعلماء في هذا العصر جهوداً جادة لنشر الإسلام والملة العربية في البلاد المفتوحة وصبغها بالصبغة العربية الإسلامية كان لمركتها ظهور وحال أفذاذ شاركوا في العلوم الإسلامية والبراعة فيها رغم عجمة أصولهم، كما قوت حلقات العلم في المساجد في المدن الإسلامية في المشرق والمغرب حيث كان لها قيد المميز في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية.

(1) تنسَب أسرة بنى سهل إلى سهل بن زاذا نفروخ، وكان من أبناء ملوك الفرس، فأسلم على عهد الرشيد، وقيل: أسلم على عهد المهدى، وكان له ولدان، هما: الفضل، والحسن. اتصل الفضل بن سهل بعد إسلامه بالمأمون فأحسن 'إليه، وأجرى عليه رزقًا، ولعب الفضل دورًا كبيرًا فى الصراع بين الأمين والمأمون، وكانت له اليد الطولى فى انتصار المأمون وانفراده بالخلافة، وأحس المأمون بفضله؛ فولاه على المشرق سنة (196 هـ)، ولقبه بذى الرياستين. انظر «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» (12/ 52).

(2) يمتد نسبهم إلى جدهم خالد بن برمك، أبو العباس، صدر معظم، وزر في أول الدولة العباسية للسفاح. ثم وزر للمنصور نحوا من سنتين، ثم عزله، واستوزر أبا أيوب المورياني، وعقد لخالد بن برمك على إمرة فارس. مولده سنة 90 هـ، وكان برمك مجوسيا من الفرس، مات سنة 165 هـ. «تاريخ الإسلام – ط التوفيقية» (10/ 87).

- **ظهر في هذا العصر توسع عمراني كبير** ولا سيما في بناء المدن حيث غيرت مدن بغداد[1] وسامراء[2] والرصافة[3] والهاشمية[4] والرافقة[5]، ورفادة وغيرها، كما ظهر الاهتمام بمشاريع التنمية الزراعية والصناعية حيث أصلحت طرق الري وأقيمت الحسين والقناطر وحفرت الأنهار، واستخرجت المعادن، كما ظهرت صناعة المنسوجات والعطور والورق والصابون والزجاج كما ازدهرت الحركة التجارية ووصل التجار المسلمون إلى الصين والفلبين وبلاد الفرنجة وأفريقيا وروسيا كما ظهرت المصارف وسائل تبادل الأموال[6].

- **ازدهرت الحركة العلمية في هذا العصر**، وظهرت في منتصف القرن الظاهرة تدوين العلوم الإسلامية تدويناً منظماً ومرتباً، وساعد على ذلك انتشار المكتبات العامة والخاصة، وتطور الوظائف التعليمية في المساجد، وتشجيع الخلفاء والأمير المجالس العلم والمناظرات بين العلماء كما توسع العلماء في الرحلات بين الملة والأقاليم والأمصار، وكذلك انتشار صناعة الورق.

- **شجع بعض خلفاء هذا العصر الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية** كما فعل المنصور والرشيد والمأمون، وأصبحت الترجمة بذلك رسمية ترعاها الدولة وتشجعها بعد أن كانت فردية، وقد تمت

---

(1) **بغداد**: مدينة عظيمة وعاصمة الخلافة العباسية، بناها أبو جعفر المنصور، من بني العباس، وابتدأ بذلك في الأول، سنة 141 هـ، وهي بين نهر الدجلة والفرات، وكان بها في القديم ألف مسجد وعشرون ألف حمام. انظر: «آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان» (ص33).

(2) **سامراء**: وقيل: سرّ من رأى، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت. «معجم البلدان» (3/ 173).

(3) **الرّصافة**: اسم أطلق على عدة مدن، منها مدينة في البرية بقرب الرقّة أحدثها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بأرض الشام. و منها رصافة أبي العباس: بناها أبو العباس السفاح إلى جانب الأنبار، وسكنها. ومنها رصافة البصرة: مدينة صغيرة قربها. ومنها رصافة الحجاز. ومنها رصافة بغداد: بالجانب الشرقيّ، كان المهديّ عسكر بها، وأمره المنصور أن يبنى بها دورا فالتحق بها الناس وعمروها. انظر: «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص198)، «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (2/ 617).

(4) **الهاشمية**: مدينة بين الكوفة والحيرة اختطّها أبو العباس السّفّاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة 145هـ ونزلها سنة 149هـ، أقام بها أبو جعفر المنصور مدة ثم بنى بغداد و تحول إليها. «المسالك والممالك للبكري» (1/ 434).

(5) **الرافقة**: وهي مدينة على شط الفرات يسكنها أخلاط مضر، وحرّان موضع آلة القياس مثل الأسطرلابات وغيرها، كانت في حدودها مع مدينة الرقة حرب صفين. «صفة جزيرة العرب» (ص132).

(6) انظر: المنشآت العمرانية في العصر العباسي، عبد الكريم حتاملة ،مجلة المؤرخ العربي ،العراق، ع29،1986م، ص 106-113.

في عصر المنصور ترجمة بعض العلوم الطبية الرياضيات والفلك من اليونانية والسريانية، وبعض الآداب الفارسية، وفي عصر المأمونات ترجمة المنطق والإلهيات من أقسام الفلسفة اليونانية وظهرت كتب أرسطو وأفلاقة وغيرهما من فلاسفة اليونان، وكان لترجمة كتب الفلسفة اليونانية المباشرة وغير الليلية عبر المناقشات مع أهل الذمة أثر في ظهور وتطور الفكر الاعتزالي الذي آمن به بعض خلفاء هذا العصر كالمأمون والمعتصم والواثق وبدؤا يأخذون العلماء يعي القوة، وظهرت الفتنة المشهورة بفتنة خلق القرآن التي برز فيها اسم الإمام أحمد بن حنبل[1] رحمه الله لامعاً حيث وقف في وجه هذه الفتنة وقفة صامدة قوية كان لها لو كبير في إعادة السنة وقمع البدعة[2].

- **في هذا العصر اتجه بعض الخلفاء للاستعانة بقوة جديدة** لم تتوزعها الأهواء والانتماءات الحزبية والإقليمية لجعلها جنداً خاصاً للدولة يكون ولاؤه لها، فاتجه المعتصم إلى الأتراك من أبناء فرغانة وأشر وسنة والشاش وغيرها من بلاد الترك، إضافة إلى شعوب أخرى إلا أن الترك كانوا هم الأكثر واتخذ منهم جيشاً وبين لهم مدينة جديدة هي سر من رأى (سامراء) بعد أن ضاقت بهم بغداد إلا أن هؤلاء الجنود لم يلبثوا أن احتلوا مناصب قيادية عليا عسكرية وسياسية، وأخذوا يتدخلون في أمور الدولة وتعيين ولاة العهد حتى وقع الخلفاء تحت أسرهم تماماً في العصر الحالي الذي عرف بعصر سيطرة الأتراك[3].

- **لم يتجنب العباسيون سياسة الأمويين في عقد ولاية العهد** لأكثر من واحد من أبنائهم، وكان لهذا آثاره السيئة في انقسام القوى المحيطة بالخلافة إلى عدة تكتلات ينتمي كل منها إلى ابن أو ولي للعهد الأمر الذي أدى إلى تقاتل بعضها مع البعض في بعض الأحيان كما حصل بين الأمين والمأمون.

- **ظهر في هذا العصر تميز واضح بين الإدارة المدنية** وكان على رأسها الوزير ثم موظفو الدواوين والكتاب والإدارة العسكرية ممثلة بقادة الجيش وكبار رجاله، بينما كان الأمر في العصر الأموي يتسم بارتباط الإدارة المدنية بالإدارة العسكرية.

---

(1) **أحمد بن حنبل**: عالم زمانه وأحد أئمة المذاهب المعتمدة، ولد ســـنة 164هـ، و توفي ببغداد يوم الجمعة 12 ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة 241هـ، وله سبع وسبعون سنة. «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (2/ 529).

(2) انظر: الترجمة في العصر العباسي ،مريم سلامة ص (105).

(3) «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (9/ 256).

المحاضرة الخامسة: النهضة العلمية والصراع العقائدي بين السنة والمعتزلة

النهضة العلمية في العصر العباسي.

قامت الدولة العباسية باعتمادها على دمج الشعوب ومزجها وصهرها في الدولة الإسلامية. وهذا الاتحاد هو السر في تلك النهضة العلمية العجيبة التي امتدت من، قيام الدولة العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري. فان كان للدولة العربية الإسلامية في صدر الإسلام، فضل الفتوح والانتشار والاتصال بالحضارات القديمة مما أدى إلى ظهور المنابت الأولى للحضارة الإسلامية في أواخر عهدها، فإن للدولة العباسية فضل رعاية هذه المنابت الحضارية والعمل على تنميتها وازدهارها .فالمسلمون نقلوا وترجموا وعربوا هذا التراث القديم إلى لغتهم العربية حتى إذا ما استوعبوا ما نقلوه، أخذوا ينتجون ويبدعون ويضيفون، حتى قدموا للعالم ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية.

يقول الأستاذ نيكلسون :" وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية ووفرة ثروتها ورواج تجارتها أثر كبير في إنشاء نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل.حتى بدا أن الناس جميعاً من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأناً غدوا فجأة طلاباً للعلم أو على الأقل أنصارا للأدب.

وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه شيء بدوائر للمعارف والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل[1].

لهذا أجمع العلماء علي أن الحضارة الإسلامية تحتل مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة العالمية.

وقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم ويطلق على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية ويطلق عليها أحياناً علوم العجم أو العلوم القديمة.

---

(1) حسن إبراهيم حسن ص 263.

وتشتمل العلوم النقلية؛ علم التفسير؛ علم القراءات؛ وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة والبيان، والأدب.

وتشتمل العلوم العقلية: الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب، والسحر، والكيمياء، والتاريخ والجغرفيا.

وفي هذا العصر ظهر نوعان من العلماء: الأول هم الذين يغلب على ثقافتهم النقل والاستيعاب ويسمون أهل علم، والثاني هم الذين يغلب على ثقافتهم الابتداع والاستنباط ويسمون أهل عقل.

وتبدأ هذه النهضة الحضارية في العراق بعد أن أسس الخليفة العباسي "أبو جعفر المنصور" مدينة بغداد (145-149هـ) وجعلها عاصمة لدولته، ومقراً للخلافة العباسية صاحبة السلطان الشرعي على جميع الأقطار الإسلامية. فهي لم تكن مثل الفسطاط أو دمشق أو قرطبة، عاصمة قطر بعينه، بل كانت عاصمة العالم الإسلامي كله. ولهذا صارت مدينة دولية COSMOPOLITE واكتسبت صفة عالمية، وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس، والملل والنحل، إسلامية وغير إسلامية، فهناك الفرس والهنود والسريان والروم والصينيون وغيرهم. وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط، بل بثقافاتها وتجارتها وعلمها وفنها، فعربت ألفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة وظهرت كتب الأدب العربي مثل "عيون الأخبار" لابن قتيبة، و"البيان والتبيين" للجاحظ وفي خلافة أبي جعفر المنصور (136- 158 هـ) ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي "CLAUDIUS PTOLOMY "ت. 17 م، ومن أهمها كتابه المعروف، باسم "المجسطي "، واسم هذا الكتاب في اليونانية " EMEGAL MATHEMATIKE"، "أي الكتاب الأعظم في الحساب. ويبدو أن المسلمين حولوا لفظ MEGALEفي مجال إلى" مجسطي ". والكتاب عبارة عن دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه.

وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، "براهمسبهطسدهانت " وتختصر بسد هانتا Siddhantaأي " المعرفة والعلم والمذهب ". وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان "السند هند" وهو تحريف للعنوان الأصلي. ومع كتاب "السند هند" دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند

العرب، وأضاف إليها المسلمون نظام الصفر، والذي لولاه لما فاقت الأرقام العربية غيرها من الأرقام، ولما كان لها أية ميزة، ولما استطعنا أيضاً أن نحل كثيراً من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري الذي ورد في كتاب مفتاح الحساب للعالم الرياضي؟ المسلم، جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي (ت 840 هـ1436 م)، وكان هذا الكشف المقدمة الحقيقية للدراسات والعمليات الحسابية المتناهية في الصغر، لقد كانت الأرقام العربية بصفرها وكسورها العشرية بحق هدية الإسلام إلى أوروبا. ومن هذا الكتاب أيضاً استخرج العالم "إبراهيم الفزاري –" الذي أشرف على ترجمته– جدولاً حسابياً فلكياً يبين مواقع النجوم ويحسب حركاتها وهو ما يعرف باسم "الزيج ". أما الآلة الفلكية التي تستخدم لرصد الكواكب، فكانت تسمى" بالاصطرلاب ". ويعتبر إبراهيم الفزاري أول من صنع الاصطرلاب من المسلمين.

وفي خلافة المهدي بن المنصور (158– 169 هـ) برز عالم عربي في الكيمياء يدعى جابر بن حيان الأزدي[1] الذي نسبت إليه كتابات كثيرة في الكيمياء تضم ما وصل إليه هذا العلم من تقدم في هذا الوقت سواء في المركبات الكيميائية التي لم تكن معروفة في ذلك الوقت مثل نترات الفضة المتبلورة وحامض الأزوتيك وحامض الكبريتيك (زيت الزاج (ولاحظ ما يرسب من كلوروز الفضة عند إضافة ملح الطعام أو في وصف العمليات الكيميائية كالتقطير والتبخير والترشيح والتبلور والتذويب والتصعيد والتكليس ونحوها.

وفي خلافة هارون الرشيد (170 هـ/ 786، 193هـ / 808 م) أسس في بغداد في بيت الحكمة" لأعمال النقل والترجمة، الذي ازدهر في عهد ولده عبد الله المأمون (198 هـ/813 م– 218 هـ/833 م)، فترجمت فيه أمهات الكتب اليونانية القديمة، وأقيمت فيه المراصد، ورسمت فيه الرسوم (الخرائط) الجغرافية على أحدث ما توصل إليه العلم في الأرصاد وأعمال المساحة. كما تخرج منه مشاهير العلماء أمثال " محمد بن موسى

(1) **جابر بن حيان** بن عبد الله الأزدي الكوفي مولدا الطوسي منشأ الصوفي من تلاميذ جعفر الصادق، كَانَ متقدماً فِي العلوم الطبيعية بارعاً منها فِي صناعة الكيمياء وَلَهُ فِيهَا تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة، توفى بطرسوس سنة 160هـ تقريبا، سماه ابن خلدون كبير السحرة في علم السحر و الطلسمات. أنظر «تاريخ ابن خلدون» (1/ 655). «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» (ص124).

الخوارزمي[1] (ت 232 هـ846 م) " الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه " المختصر في حساب الجبر والمقابلة"، وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. قال ابن خلدون: "علم الجبر والمقابلة "أي المعادلة "من فروع علوم العدد، وهو صناعة يستخرج بها العدد المجهول من العدد المعلوم إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك فيقابل بعضها بعضاً، ويجبر ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً"[2]، فالجبر إذن، علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربيALGEBRA ولقد ترجم كتاب الخوارزمي إلى اللغة اللاتينية في سنة 1135 م بواسطة مستعرب إنجليزي اسمه " رو برت أوف تشستر ROBERT " " OF CHESTERدرس وعاش في أسبانيا حيث كان أسقف بامبلونه ، ومن هناك انتقلت ترجمته إلى أوربا حيث ظلت تدرس في جامعاتها حتى القرن السادس عشر الميلادي. كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوربا عن طريق مؤلفات "الخوارزمي ". ومن الملاحظ أن اسم "الخوارزمي " استعمل في اللغة اللاتينية على شكل "الجور تمي ALGORISMO" ثم حور في قالب "الجورزمو" ALGORISMO " للدلالة على نظام الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية .

هذا، وتظهر عبقرية "الخوارزمي " في " الزيج " أو الجدول الفلكي الذي صنعه وأطلق عليه اسم "السند هند الصغير،،وقد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (اليونان)، فاستحسن أهل زمانه ذلك وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب.

وللخوارزمي مأثرة أخرى، وهي أنه رسم للمأمون خريطة كبيرة للعالم المعمور على أيامه، كما وضع كتاباً جغرافياً بعنوان "صورة الأرض " اعتمد فيه على كتاب المجسطي لبطليموس مع إضافات وشروح وتعليقات. وفي مجال الطب والعناية بالمرضى أنشأ العباسيون عدداً كبيراً من البيمارستانات (المستشفيات)، ومخازن الأدوية، واستأثرت العاصمة بغداد بالعديد منها، فنسمع عن البيمارستان الذي أنشأه الرشيد في الجانب الغربي من

(1) محمد بن موسى الخوارزمي البغدادي، كان منقطعًا إلى خزانة الحكمة للمأمون، وهو من أصحاب علوم الهيئة، صنف "التاريخ"، و "الجبر والمقابلة"، وغيرهما، توفي سنة (205 هـ)، وقيل: بعد سنة (250 هـ). الفهرست ص 274، وهدية العارفين 2/ 9.

(2) «تاريخ ابن خلدون» (1/ 636).

بغداد على يد الطبيب "جبرائيل بن بختيشوع "[1]، والبيمارستان الصاعدي أيام المعتضد في الجانب، الشرقي من بغداد، والبيمارستان المقتدري الذي بناه المقتدر سنة 306 هـ918 م، وبيمارستان السيدة الذي أنشأته أمه في الأعظمية، وبيمارستان ابن الفرات الذي أنشأه وزيره أبو الحسن علي بن الفرات، والبيمارستان العضدي... الخ. وكانت هذه محاولة لإيجاد أماكن تعالج فيها المرضى ويخضعون للملاحظة والتسجيل، وهي أساس المستشفيات الحديثة.

وقد توصل الأطباء المسلمون إلى أراء جديدة في الطب تخالف أراء القدماء في معالجة كثير من الأمراض، واستخدموا في مستشفياتهم الكاويات في الجراحة، ووصفوا صب الماء البارد لقطع النزف أو معالجة الحميات، وعالجوا الأورام الأنفية وخياطة الجروح، وقطع اللوزتين، وشق أوراق الحلق، وقطع الأثداء السرطانية، وإخراج الحصاة من المثانة، وجراحة الفتق وجراحة العيون، وإخراج الجنين بالآلة، وإخراج العظام المكسورة، واستخدام المرقد (البنج) (ويدخل في تركيبه الأفيون والحشيش وست الحسن) كما فرقوا بين الحصبة والجدري... الخ.

وكانت الدولة تراقب الممارسات الطبية والأطباء، فكانوا يمتحنون الأطباء والصيادلة فقد امتحن الصيادلة زمن المأمون والمعتصم، وأمر الخليفة المقتدر الطبيب الكبير سنان بن ثابت بن قرة[2] سنة 316 هـ بمنع سائر المتطببين من التصرف وممارسة مهنتهم إلا بعد إجراء امتحان لهم، فامتحن يومئذ أكثر من ثمانمائة طبيب. وكان كل من يقوم بممارسة مهنة الطب، يؤخذ عليه قسم الطبيب المسلم والذي كان يعتمد على المحافظة على سر المريض وعلاجه دون تمييز وأن يحفظ كرامة المهنة وأسرارها.

---

(1) **جبرائيل بن بختيشوع** بن جورجيس بن بختيشوع الجنديسابوري. طبيب. خدم الرشيد والمأمون وغيرهما. من آثاره: رسالة الى المأمون في المطعم والمشرب، المدخل الى صناعة المنطق، كتاب في الباه، رسالة مختصرة في الطب، وكتاب في صنعة البخور. كان مشهورا بالفضل جيد التصرف في المداواة، عالي الهمة سعيد الجد حظيا عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم كثيري الإحسان إليه وحصل من جهتهم من الأموال ما لم يحصله غيره من الأطباء. انظر: «معجم المؤلفين» (3/ 113). «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص187).

(2) **سنان بن ثابت بن قرة أبو سعيد:** كان أديبا فاضلا مؤرخا عارفا بعلم الهيئة ماهرا بصناعة الطب، كان في خدمة المقتدر ثم القاهر والراضي، قال ابن النديم: ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الإسلام فهرب ثم أسلم وخاف القاهر فمضى إلى خراسان ثم عاد، وتوفي ببغداد مسلما صبيحة يوم الجمعة مستهل ذي القعدة سنة 331هـ. وله من التصانيف: التاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الديلم وأنسابهم و غيرها. «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (3/ 1405)

وفي أيام المعتصم وولديه الواثق والمتوكل، برز الطبيب "يحي بن ماسويه(ت 243 هـ)[1] " الذي تنسب إليه مؤلفات طبية عديدة من أهمها: "كتاب دغل العين" أي ما يضر العين ويؤذيها، وهو أول كتاب عربي في علم الرمد.

ويعرف " ابن ماسويه " في الغرب باسم "ماسو الكبير. MESUE MAIOR "

كذلك نذكر الطبيب اللامع "حنين بن إسحاق (ت 260 هـ)[2] الذي عرف عند علماء الغرب باسم يوهانيتس YOHANTUS درس "حنين " الطب على أستاذه "يحي بن ماسويه"[3] ثم واصل دراسته في بلاد الروم والإسكندرية وفارس، والف كتباً كثيرة أهمها كتاب في الرمد باسم "العشر مقالات في العين "، وكتاب " السموم والترياق "، وكتاب في أوجاع المعدة، وكتاب في الحميات، وكتاب في الفم والأسنان. وهذا الكتاب الأخير أعجب به الخليفة الواثق لأنه يصف الفم والأسنان وصفاً دقيقاً. وقد نقل المسعودى في كتابه "مروج الذهب (ج 4 ص 80- 81) " قسماً منه، ذكر فيه أن عدد الأسنان في الفم اثنتان وثلاثون سناً، منها في اللحى (الفك) الأعلى " ستة عشر سناً، وفي اللحى الأسفل كذلك.

وفي هذا العصر اهتم العباسيون بنشر العلوم الطبية وتقدمها ، فشجعوا الأطباء وأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد في موسم الحج ، حيث يعرض الأطباء نتائج أبحاثهم ويعرضون نباتات البلاد الإسلامية ويصفون خواصها الطبية، وأصبحت بغداد في المشرق وقرطبة في الغرب من أهم مراكز الثقافة الطبية الإسلامية وقد أمر أبو جعفر المنصور الذي

---

(1) من مشاهير الأطباء. كان نصرانيا سريانيا، ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها، ورتب له كتّابا حذّاقا يكتبون بين يديه. وخدم الأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل. وكان أبوه ماسويه وولده ماسويه بن يوحنا من المشتغلين بالطب. انظر أخبار العلماء للقفطي 248- 256 وطبقات ابن أبي أصيبعة.

(2) أَحَدُ أَئِمَّة التَّرْجَمَة في الإسلام وتولى رئاسة بَيْتِ الحكمة في بغداد سنة 215 هـ / 830 م. راجع في ترجمته ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء 68 – 72؛ أبا سليمان السجستاني: صوان الحكمة 280 – 282؛ صاعدًا الأندلسي: التعريف بطبقات الأمم 192 – 193؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام 16 – 18؛ القفطي: تاريخ الحكماء 171 – 177

(3) هو أبو زكريا **يحى بن ماسويه**: من أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر إلى بغداد في مطلع القرن الثالث الهجري، وأقام هناك بيمارستانا، وجعله الخليفة المأمون رئيسا لبيت الحكمة سنة 215 هـ، واشتهر إلى جانب علمه بالطب بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية، وكان حنين بن إسحاق من تلاميذه، توفي سنة 243 هـ. «الفهرست» (2/ 294).

يعتبر المؤسس الثاني للدولة العباسية ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجاذيب وملجأ للعجائز في بغداد وشيد هارون الرشيد مستشفى كبيراً لتعليم الطب وزوده بالمؤلفات العلمية[1].

وهكذا ازدهرت العلوم العقلية والتجريبية الإسلامية نتيجة لهذه الاستراتيجية العباسية التي قدمت كل تشجيع لحركة النقل والترجمة، مما أدى إلى ذيوع الكتب العلمية المنقولة إلى العربية، ومن ثم صارت اللغة العربية لغة علمية بعد أن كانت لغة شعر وأدب فقط.

ومما يجب ملاحظته بهذا الصدد ما تميز به علماء الإسلام من الجمع بين العلوم الفقهية والعلوم الطبيعية، فالكندي[2] مثلاً ت 260 هـ/873 م جمع بين المنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقه وأصول العقيدة، وابن سينا[3] ت 428 هـ 1036 م جمع بين الطب والرياضيات والعلوم الطبيعية والفلك والشعر قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: 185]، وقال تعالى :﴿فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (2)﴾ [الحشر: 2]

فكانت محصلة كل ذلك دراسة العلوم الدنيوية دون أن تؤثر على العقيدة الإسلامية، إذ عملوا على سد الثغرات التي يمكن أن تؤثر على علمهم وذلك بالبحث والدرس.

وهذا ما جعلهم يربطون بين ما تلقوه من تعاليم القرآن وتصوراتهم العلمية بتوازن تام ونسق منهجي باهر، إن أعظم نشاط فكري قام به العلماء المسلمون، يبدو جليا في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد، لقد كانت الشمولية المدعمة بالبحث والتفحص أهم ظاهرة

---

(1) انظر التاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ص 290 حسن إبراهيم حسن.

(2) **يعقوب بن إسحق الكندي**: فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصباح من قبيلة كندة العربية، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم وخدم الملوك. «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص285).

(3) **ابن سينا**: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، يكنيه مريدوه بالشيخ الرئيس، على مذهب القرامطة في التنقص من الصحابة، بل وصفه ابن تيمية بالإلحاد و الزندقة، له مؤلفات عدة في الطب و غيره، ولد في إحدى ضياع مدينة بخارى تسمى خرميثنا سنة 375هـ، وتوفي بالقولنج بمدينة همذان و بها دفن سنة 428هـ. «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص437).

تميز بها العلماء المسلمون، حيث أن العالم هو العالم الشامل ولا خطر على العلم من الدين ولا خوف من تأثير العلوم الدنيوية على تعاليم الدين. فجاءت مصنفاتهم وثيقة العرى بالشريعة، موصولة بالعلوم الفقهية.

وإلى جانب هذا الازدهار العلمي التجريبي ،اشتهرت بغداد أيضاً بالعلوم النقلية أو الشرعية التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية مثل التفسير. والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا... الخ. وقد حرص خلفاء بني العباس منذ بداية دولتهم على الاهتمام بهذه العلوم الإسلامية وتشجيع العلماء المشتغلين بها ولا سيما علماء أهل الحجاز الذين كانوا على دراية واختصاص بعلوم القرآن والحديث والسنة. ومثال ذلك الخليفة "أبو جعفر المنصور" الذي حض علماء أهل المدينة على القدوم إلى بغداد ويسر لهدم مكانة مرموقة. وتابعه في هذا الاهتمام ابنه "المهدي " الذي أكرم وفادة القادمين من أهل المدينة وقربهم إليه وأجزل لهم العطاء وأطلق عليهم اسم الأنصار، وصارت لهم في بغداد قطيعة وقنطرة ومسجد ومقابر خاصة بهم، كما كان لهم نقيب خاص. لهذا كان من أوائل قضاة بغداد عدد من أهل الحجاز مثل "يحي بن سعيد الأنصاري "[1]، و، " سعيد بن عبد الرحمن الجمحي"[2] . هذا إلى جانب المحدث، "والإخباري المعروف "محمد بن إسحاق بن يسار (ت102 هـ) "[3] الذي رحب المنصور بمقدمه. ويقال أنه لما دخل على الخليفة المنصور وكان بين يديه ابنه المهدي، قال له المنصور: "أتعرف من هذا يا ابن إسحاق؟ "، فقال نعم، هذا ابن أمير المؤمنين. قال " .اذهب وصنف "كتاباً منذ خلق الله تعالى أدم عليه السلام إلى يومك هذا".. فصنف ابن إسحاق كتابه "المغازي والسير وأخبار المبتدأ ". على أن هذا الكتاب للأسف لم يصل إلينا إلا في رواية مختصرة له كتبها"عبد الملك بن هشام (ت 218 هـ) " وتعرف باسم سيرة رسول الله وتعرف عموما بسيرة ابن هشام. غير أنه يلاحظ من الحوار الذي دار بين المنصور وابن إسحاق " أن الكتاب الذي طلبه المنصور لا يقتصر

---

(1) **يحيى بن سعيد الأنصارى**: هو الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد المدنى التابعى القاضى، قاضى المدينة، أقدمه المنصور العراق، فولاه قضاء الهاشمية، ثقة، ثبت، كثير الحديث، توفى سنة 143هـ. «تهذيب الأسماء واللغات» (2/ 153).

(2) **سعيد بن عبد الرحمن**: بن عبد الله بن جميل بن عامر الجمحي القرشي أبو عبد الله المدني قاضي بغداد، توفي سنة 176 هـ. انظر: تهذيب التهذيب (4/ 55 – 56)، وتاريخ بغداد (9/ 67 – 69).

(3) **محمد بن إسحاق ابن يسار**: مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبا عبد الله، وكان جده يسار من سبى عين التمر. أول من جمع مغازي رسول الله، صلى الله عليه وسلم. «الطبقات الكبير» (7/ 552 ط الخانجي). و انظر أيضا تهذيب الكمال (1167)، وتهذيب التهذيب (10/ 38)، وتقريب التهذيب (2/ 144)، والتاريخ الكبير (1/ 40)، والجرح والتعديل (7/ 191)، وتاريخ بغداد (1/ 216).

على السيرة النبوية فقط، بل يشمل تاريخاً منذ خلق الله آدم إلى اليوم الذي يعيشه ابن إسحاق، أي أنه يجمع بين ماضي الأمة الإسلامية وحاضرها، وهذا يدل على أن كتاب المغازي لابن إسحاق كان أشمل وأوسع بكثير مما وصل إلينا عن طريق ابن هشام ، وقد يؤيد ذلك أن ابن إسحاق كان موضع مديح العلماء الذين جاءوا بعده، إذ وصفوه بأنه لم ينزع في كتابه إلى تدوين تاريخ النبي فحسب، بل إلى تاريخ النبوة بذاتها. وقال فيه "الإمام الشافعي (ت 204 هـ) "من أراد التبحر في المغازي، فهو عيال على ابن إسحاق."

وعلى أية حال، فإن هذه النقلة التي أقدم، عليها ابن إسحاق من رواية الحديث إلى الاشتغال برواية الأخبار، تعتبر بداية انفصال التاريخ عن الحديث، على اعتبار أن التاريخ كان نوعاً من أنواع الحديث.

وهكذا صار التاريخ علماً مستقلاً، وأخذ يتطور تدريجياً حتى أخذ مظهره الرائع كعلم من أجل علوم المسلمين، وأخذ المؤرخون مكانتهم بين علماء الدولة الإسلامية كرجال لهم خطرهم في الحياة العامة، سياسية كانت أو علمية، بينما تضاءل مدلول لفظ إخباري حتى صار يطلق فقط على من يروي الحكايات والقصص.

ولقد كانت بغداد مركزا لتطور الدراسات التاريخية والحضارية على مستوى عالمي، فلم يعد إنتاجها في هذا الصدد قاصراً على العراق فحسب، بل شمل العالم الإسلامي والحياة الإسلامية. ومثال ذلك تاريخ الرسل والأمم والملوك للطبري (ت 310 هـ)، وكتابا "مروج الذهب "- "والتنبيه والأشراف " للمسعودى (ت 346 هـ)، وكتب المسالك والممالك،كلها صور عامة للحياة الإسلامية بمختلف مظاهرها التاريخية والحضارية[1].

وما يقال عن التاريخ يقال أيضاً عن علم الفقه الذي يقوم على البحث في الأحكام الشرعية، ومعرفة حكم الدين في القضايا التي تحدث للمسلمين سواء في قضايا دينهم (العبادات) أو في قضايا دنياهم (المعاملات). ومع قيام الدولة العباسية كان المسلمون قد بدأوا في تدوين فقههم واستنبطوا الأحكام والشرائع في القرون

(1) انظر: «الطبقات الكبرى – متمم التابعين» (ص26).

الأولى للهجرة، وهو ما لم يتفق لدولة من الدول السابقة، فالقانون الروماني مثلاً لم يستقر أمره إلا زمن الإمبراطور "جستنيان"[1] أي بعد تأسيس الدولة الرومانية بأكثر من عشرة قرون.

وهكذا ظهرت المذاهب الفقهية في عصر الدولة العباسية، واحتلت بغداد مكان الصدارة لهذه الدراسات الفقهية، إذ ظهر فيها الإمام " أبو حنيفة النعمان (ت 150 هـ) "[2] في "خلافة أبي جعفر المنصور، وكان مذهبه يعتمد على الرأي والقياس والاجتهاد، بسبب تعقد الحياة وتطور المدنية في البيئة العراقية لكونها مجمعاً لمختلف الأجناس والملل والنحل مما أدى إلى ظهور قضايا ومشاكل جديدة لا تنطبق عليها نصوص القرآن والسنة، وتحتاج إلى وضعها محل الاجتهاد، والحكم فيها عن طريق الاستنباط العقلي القائم على المنطق الدقيق وهو القياس أو الرأي.

وقد عاصر الإمام أبو حنيفة كلاً من الأئمة "مالك بن أنس[3] في المدينة (ت 79 ا هـ) "، و "الليث بن سعد في الفسطاط (ت 175 هـ) "، وهم جميعاً من أهل الحديث، أي أنهم يتمسكون عند إصدار أحكامهم بنصوص القرآن والحديث، ولا يرضون عما استحدثه الأحناف من أقيسه ذات طابع فلسفي .وفي السنة التي توفى فيها الإمام أبو حنيفة (150 هـ)، ولد الإمام" محمد بن إدريس الشافعي " في غزة، وعاش في الحجاز حيث حفظ موطأ الإمام مالك بن أنس " بالمدينة المنورة وقرأه عليه وهو صبي في العاشرة من عمره، ثم رحل إلى العراق حيث تعلم في بغداد فقه "أبي حنيفة" قبل رحيله واستقراره قي مصر. ومن ثم جاء مذهبه وسطاً بين مذهب " أبي حنيفة" المتوسع في الرأي، ومذهب "مالك بن أنس " المعتمد على الحديث .وتوفي "الشافعي " قي الفسطاط سنة (204 هـ) ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الأم " في الفقه، و "رسالة في أصول الفقه "،

---

(1) **جستنيان** : بيتروس ساباتيوس جستينانوس ولد سنة 478 هـ فى بلدة تورزيوم على حدود البانيا من أعمال مقدونيا نشأ وتربى فى كنف عمه جستين الأول ثم أصبح امبراطورا سنة 518 هـ شكل عدة لجان لتجميع التراث القانونى الرومانى فجمعت ثم نسبت اليه وعرفت بموسوعة جستنيان. «موسوعة الأعلام – الأوقاف المصرية» (1/ 104)

(2) **أبو حنيفة النعمان** بن ثابت بن زوطي، البكري، نشـــأ بالكوفة، ومات ببغداد، ويعد في التابعين، مولى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، فقيه مشهور و مؤسس المذهب الحنفي. «الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم – ت الأزهري» (3/ 64).

(3) **مالك بن أنس**: ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصـــبح بن حمير، وعداده في بني تيم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي. إمام أهل المدينة و مؤسس المذهب المالكي، كان طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية، أبيض شديد البياض إلى الشقرة. «الطبقات الكبير» (7/ 570 ط الخانجي).

تعتبر الأولى من نوعها، إذ وضع فيها لأول مرة قواعد الاستنباط في الأحكام الشرعية وهو ما يسمى بأصول الفقه.

وجاء بعده تلميذه الإمام "أحمد بن حنبل الشيباني "، الذي ولد وعاش ومات في بغداد (164- 241 هـ) وكان يرى أن يقوم الفقه على النص من الكتاب أو الحديث، وأنكر على أستاذه " الشافعي " أخذه بالرأي، واعتبر الحديث أفضل من الرأي، فعاد بذلك إلى رأي الإمام مالك. ومن أشهر كتبه "المسند" الذي يعتبر موسوعة لأحاديث الرسول .

وهكذا نرى أن بغداد عرفت من الفقهاء الذين أقاموا أو درسوا فيها، عدة اتجاهات فقهية، فهناك المتمسك بالرأي، كأبي حنيفة"، وهناك المتمسك بالنصوص "كابن حنبل "، وهناك من لاءم بينهما واتخذ مذهباً وسطاً "كالشافعي. والواقع أن كل المذاهب الفقهية الإسلامية تتفق معاً في العمل بكتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين، ولكنها تختلف في فهم واستنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها.

أما دراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق فيها ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي[1](ت 175 هـ/ا 79 م) "، وتلميذه وشيخ البصريين بعده

(1) **الخليل بن أحمد:** وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، قال ابن أبي خيثمة(3): أحمد أبو الخليل أول من سمي في الإسلام بأحمد وأصله من الأزد من فراهيد. والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري. وتوفي بالبصرة سنة 170هـ وعمره 74 سنة. «الفهرست» (1/ 113).

العالم الفارسي "أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه[1] (ت 177 هـ/793 م) ". ولم تلبث العاصمة بغداد أن شاركت في هذه النهضة العلمية، حيث انتقل إليها عدد من علماء الكوفة والبصرة أمثال " أبي حنيفة" و"، المفضل الضبي "[2] و "الكسائي "[3] و "الفراء "[4]، و" ابن السكيت "[5]، بحيث صارت بغداد مسرحاً لمناظرات علمية حامية الوطيس بين أشهر علماء العصر.

أما الأدب، فقد تطور هو الآخر في العصر العباسي تطوراً كبيراً، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب والأخيلة، وغير ذلك من فنون الشعر المختلفة التي تناسب ما انتشر في العصر العباسي من حضارة وترف ولا سيما في رصافة بغداد أو بغداد الشرقية. ومن أشهر هؤلاء الشعراء،، أبو نواس " الذي ذاعت قصائده في الخمر والغزل والصيد.. الخ، و" أبو تمام الطائي " المشهور بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر، وتلميذه "أبو عبادة البحتري " صاحب المدائح ، و "ابن الرومي " المعروف بطول نفسه وغزارة شعره، و" أبو العتاهية" الذي اشتهر بالحكمة والغزل الرقيق، والمتنبي، الذي اشتهر بالفخر ، وأبو العلاء المعري، شاعر الحكمة، وغيرهم كثيرون. ويكفي أن نشير إلى ما قاله الخليفة الشاعر، "عبد الله بن المعتز (ت

---

(1) **سيبويه**: هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد. أخذ عن الخليل. ولد بقرية من قرى شيراز، يقال لها: "البيضاء" ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة. توفي وهو ابن 33 سنة، سنة 180هـ. «طبقات النحويين واللغويين» (ص66).

(2) **المفضل الضبي**: أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الرئال(2)، من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة، ويقال ابن أبي الضبي، توفي نحو سنة 170 هـ. «الفهرست» (1/ 205).

(3) **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي**: من علماء العربية و القراءات ولد سنة 120هـ، روى عن الإمام حمزة الزيات ومحمد ابن سهل، مات بالري سنة 189هـ. انظر ترجمته في «التاريخ الكبير» للبخاري (6/ 268 ت المعلمي اليماني)، «الكنى والأسماء – للإمام مسلم» (1/ 218).

(4) **الفراء**: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، مولى بني منقر، نحوي من علماء اللغة، ولد بالكوفة وتوفي بطريق مكة سنة 207هـ. «الفهرست» (1/ 198).

(5) **ابن السكيت**: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت البغدادي اللغوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق. كان من أهل الفضل والدين موثوقا بروايته، وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل على الله. توفي سنة 244هـ قتله الخليفة المتوكل. «طبقات النحويين واللغويين» (ص202).

296 هـ) في كتابه "طبقات الشعراء" من أن عدد شعراء الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري فقط بلغ أكثر من مائة وثلاثين شاعراً.

وإذا انتقلنا إلى عالم الفنون والعمارة، نجد أن، العباسيين لم يكونوا أقل اهتماما من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى (أبو جعفر المنصور" على نهر دجلة عاصمته "بغداد (145- 149 هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ولعل الخليفة "المنصور" تأثر بهندسة بعض العواصم القديمة مثل مدينة الحضر جنوب غرب الموصل ومثل مدينة همذان مثلاً. المهم هنا أن خطة المدينة المدورة بغداد، تعتبر ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي. هذا إلى جانب المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة[1].

كذلك وجد الفنانون المسلمون فى الحروف العربية أساسا لزخارف جميلة، ومن ثم صار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فهناك الخط الكوفي الذي يستعمل في الشئون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الخط الكوفي، مبارك المكي " في القرن الثالث الهجري في خلافة "المتوكل على الله العباسي "، وهناك خط النسخ الذي استعمله الناس في التراسل والتدوين وفي نسخ الكتب، ولهذا عرف بهذا الاسم، وقد نبغ في كتابته عدد من الخطاطين أمثال "ابن مقلة (ت 328 هـ) " ولابن البواب (ت 13 4 هـ) " وياقوت المستعصمي في القرن السابع الهجري[2]" .

ولقد واكب هذه النهضة العلمية الإسلامية نشاط صناعة الورق، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها مما ساعد على انتشار الفكر الجديد في مختلف الأمصار، فأصبحت بغداد بذلك المدينة الممتازة في العالم الإسلامي، (CITY PAREXCELLENCE)وهذه الصفة العالمية التي تميزت بها بغداد جعلتها

---

(1) انظر «تاريخ بغداد» (1/ 296 ت بشار) و ما بعدها.

(2) انظر للاستزادة : «مجلة المنار» (18/ 461). «مجلة الحقائق» (23/ 7). «جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب» (2/ 161). «مجلة لغة العرب العراقية» (2/ 431).

كعبة يحج إليها المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما جعلت حضارتها تطغى على جميع الحضارات الإسلامية الأخرى[1].

هذا في المشرق الإسلامي في العصر العباسي الأول ، أما في الغرب فقد نافست قرطبة بغداد والبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط فأصبحت حاضرة الأندلس سوقاً نافقة للعلم وكعبة لرجال الأدب حتى جذبت مساجدها الأوربيين الذين وفدوا إليها لارتشاف العلم من مناهله والتزود من الثقافة الإسلامية، ومن ثم ظهرت فيها طائفة من العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة والمترجمين والفقهاء وغيرهم[2].

الصراع العقائدي بين السنة والمعتزلة.

عرف التاريخ الإسلامى على مر العصور العديد من التيارات والفرق الكلامية أبرزها كانت "المعتزلة" الذين عرفوا بتغليبهم العقل على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث التى لا يقرها العقل حسب وصفهم، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك.

والمعتزلة فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التى تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق.

وبحسب دراسة بعنوان "المعتزلة" للدكتور مصطفى حلمى، تكاد تجمع المصادر التاريخية وكتب الفرق على أن نشأة مذهب الاعتزال ترجع إلى اختلاف واصل بن عطاء مع شيخه الحسن البصرى (110هـ) في الحكم على مرتكب الكبيرة، واعتزاله مجلسه لهذا السبب، فيما عدا هذه الرواية الشهيرة فإن الملطى – توفي سنة (377) – يعود بنشأة المعتزلة إلى أيام تنازل الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، لأنهم كانوا من أصحاب على فاعتزلوا الناس ولزموا البيت والمساجد قائلين "نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك المعتزلة".. والأرجح الرواية الأولى[3].

---

(1) «تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف» (9/ 148). «الاستغراب» (ص7).

(2) انظر : «مجلة المنار» (5/ 401). «مجلة الرسالة» (93/ 105).

(3) «الطبقات الكبرى – متمم التابعين» (ص36). «الثقات للعجلي ت قلعجي» (ص33).

ومن أشهر الأقوال فى هذا الإطار ما يرويه الشهرستانى أن واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصرى اعتزل مجلس الأخير حين اختلف معه فى مسألة مرتكب الكبيرة من المسلمين، وأنه ليس بمؤمن ولا كافر بل هو فى منزلة بين المنزلتين، حيث قال الحسن البصرى تعليقًا على انفصال ابن عطاء عن حلقته "اعتزل عنا واصل"، وهنا بحسب هذا القول جاء اسم المعتزلة.

في المقابل، يعترض المستشرق السويدى هنريك صمويل نيبرج على هذا التفسير التاريخي لاسم المعتزلة[1]، وقد أورد المؤرخ الشهير المسعودى أن أصل كلمة "اعتزال" هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أى باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين، إذ جاء المصطلح من طبيعة المعتقد نفسه كالمرجئة الذين بالغوا فى الرجاء أو أرجؤوا العمل، والرافضة الذين قالوا برفض خلافة أبى بكر وعمر.

ويميل المفكر المصري أحمد أمين إلى أن هذا الاسم جاء من إطلاق بعض اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، بسبب الفرقة اليهودية التى ظهرت بعد السبى البابلى والمعروفة بـ"الفروشيم"[2]، وهى كلمة عبرية يردافها بالعربية اسم "المعتزلة"، وكانت تنفى القدر كالمعتزلة وتؤمن بأن الله ليس هو خالق أفعال البشر.

ومن أقوال المعتزلة نفى الصفات وخلق القرآن، ومعنى هذا أن الصفة مجرد قول نطلقه للدلالة على الموصوف، وليس معنى ثابت حقيقى، وعدم رؤية الله بالأبصار فى الآخرة، وحكم الفاسق فى الدنيا ليس بمؤمن ولا بكافر، لا خلاف بين المعتزلة وخصومهم من الفرق الإسلامية على أنه الله تعالى متكلم وأن له كلاماً وأن القرآن كلامه، لكن الخلاف حول معنى الكلام وحقيقة المتكلم وهل القرآن مخلوق حادث أم غير مخلوق؟

ويرى كثير من علماء المسلمين، أن المعتزلة تأثرت بكتب الفلاسفة وآرائهم فقدمت المعقول على المنقول فى فهم العقيدة، وابتلوا الناس بعقائدهم بقوة السلطان فضلوا وأضلوا ومن أسمائها: القدرية، والعدلية، والمقتصدة، والوعيدية، وقال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى: أصولهم – يعني المعتزلة – خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[3].

---

(1) كتاب "فضائح المعتزلة" ألفه ابن الروندي في الرد على كتاب "فضيلة المعتزلة" للجاحظ، ونشره عبد الأمير الأعسم، بيروت – منشورات عويدات 1975 – 1977، وقد رد أبو – الحسين الخياط على ابن الروندي بكتابه "الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم"، نشره مع مقدمة وتعليقات الدكتور هنريك صمويل نيبرج، القاهرة 1925. انظر «الفهرست» (1/ 603).

(2) كما في «تاريخ المذاهب الإسلامي» (1 / 125)، نقلا عن أحمد أمين من «فجر الإسلام» وترجمة هذه الكلمة المعتزلة.

(3) «جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم» (1/ 123)، و راجع: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني (ت 558 هـ) (شيخ الشافعية باليمن) بتحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف

وقد شهد العصر العباسي صراعًا فكريًا وعقائديًا محتدمًا بين المعتزلة وأهل السنة، وقد بلغ هذا الصراع ذروته في فترة "محنة خلق القرآن[1]."

نشأة المعتزلة:

- ظهرت المعتزلة في أواخر العصر الأموي، وتطورت في العصر العباسي.
- تعتمد المعتزلة على العقل في فهم الدين، وتسعى لتأويل النصوص الدينية بما يتوافق مع العقل.
- من أبرز أفكارهم: القول بخلق القرآن، ونفي الصفات عن الذات الإلهية، والقول بالعدل الإلهي.

دعم الخلفاء المعتزلة:

- حظيت المعتزلة بدعم بعض الخلفاء العباسيين، مثل المأمون والمعتصم والواثق.
- قام المأمون بفرض القول بخلق القرآن، وأمر بعقاب من يخالفه، مما أدى إلى محنة خلق القرآن.
- تعرض العديد من العلماء، مثل أحمد بن حنبل، للاضطهاد والسجن بسبب رفضهم القول بخلق القرآن.

محنة خلق القرآن:

- تعتبر محنة خلق القرآن من أبرز الأحداث في الصراع بين المعتزلة وأهل السنة.
- فرض المأمون القول بخلق القرآن، واعتبر القول بقدم القرآن شركًا.
- أدت المحنة إلى انقسام المجتمع الإسلامي، وتسببت في اضطهاد العديد من العلماء.

انتصار أهل السنة:

- في عهد الخليفة المتوكل، تم إنهاء محنة خلق القرآن، وتم استعادة مكانة أهل السنة.
- تمت محاكمة بعض قادة المعتزلة، وتم تقييد نشاطهم.
- بدأت مكانة المعتزلة في التراجع تدريجيًا، وتراجعت أفكارهم أمام قوة أهل السنة.

أسباب الصراع:

- الاختلاف في المنهجية: يعتمد المعتزلة على العقل، بينما يعتمد أهل السنة على النقل.
- الاختلاف في العقائد: مثل قضية خلق القرآن، وصفات الله، والعدل الإلهي.

رسالة دكتوراة من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بإشراف الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد 1411 هـ طبع في أضواء السلف، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

(1) «سير أعلام النبلاء» (13/ 100).

- التأثير السياسي: دعم بعض الخلفاء للمعتزلة، مما أدى إلى صراع سياسي أيضًا.

نتائج الصراع:

- ترسيخ مكانة أهل السنة في المجتمع الإسلامي.
- تراجع مكانة المعتزلة، وتأثيرهم الفكري.
- تطور علم الكلام السني، وظهور مدارس كلامية جديدة.
- ازدياد الانقسام المذهبي في المجتمع الإسلامي.

يمكن القول إن الصراع المعتزلي السني في العصر العباسي كان صراعًا فكريًا وعقائديًا وسياسيًا، وقد أثر بشكل كبير على تطور الفكر الإسلامي.

الخلاصة:

إن أهل السنة والجماعة هم الذين يسلكون منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام التابعين لهم بإحسان في القول والاعتقاد والعمل، وليس لهم اسم ولا رسم إلا أهل السنة والجماعة، أما المعتزلة فهم فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، تأثرت بكتب الفلاسفة وآرائهم فقدمت المعقول على المنقول في فهم العقيدة، وابتلوا الناس بعقائدهم بقوة السلطان فضلوا وأضلوا ومن أسمائها: القدرية، والعدلية، والمقتصدة، والوعيدية.

المحاضرة السادسة: فترة الفوضى العسكرية 247هـ- 334هـ/ 861م- 946م، أهم مميزاتها والصعوبات التي واجهت الخلفاء خلالها.

ويسمى عصر سيطرة الأتراك ٢٣٢ – ٣٣٤ هـ

تولى الخلافة في هذا العصر ثلاثة عشر خليفة هم:

1. جعفر المتوكل ٢٣٢-٢٤٧هـ (قتل)
2. محمد المنتصر ٢٤٧-٢٤٨هـ (وفاة)
3. أحمد المستعين ٢٤٨-٢٥٢هـ (خلع ثم قتل)
4. محمد المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ (قتل)
5. محمد المهتدي بالله ٢٥٥-٢٥٦هـ (قتل)
6. أحمد المعتمد ٢٥٦ – ٢٧٩هـ (وفاة)
7. أحمد المعتضد ٢٧٩-٢٨٩ هـ (وفاة)
8. علي المكتفي ٢٨٩-٢٩٥هـ (وفاة)
9. جعفر المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ (قتل)
10. محمد القاهر ٣٢٠-٣٢٢هـ (سملت عيناه)
11. محمد الراضي ٣٢٢-٣٢٩هـ (وفاة)
12. إبراهيم المنفي ٣٢٩-٣٣٣هـ (خلع وسملت عيناه)
13. عبد الله المستكفي ٣٣٣-٣٣٤هـ خلع في عهد البويهيين بعد سمل عينيه)

وقد انقسم هذا العصر إلى أربع فترات

1. فترة تسلط الأتراك على الخلفاء ٢٣٢-٢٥٦هـ.

(جعفر المتوكل، محمد المنتصر بأحمد المستعين، محمد المعتز بالله ومحمد المهندي بالله)

2. فترة انتعاش الخلافة ٢٥٦-٢٩٥هـ. وأحمد المحمد، أحمد المعتضد و على المكتفي)

3. فترة انتكاس الخلافة ٢٩٥-٣٢٢هـ (جعفر المقتدر و محمد القاهر)

4. فترة إمرة الأمراء التي تسلم فيها صاحب هذا المنصب كل المقاليد وضعف منصب الخلافة تماما ٣٢٢-٣٣٤هـ (محمد الراضي، إبراهيم المتلقي و عبد الله المستكفي).

بعد مقتل المتوكل سنة 247هـ، بدأ عهد جديد في تاريخ الدولة العباسية وهو عهد نفوذ الأتراك.

إذ اعتلى المنتصر الخلافة بعد مقتل أبيه المتوكل وفي عهده زادت سطوة الاتراك حتى عجز عن التخلص منهم[1] ويظهر أن المنتصر كان راجح العقل فعمل على انصاف العلويين إلا أنه لم يعمر في الخلافة طويلاً فتوفى بعد ستة أشهر من خلافته بعد أن خلع أخويه المؤيد والمعتز من ولاية العهد وقد تم خلعهما نزولا لرغبة الأتراك[2]، واتفق رأي قادة الأتراك بعد وفاة المنتصر على مبايعة أحمد ابن المعتصم بالخلافة سنة 248هـ ولقبوه بالمستعين إلا أنه فريقا من الناس اعترض على سياسة الأتراك في تولية من شاءوا من الخلفاء ونشب من جراء ذلك قتال عنيف في سامرا، انتصر فيه الأتراك على غيرهم من الفئات[3].

كانت خلافة المستعين انتصارا لنفوذ الأتراك وقيضهم على مقاليد الحكم إلا أن وحدتهم مالبثت أن تفككت، إلا أن بعد انتقال المستعين إلى بغداد عمل الأتراك على توحيد كلمتهم وبايعوا المعتز بالله خليفة في سامراء وأصبح هناك خليفتان يحكمان في آن واحد أحدهما في بغداد وهو المستعين والآخر في سامرا وهو المعتز بالله[4] ومالبث أن نشبت الحرب بينهما وانتصر خلالها المعتز وبذلك أصبحت الخلافة للمعتز سنة 252هـ.

إزدادت الفوضى والإضطرابات في البلاد بعد تولية المعتز الخلافة بسبب إفلاس بيوت الأموال[5] الأمر الذي سرع في خلعه وقتله سنة 255هـ.

---

(1) الطبري (222/9)، شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر العباسي ص(247).

(2) الخضري (270-271).

(3) الطبري (656/9-257).

(4) الطبري (282/9)، محمد جمال الدين سرور (31).

(5) الطبري (374/9).

تولى محمد بن الواثق الخلافة ســـنة 255هـ ولقب بالمهتدي بالله وقد بلغ نفوذ الأتراك ذروته في القبض على أمور الدولة إلا أن المهتدي أراد الحد منهم وقد اتصف بالورع والتقوى وقام بإصلاح شأن الدولة، وبدأ بالقضـــاء على الخطر الكامن داخل دولته ألا وهو خطر الأتراك فقام بقتل أحد قواد الأتراك يدعى بايكياك التركي إلأ أنه كان سببا في خلع المهتدي وقتله سنة 256هـ.

واستقر رأي الأتراك على مبايعة أحمد بن المتوكل الخلافة سنة 256هـ ولقب بالمعتمد على الله ولم يكن للمعتمد في الخلافة سوى اسمها أما المدبران الحقيقان فهما بغا ووصيف[1] وبتولي المعتمد الخلافة يبدأ عهد جديد في الدولة العباسية يمكن أن نطلق عليه "فترة الاستقرار والهدوء النسبي"[2].

وقد تولى أمرة الجيش أخو المعتمد وهو أبو أحمد طلحة لقب بالموفق[3] ، قبض الموفق على أمور البلاد بيد من حديد فعمل على إضعاف سلطة الأتراك، وأصبح السلطان الفعلي في يد الموفق دون الخليفة فكانت له قيادة الجيوش والامر والنهي وترتيب الوزراء والأمراء[4].

وأما الخليفة فقد سلبت منه جميع سلطاته بالرغم أن الأمور كانت تدار باسمه وأصبح كالمحجور عليه من قبل أخيه الموفق.

ثم تولى المعتضد بالله الخلافة بعد وفاة المعتمد سنة 279هـ وقد سار على نهج والده في أقرار هيئة الخلافة وإسكان الفتن والقضاء على سطوة الاتراك[5]، وكان الوضع المالي في الدولة سيئا للغاية فعمل على إصلاحه كما عمل على تحسين نظام الري وحفر القنوات والاعتناء بالمزارعين[6].

ولم يكن عهد المعتضد أفضل من غيره فقد كثرت فيه ثورات الخارجين على الدولة، منهم الخوارج الذي تم القضاء عليهم في الجزيرة والقرامطة في البحرين.

---

(1) ابن العمراني "الأنباء في تاريخ الخلفاء" ص (137).

(2) حسام السامرائي (32).

(3) الخضري (295).

(4) أحمد أمين (25/1).

(5) حسن إبراهيم الشريف (353-354).

(6) حسام السامرائي (43-44).

وتولى المكتفي الخلافة بعد وفاة والده سنة 289هـ ومنذ توليه أخذ يعمل في القضاء على حركات القرامطة في الشام والقضاء على فتن الإسماعيلية والقضاء على دولة طولون بمصر سنة 292هـ وأعيدت مصر مرة أخرى إلى الدولة العباسية[1].

بدأت سلطة الأتراك في الظهور مرة أخرى في أواخر عهد المكتفي ودليل ذلك ظهور المنافسات بين أفراد القواد الأتراك، كما أن تولية المكتفي أخاه المقتدر بالله وليا للعهد وهو لا يزال صبيا قد أدى إلى تدهور حال الخلافة والى زيادة نفوذ الأتراك ومالبث أن توفى المكتفى سنة 295هـ وبوفاته انتهت فترة الاستقرار في الدولة العباسية[2].

خلف المقتدر بالله أخوه المكتفي وهو لا يزال صبيا وفي عهد وصلت الخلافة إلى أشد حالات العف والإنهيار ولذلك سنفرد للمقتدر فصلا خاصا.

وهكذا كان لإزدياد شوكة الاتراك أثر بالغ في الدولة فأصبحوا يتحكمون في الخلفاء[3] وأصبح الخليفة لا يملك من أمر نفسه شيئاً وهو مهدد بالقتل تارة أمثال المتوكل والمستعين والمعتز والمهتدي أو السمل والضرب تارة أخرى[4].

ولم تكن حالة الشعب أفضل من حالة الخلفاء فقد ساد فيهم الفساد الخلقي والاجتماعي، وتكونت منهم أحزاباً متناحرة مما أدى إلى فقدان العصبية العربية[5].

---

(1) حسن أحمد إبراهيم الشريف ص(355).

(2) حسام السامرائي (51).

(3) مصطفى الشكمة: سيف الدولة الحمداني ص (7).

(4) المرجع السابق ص(7).

(5) محمد أسعد طلس :المرجع السابق ص (625).

ملامح عامة عن عصر سيطرة الأتراك (٢٣٢ – ٣٣٤هـ)

وقد اتسم العصر العباسي الثاني[1] بملامح وسمات تذكر منها :

– سيطرة العنصر التركي على الجيش والإدارة في عهد الخلفاء الضعفاء من هذا العصر حيث كان للقادة الأتراك وجنودهم النفوذ الكامل وأصبح لهم حق العزل والتعيين وضعف منصب الوزارة وتقهقرت الإدارة المدنية لصالح الإدارة العسكرية.

– تدهور منصب الخلافة في فترات الضعف وضاعت هيبة الخليفة والبيت العباسي وأصبح الخلفاء مهانين في أيدي القادة الأتراك يقتلونهم ويعذبونهم ويسملون أعينهم، كما هو واضح من مراجعة قائمة خلفاء هذا العصر. ومن أسباب ضعف منصب الخلافة فقدان الخلفاء لصلاتهم بقاعدتهم الأصلية وارتباطهم بقوة واحدة وهي الأتراك الذين سيطروا عليهم.

– ساد الصراع بين كافة الأطراف ذات المصالح حول الخليفة، وأصبح التنافس على السلطة والاستيلاء على الخليفة هو المحرك للقوى المتعددة، وضاع بينهم منصب الخلافة وفقد هيبته وأدت حالة الفوضى إلى تذمر الناس وتدهور الأوضاع الاقتصادية وعجز ميزانية الدولة عن دفع النفقات المترتبة عليها مما أدى بالجند إلى إثارة القلاقل ومصادرة أموال الناس، وفرض الضرائب الكثيرة، وضاع الأمن في ظل هذه الظروف، إلا في فترة قصيرة شهدت فيها الخلافة انتعاشا يسيرا.

– أطمعت الأوضاع السابق ذكرها أصحاب النزعات الاستقلالية بالاستقلال عن الدولة المركزية، وتطورت ظاهرة قيام الدول المنقطعة التي كانت قد بدأت في العصر العباسي الأول، وقد ارتبط بعض هذه الدول اسميا بالخلافة بينهما استقل البعض الآخر نهائيا عنها.

فكان من الدول التابعة اسميا للخلافة والمستقلة فعليا عنها:

الدولة الطاهرية الدولة الصفارية الدولة السامانية، الدولة الطولونية، الدولة الأخشيدية، الدولة الأغلبية، الدولة الحمدانية.

---

(1) انظر فى تاريخ العصر العباسى الثانى: مروج الذهب (121/4)، «موجز دائرة المعارف الإسلامية» (23/ 7086). «لمحات في الثقافة الإسلامية» (ص154). «تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف» (1/ 14). «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» (3/ 37).

ثم جاءت الدولة البويهية والتي بدأ معها عصر جديد عرف بعصر سيطرة البويهيين.

المحاضرة السابعة: الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية.

شـهدت فترة ضـعف الخلافة العباسـية ظهور العديد من الدويلات المسـتقلة التي اسـتغلت تراجع سـلطة الخلافاء لتأسـيس كيانات سـياسـية مسـتقلة. يمكن تقسـيم هذه الدويلات إلى عدة مناطق جغرافية، مع الأخذ في الاعتبار أن بعضـها كان يتمتع باسـتقلال تام، بينما كان البعض الآخر يدفع جزية للخلافة مع احتفاظه بحكم ذاتي.

أهم الدويلات المستقلة[1]:

يمكن تقسيمها إلى:

1_ دول مستقلة استقلالا تاما عن الخلافة كـــ:

- الدولة الإدريسية :في المغرب الأقصى (172-309 هـ / 789-921 م).
- الدولة الصفرية في سلجماسة
- الدولة الفاطمية: في المغرب ومصر والشام (297-567 هـ / 909-1171 م).
- دولة القرامطة: في البحرين وشرق الجزيرة العربية (286-469 هـ / 899-1076 م).
- الدولة الرستمية (777 – 909 م) :دولة خارجية (إباضية) قامت في الجزائر.
- الدولة الأموية في الأندلس (756 – 1031 م) :أسسـها الأمويون الهاربون من المشرق وأعلنت استقلالها عن الخلافة العباسية.

2_ الدول مستقلة استقلالا إقليمياً فعلياً مع التبعية الظاهرة للخليفة (الإسمية) كـــ: كدولة الأغالبة في تونس، والدولة الطاهرية في خراسان

---

(1) انظر: الطبري: تاريخ الرســـل، حوليات قيام هذه الدول، جزء 7،8، ابن الجوزي: المنتظم، حوليات قيام هذه الدول، جزء 12،13، حسين محمد سليمان: الدولة الإسلامية في العصر العباسي ص 138، حسن محمود: مصر في عهد الطولونيين ص 3 – 4، محمود شاكر: التاريخ الاسلامي – الدولة العباسية ص 21 – 22، فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص 211 – 233، عصام الدين عبد الرؤف: الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق ص 13 – 30، محمد الخطيب: تاريخ الدويلات الإسلامية ص 176 – 375.

- **في المشرق الإسلامي**

الدولة الطاهرية :في خراسان (205–259 هـ / 821–873 م).

الدولة الصفارية :في سيستان (254–296 هـ / 867–909 م).

الدولة السامانية: في بلاد ما وراء النهر وخراسان (279–389 هـ / 892–999 م).

الدولة الطولونية :في مصر والشام (254–292 هـ / 868–905 م).

الدولة الإخشيدية :في مصر والشام (323–358 هـ / 935–969 م).

الدولة الغزنوية (977 – 1186 م) :أسسها الأتراك في أفغانستان وامتد نفوذها إلى أجزاء من إيران والهند، وكانت قوة عسكرية مهمة.

الدولة الخوارزمية (1077 – 1231 م) :ظهرت في خوارزم وسط آسيا، وتوسعت لتشمل إيران وأجزاء من أفغانستان، قبل أن تدمرها الغزوات المغولية.

في المغرب الإسلامي :

- الدولة الأغلبية :في تونس (184–296 هـ / 800–909 م).

- **في المشرق الإسلامي**

الدولة الطاهرية[1]: في خراسان (205–259 هـ / 821–873 م).

الدولة الطاهرية هي سلالة فارسية إسلامية حكمت خراسان وأجزاء من المشرق الإسلامي في الفترة الممتدة من 205 هـ إلى 259 هـ (821–873 م). أسسها طاهر بن الحسين، أحد قادة الجيش في عهد الخليفة العباسي المأمون.

أهم ملامح الدولة الطاهرية:

- **النشأة والأساس**:
  - تأسست الدولة الطاهرية بفضل طاهر بن الحسين، الذي كافأه الخليفة المأمون على خدماته بتعيينه واليًا على خراسان.
  - استغل الطاهريون ضعف الخلافة العباسية في ذلك الوقت لتأسيس حكم شبه مستقل في خراسان.
- **الحكم والإدارة**:
  - تميز حكم الطاهريين بالاستقرار والازدهار، حيث اهتموا بتطوير الزراعة والتجارة والصناعة.
  - كانت نيسابور عاصمة الدولة الطاهرية، وقد أصبحت مركزًا ثقافيًا وعلميًا هامًا في المنطقة.
  - كانت الدولة الطاهرية أول الأمارات الإسلامية التي خرجت عن التبعية المباشرة للخلافة العباسية.
- **العلاقات مع الخلافة العباسية**:

(1) انظر: محمود شاكر: التاريخ الاسلامي – الدولة العباسية (ص 21 – 22)، فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (ص 211 – 233)، عصام الدين عبد الرؤف: الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق (ص 13 – 30)، محمد الخطيب: تاريخ الدويلات الإسلامية (ص 176 – 375).

- حافظ الطاهريون على علاقات ودية مع الخلافة العباسية، ولكنهم كانوا يتمتعون باستقلال ذاتي في إدارة شؤونهم الداخلية.
- كانوا يدفعون الضرائب للخلافة، ولكنهم كانوا يرفضون التدخل في شؤونهم.

- **السقوط والنهاية**:

- ضعفت الدولة الطاهرية في نهاية القرن الثالث الهجري، بسبب الصراعات الداخلية وتزايد نفوذ القوى المجاورة.
- في عام 259 هـ (873 م)، سقطت الدولة الطاهرية على يد الدولة الصفارية.

- **إسهامات الدولة الطاهرية**:

- ساهمت الدولة الطاهرية في نشر الإسلام في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي.
- شجعت على تطور العلوم والفنون والآداب، وساهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية في خراسان.
- كان لها دور كبير في تحسين الأوضاع الاقتصادية في المنطقة.

باختصار، كانت الدولة الطاهرية دولة قوية ومزدهرة، لعبت دورًا هامًا في تاريخ المشرق الإسلامي.

الدولة الصفارية[1] : في سيستان (254–296 هـ / 867–909 م).

الدولة الصفارية هي سلالة فارسية مسلمة حكمت أجزاء واسعة من إيران وأفغانستان وباكستان في الفترة ما بين 861م و 1003م. وتنسب الدولة الصفارية إلى مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار.

تاريخها:

- تأسست الدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث الصفار في سيستان (جنوب شرق إيران حاليًا).
- بدأ يعقوب حياته كصانع نحاس ("صفار" بالعربية) قبل أن يصبح قائدًا عسكريًا.

---

(1) انظر: سهيل زكار، تاريخ العرب والاسلام (345 – 346).

- تمكن يعقوب من توسيع نفوذه بسرعة، واستولى على أجزاء كبيرة من إيران وأفغانستان وباكستان.
- في عهد يعقوب، بلغت الدولة الصفارية أوج قوتها، وتمكنت من هزيمة الدولة الطاهرية والسيطرة على خراسان.
- بعد وفاة يعقوب، ضعفت الدولة الصفارية تدريجيًا، وسقطت في يد الدولة السامانية.

أهم إنجازاتها:

- كانت الدولة الصفارية من أوائل السلالات الفارسية التي استعادت استقلالها بعد الفتح الإسلامي.
- ساهمت في إحياء الثقافة الفارسية، وشجعت الأدب الفارسي.
- كانت لها دور في نشر الإسلام في المناطق التي حكمتها.

أسباب ضعفها وسقوطها:

- الصراعات الداخلية بين الأمراء الصفاريين.
- ظهور قوى منافسة، مثل الدولة السامانية.

ضعف الإدارة المركزية.

أهم حكامها:

- يعقوب بن الليث الصفار (861–879م).
- عمرو بن الليث الصفار (879–901م).

باختصار، كانت الدولة الصفارية سلالة فارسية مسلمة قوية حكمت أجزاء واسعة من إيران وأفغانستان وباكستان، ولعبت دورًا هامًا في تاريخ المنطقة.

الدولة السامانية: في بلاد ما وراء النهر وخراسان (279–389 هـ / 892–999 م).

لدولة السامانية هي إحدى الدول الإسلامية التي ظهرت في المشرق الإسلامي، وتحديدًا في بلاد ما وراء النهر وخراسان. إليك معلومات مفصلة عنها:

التأسيس والنشأة:

تأسست الدولة السامانية في الفترة ما بين (279–389 هـ / 892–999 م).

تنتسب الدولة إلى سامان خداه، الذي يُقال إنه ينحدر من سلالة بهرام جور الساساني.

كانت الدولة السامانية تحظى بعلاقات جيدة مع الخلافة العباسية، بل كانت الدولة العباسية تعتمد عليهم في بعض الأحيان لقمع بعض التمردات.

أهم السمات:

الازدهار الثقافي: شهدت الدولة السامانية ازدهارًا ثقافيًا كبيرًا، حيث كانت بخارى وسمرقند من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي.

تشجيع العلوم والفنون: اهتم السامانيون بتشجيع العلوم والفنون، مما أدى إلى ظهور العديد من العلماء والأدباء البارزين، مثل ابن سينا والفارابي.

العلاقة بالخلافة العباسية: كانت علاقتهم بالخلافة العباسية علاقة مميزة تقوم على أساس المودة والتفاهم، فقد اعتمد العباسيون على أمراء البيت الساماني في إقرار سلطانها في بلاد المشرق.

التوسع ونشر الإسلام: قام السامانيون بالتوسع غربًا على البلاد الإسلامية في خراسان وطبرستان وسجستان، إلا أنهم في نفس الوقت توسعوا أيضًا فيما وراء الحدود الإسلامية شرقًا، وجاهدوا الأتراك الوثنيين في أواسط آسيا ونشروا الإسلام بينهم، فصارت تركستان سندًا للإسلام بعد أن كانت مصدر خطر عليه.

أسباب الضعف والسقوط[1]:

الصراعات الداخلية بين الأمراء.

تزايد نفوذ القادة العسكريين الأتراك.

ظهور قوى منافسة، مثل الدولة الغزنوية.

---

(1) قضى علبها عظيم الترك نهر أقاخان سنة 389هـ بإيعاز من أبي محمد عبد الله بن عثمان الواثقي من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين. «يتيمة الدهر» (4/ 220). «نهاية الأرب في فنون الأدب» (25/ 331).

أهم الحكام:

إسماعيل بن أحمد الساماني: يُعتبر من أبرز حكام الدولة السامانية، وقد شهدت الدولة في عهده أوج قوتها.

الخلاصة: كانت الدولة السامانية من أهم الدول التي ظهرت في المشرق الإسلامي، وقد ساهمت بشكل كبير في ازدهار الثقافة الإسلامية ونشر الإسلام في آسيا الوسطى.

الدولة الطولونية[1]: في مصر والشام (254–292 هـ / 868–905 م).

الدولة الطولونية هي إمارة إسلامية أسسها أحمد بن طولون التغزغزي التركي في مصر، وتمددت لاحقًا باتجاه الشام، لتكون بذلك أول دويلة تنفصل سياسيًا عن الدولة العباسية وتتفرّد سلالتها بحكم الديار المصرية والشامية.

تاريخ الدولة الطولونية:

- تأسست الدولة الطولونية في عام 868م (254 هـ) على يد أحمد بن طولون.
- استمرت الدولة الطولونية في حكم مصر والشام حتى عام 905م (292 هـ).
- كانت الدولة الطولونية تتمتع باستقلال ذاتي عن الدولة العباسية، ولكنها كانت تعترف بالخلافة العباسية اسميًا.
- شهدت الدولة الطولونية فترة ازدهار اقتصادي وثقافي كبير، وقام أحمد بن طولون بالعديد من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية.
- بنى أحمد بن طولون عاصمة جديدة لدولته تسمى القطائع، وبنى فيها مسجده الشهير الذي يحمل اسمه.
- بعد وفاة أحمد بن طولون، تولى ابنه خمارويه الحكم، وتمكن من توسيع نفوذ الدولة الطولونية في الشام.

---

(1) «كتاب الولاة وكتاب القضاة» (ص212 ت رفن). «نهاية الأرب في فنون الأدب» (28/ 11).

- شـــهدت الدولة الطولونية فترة ضـــعف بعد مقتل خمارويه، وتمكن العباســـيون من اســـتعادة السيطرة على مصر والشام.

أهم إنجازات الدولة الطولونية:

- الاستقلال الذاتي عن الدولة العباسية.
- الازدهار الاقتصادي والثقافي.
- بناء مدينة القطائع ومسجد ابن طولون.
- توسيع نفوذ الدولة في الشام.

أسباب سقوط الدولة الطولونية:

- ضعف الحكام بعد خمارويه.
- الصراعات الداخلية.
- تدخل العباسيين.
- ظهور القرامطة في الشام.

باختصار، كانت الدولة الطولونية دولة قوية ومزدهرة حكمت مصر والشام، وتركت آثارًا هامة في تاريخ المنطقة.

الدولة الإخشيدية[1]: في مصر والشام (323–358 هـ / 935–969 م).

الدولة الإخشـيدية هي إمارة إسـلامية أسـسـها محمد بن طغج الإخشـيد في مصـر والشـام، واستمرت من 323 إلى 358 هـ (935–969 م).

تاريخ الدولة الإخشيدية:

- **التأسيس:**

(1) «نهاية الأرب في فنون الأدب» (28/ 44).

- أسسها محمد بن طغج الإخشيد، وهو قائد عسكري تركي، عينه الخليفة العباسي واليًا على مصر.
- استغل الإخشيد ضعف الدولة العباسية وأسس دولته المستقلة.

- **التوسع:**
  - امتدت الدولة الإخشيدية لتشمل مصر والشام وأجزاء من الحجاز.
  - كانت الدولة تحظى بمكانة استراتيجية هامة، حيث سيطرت على طرق التجارة بين الشرق والغرب.
- **الازدهار:**
  - شهدت الدولة الإخشيدية فترة ازدهار اقتصادي وثقافي.
  - اهتم الإخشيديون بالعمارة والفنون، وقاموا ببناء العديد من المنشآت الهامة.
  - أبو المسك كافور:
    - بعد وفاة الإخشيد، تولى أبو المسك كافور، وهو عبد مملوك، الحكم.
    - كان كافور حاكمًا قويًا ومحنكًا، وتمكن من الحفاظ على استقرار الدولة.
- **السقوط:**
  - بعد وفاة كافور، ضعفت الدولة الإخشيدية، وتدهورت الأوضاع الداخلية.
  - استغل الفاطميون ضعف الدولة الإخشيدية، وقاموا بغزو مصر وضمها إلى دولتهم.

أهم إنجازات الدولة الإخشيدية:

- الاستقلال عن الدولة العباسية.
- الازدهار الاقتصادي والثقافي.
- بناء المنشآت الهامة.
- أبو المسك كافور.

أسباب سقوط الدولة الإخشيدية:

- ضعف الحكام بعد كافور.
- الصراعات الداخلية.
- غزو الفاطميين.

باختصار، كانت الدولة الإخشيدية دولة قوية ومزدهرة حكمت مصر والشام، ولكنها سقطت في النهاية أمام الفاطميين.

في المغرب الإسلامي:

- **الدولة الإدريسية :في المغرب الأقصى (172–309 هـ / 789–921 م)[1].**

الدولة الإدريسية هي أول دولة إسلامية مستقلة قامت في المغرب الأقصى. تأسست على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، الذي فرّ من المشرق بعد موقعة فخ عام 786م.

تاريخ الدولة الإدريسية:

- **التأسيس:**
  - أسس إدريس بن عبد الله الدولة الإدريسية عام 789م (172 هـ) في المغرب الأقصى.
  - تمكن إدريس بن عبد الله من كسب تأييد قبائل الأمازيغ في المنطقة، وأسس دولته في مدينة وليلي.
- **التوسع:**
  - تمكن إدريس بن إدريس من توسيع نفوذ الدولة الإدريسية، وقام بتأسيس مدينة فاس، التي أصبحت عاصمة للدولة.

---

(1) «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (1/ 203).

- شـهدت الدولة الإدريسـية فترة ازدهار اقتصـادي وثقافي، وأصـبحت مركزًا هامًا للعلم والتجارة.

- **الضعف والسقوط**:

- شـهدت الدولة الإدريسـية فترة ضـعف بعد وفاة إدريس الثاني، وتدهورت الأوضـاع الداخلية.

- في عام 921م (309 هـ)، سقطت الدولة الإدريسية على يد الفاطميين.

أهم إنجازات الدولة الإدريسية:

- تأسيس أول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأقصى.
- نشر الإسلام في المنطقة.
- تأسيس مدينة فاس، التي أصبحت مركزًا هامًا للعلم والثقافة.
- الازدهار الاقتصادي والتجاري.

أسباب سقوط الدولة الإدريسية:

- الصراعات الداخلية بين الأمراء الإدريسيين.
- تدخل الفاطميين.
- ظهور قوى منافسة في المنطقة.

باختصار، كانت الدولة الإدريسية دولة إسلامية هامة في تاريخ المغرب الأقصى، وقد تركت آثارًا هامة في المنطقة.

الدولة الأغلبية :في إفريقية (184–296 هـ / 800–909 م)[1].

الدولة الأغلبية هي دولة إسـلامية أسـسـها إبراهيم بن الأغلب التميمي في إفريقية (تونس حاليًا) عام 800م واستمرت حتى عام 909م.

---

(1) انظر: «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» (2/ 120).

تاريخ الدولة الأغلبية:

- **التأسيس:**
  - أسس إبراهيم بن الأغلب الدولة الأغلبية بصفة إمارة وراثية تابعة للخلافة العباسية، وذلك بعد أن عينه الخليفة هارون الرشيد واليًا على إفريقية.
  - تمكن إبراهيم بن الأغلب من فرض سيطرته على المنطقة والتصدي للفتن والاضطرابات التي كانت تعاني منها.
- **التوسع:**
  - شهدت الدولة الأغلبية فترة ازدهار وقوة في عهد أمرائها، حيث تمكنوا من توسيع نفوذهم ليشمل أجزاء واسعة من شمال أفريقيا وجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط.
  - قام الأغالبة بفتح جزيرة صقلية، التي أصبحت مركزًا هامًا للتجارة والثقافة الإسلامية.
- **الازدهار الثقافي:**
  - شهدت الدولة الأغلبية ازدهارًا ثقافيًا كبيرًا، حيث كانت مدينة القيروان مركزًا هامًا للعلم والفنون.
  - اهتم الأغالبة ببناء المساجد والقصور والمنشآت العامة، وقاموا بتطوير الزراعة والصناعة.
- **السقوط:**
  - ضعفت الدولة الأغلبية في أواخر عهدها بسبب الصراعات الداخلية وتزايد نفوذ الفاطميين.
  - في عام 909م، تمكن الفاطميون من القضاء على الدولة الأغلبية وضم إفريقية إلى دولتهم.

أهم إنجازات الدولة الأغلبية:

- تأسيس أول دولة إسلامية مستقلة في شمال أفريقيا.
- توسيع نفوذ الإسلام في جنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط.

- الازدهار الاقتصادي والثقافي.
- بناء المنشآت الهامة.

أسباب سقوط الدولة الأغلبية:

- الصراعات الداخلية.
- تزايد نفوذ الفاطميين.

باختصـــار، كانت الدولة الأغلبية دولة إســـلامية قوية ومزدهرة حكمت شمال أفريقيا وجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط، ولكنها سقطت في النهاية أمام الفاطميين.

الدولة الرستمية :في المغرب الأوسط (160–296 هـ / 776–909 م).

الدولة الرسـتمية هي دولة إسـلامية خارجية إباضـية المذهب قامت في المغرب الأوسـط (الجزائر حاليًا) في الفترة ما بين 160–296 هـ / 776–909 م، وعاصمتها تيهرت (تيارت حاليًا).

تاريخ الدولة الرستمية[1]:

- **التأسيس**:
  - أسـسـها عبد الرحمن بن رسـتم الفارسـي الأصـل، وهو من أحفاد رسـتم قائد جيش الفرس في معركة القادسية.
  - كانت الدولة الرستمية دولة إباضـية، وقد لعبت دورًا هامًا في نشـر المذهب الإباضـي في شمال أفريقيا.
- **التوسع والازدهار**:
  - شـــهدت الدولة الرســـتمية فترة ازدهار اقتصـــادي وثقافي، وكانت تيهرت مركزًا هامًا للتجارة والعلم.

(1) انظر: «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» (2/ 51).

- امتد نفوذ الدولة الرستمية ليشمل أجزاء واسعة من المغرب الأوسط، ووصل إلى مناطق في المغرب الأقصى وطرابلس.

- **السقوط**:
  - سقطت الدولة الرستمية على يد الفاطميين عام 909م.

أهم إنجازات الدولة الرستمية:

- تأسيس أول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط.
- نشر المذهب الإباضي في شمال أفريقيا.
- جعل تيهرت مركزًا هامًا للتجارة والعلم.
- الازدهار الاقتصادي والثقافي.

أسباب سقوط الدولة الرستمية:

- الصراعات الداخلية.
- ظهور الفاطميين.

معلومات إضافية:

- كانت الدولة الرستمية دولة متسامحة دينيًا، حيث كانت تضم مسلمين وغير مسلمين.
- اهتم الرستميون بالزراعة والتجارة، وقاموا بتطوير نظام الري في المنطقة.
- كانت تيهرت مدينة مزدهرة تضم العديد من المساجد والمدارس والمكتبات.

باختصار، كانت الدولة الرستمية دولة إسلامية هامة في تاريخ المغرب الأوسط، وقد تركت آثارًا هامة في المنطقة.

الدولة الفاطمية :في المغرب ومصر والشام (297–567 هـ / 909–1171 م)[1].

(1) الدرّة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية – ص 293، 296.

الدولة الفاطمية هي دولة إسلامية شيعية إسماعيلية المذهب، تأسست في المغرب العربي عام 909 م (297 هـ) وامتدت لتشمل مصر والشام والحجاز وصقلية، واستمرت حتى عام 1171 م (567 هـ).

التأسيس والنشأة:

- تأسست الدولة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي، الذي ادعى أنه من نسل فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- بدأت الدولة في المغرب العربي، وسرعان ما توسعت لتشمل أجزاء واسعة من شمال أفريقيا.
- في عام 969 م (358 هـ)، تمكن الفاطميون من الاستيلاء على مصر، وأسسوا مدينة القاهرة لتكون عاصمة لدولتهم.

أهم السمات:

- **المذهب الشيعي الإسماعيلي :**اتخذ الفاطميون المذهب الشيعي الإسماعيلي مذهبًا رسميًا للدولة، ونشروا دعوتهم في مختلف المناطق التي حكموها.
- **القوة العسكرية :**امتلك الفاطميون جيشًا قويًا وبحرية متطورة، مما ساعدهم على توسيع نفوذهم والسيطرة على مناطق واسعة.
- **الازدهار الثقافي :**شهدت الدولة الفاطمية ازدهارًا ثقافيًا كبيرًا، حيث كانت القاهرة مركزًا هامًا للعلم والفنون.
- **التجارة :**اهتم الفاطميون بالتجارة، وقاموا بتطوير شبكة واسعة من الطرق التجارية، مما ساعد على ازدهار الاقتصاد.
- **العمارة :**ترك الفاطميون آثارًا معمارية هامة، مثل جامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله.

أسباب الضعف والسقوط:

- الصراعات الداخلية بين الأمراء والقادة العسكريين.
- تزايد نفوذ الوزراء، مما أدى إلى ضعف سلطة الخلفاء.
- ظهور قوى منافسة، مثل الدولة الأيوبية.

- الحروب الصليبية.

أهم الخلفاء:

- عبيد الله المهدي.
- المعز لدين الله.
- الحاكم بأمر الله.
- المستنصر بالله.

الخلاصة:

كانت الدولة الفاطمية من أهم الدول التي ظهرت في العالم الإسـلامي، وقد تركت آثارًا هامة في التاريخ والثقافة.

في الجزيرة العربية:

الدولة القرامطة: في البحرين وشرق الجزيرة العربية (286–469 هـ / 899–1076 م)[1].

الدولة القرمطية هي دولة إسـلامية ظهرت في شـرق الجزيرة العربية، وتحديداً في البحرين وشـرق الجزيرة العربية، في الفترة ما بين 286–469 هـ / 899–1076 م.

تاريخ الدولة القرمطية:

- **التأسيس:**
  - تأسست الدولة القرمطية على يد حمدان بن الأشعث، المعروف بـ "قرمط"، الذي كان داعية إسماعيليًا.
  - انشقت الحركة القرمطية عن الحركة الإسماعيلية الأم في أواخر القرن التاسع الميلادي.
- **التوسع:**

(1) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (24/ 147).

- تمكن القرامطة من توسيع نفوذهم ليشمل أجزاء واسعة من شرق الجزيرة العربية، وقاموا بتأسيس دولة قوية في البحرين.
- قاموا بغارات مفترسة خاصة في العراق.

- **أهم الأحداث :**

- قام القرامطة بغارات على مكة المكرمة، وفي إحدى هذه الغارات قاموا بسـرقة الحجر الأسود وإعادته بعد فترة.
- شهدت الدولة القرمطية فترة قوة وازدهار في عهد أبي طاهر الجنابي.

- **السقوط :**

- ضعفت الدولة القرمطية تدريجيًا بسبب الصراعات الداخلية والخارجية.
- في النهاية، تم القضاء على الدولة القرمطية على يد الدولة العباسية.

أهم سمات الدولة القرمطية:

- **المذهب الإسماعيلي :**اتخذ القرامطة المذهب الإسماعيلي مذهبًا رسميًا للدولة.
- **القوة العسكرية :**امتلك القرامطة جيشًا قويًا، وكانوا معروفين بمهارتهم في القتال.
- **التمرد على السلطة :**تميز القرامطة بتمردهم على السلطة المركزية للخلافة العباسية.
- **إثارة الرعب والإرهاب :**كان القرامطة يبيحون سـفك دماء خصـومهم، فأثاروا الرعب والإرهاب في المناطق التي سيطروا عليها.

أسباب سقوط الدولة القرمطية:

- الصراعات الداخلية.
- الضغوط الخارجية من الدولة العباسية.
- ضعف القيادة في المراحل المتأخرة.

باختصـار، كانت الدولة القرمطية دولة قوية ومثيرة للجدل في تاريخ الإسـلام، وقد تركت آثارًا هامة في المنطقة.

الدولة اليحمدية: في عمان (893–937 م).

الدولة اليحمدية هي فترة حكم في تاريخ عمان، وليســـت دولة بالمعنى المتعارف عليه، حيث كانت عمان تخضع لنظام الإمامة الإباضية.

فترة الحكم اليحمدية:

- امتدت فترة الحكم اليحمدية من حوالي 893 م إلى 937 م.
- تميزت هذه الفترة بتولي أئمة من قبيلة اليحمدي الحكم في عمان.

أهم سمات هذه الفترة:

- كانت هذه الفترة جزءًا من تاريخ الإمامة الإباضـــية في عمان، حيث تولى أئمة من قبيلة اليحمدي الحكم.
- شهدت عمان في هذه الفترة بعض الصراعات الداخلية والاضطرابات السياسية.
- كانت عمان في هذه الفترة تتمتع باستقلال ذاتي عن الخلافة العباسية.

أبرز الأئمة اليحمديين:

- من أبرز الأئمة اليحمديين الذين حكموا عمان :
  - الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي.
  - راشد بن النضر اليحمدي.
  - المهنا بن جيفر اليحمدي الخروصي.
  - غسان بن عبد الله اليحمدي.

معلومات إضافية:

- لعبت قبيلة اليحمدي دورًا هامًا في تاريخ عمان، حيث أنجبت العديد من الأئمة والقادة البارزين.

- كانت عمان في هذه الفترة مركزًا هامًا للعلم والثقافة الإباضية.

باختصـار، كانت فترة الحكم اليحمدية فترة هامة في تاريخ عمان، حيث شـهدت تولي أئمة من قبيلة اليحمدي الحكم، ولعبت دورًا في تطور الإمامة الإباضية في عمان.

المحاضرة الثامنة: الخلافة العباسية فترة التسلط البويهي 334هـ- 447هـ/ 946م-1055م.

شغل منصب الخلافة في هذا العصر خمسة من الخلفاء:

1. عبد الله المستكفي بالله الذي كان في الخلافة قبل دخول البويهيين بغداد وخلعه البويهيون بعد أيام قليلة من دخولهم لما الهموه بالعمل ضدهم.
2. الفضل المطيع الله : ٣٣٤ – ٣٦٣ خلع بسبب مرض الفالل.
3. عبدا لكريم الطائع الله : ٣٦٣-٣٨١ خلعه البويهيون للاستيلاء على أمواله.
4. أحمد القادر بالله: ٣٨١ – ٤٢٢ وفاة.
5. عبد الله القائم بأمر الله: ٤٢٢-٤٦٧ في عهده زالت الدولة البويهية وجاءت دولة السلاجقة.

أصل البويهيين ووصولهم بغداد[1]

ينتسب البويهيون إلى بويه أبي شجاع من الديلم المقيمين بالجبال الواقعة في الجنوب الغربي من شاطئ بحر قزوين. وقد دخل المسلمون الفاتحون بلادهم في صدر الإسلام زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الله حيث فتحوا طبرستان و حرجان وسارية وآمد واستراباذ إلا أن الديالمة لم يدخلوا في الإسلام منذ ذلك الوقت المبكر بل دخلوا فيه بفعل الدعاة العلويين الذين هربوا إلى تلك المناطق من العباسيين حيث وصل يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بعد فراره من معركة فخ[2] التي حصلت سنة ١٦٩هـ إلى طبرستان وتمكن من الاستيلاء عليها وبدأ بنشر الإسلام فيها، وتتابع العلويون بعد موت يحي في سجن الرشيد على اللجوء إلى تلك المناطق حتى تمكن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي الطالب من أحفاد الحسن بن علي الله من إقامة دولة علوية بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ بقيت إلى سنة ٣١٦ هـ، تمكن خلالها أولئك العلويون من إدخال الديلم في الإسلام على المذهب الشيعي الزيدي ولا سيما في وقت الإمام الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن على بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالأطروش الذي تولى سنة ٣٠١هـ وجمع الديلم حوله وعين منهم قادة برز منهم عدة رجال كان لهم أثر في سير الأحداث في تلك

---

(1) انظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب» (26/ 166).

(2) راجع كتاب : أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله ، لأحمد بن سهل الرازي، دراسة وتحقيق: د ماهر جرار، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المنطقة، وكان من أهمهم ما كان بن كالي الذي استولى على جرجان وأسفار بن شيرويه الذي استولى على طبرستان وجهات أخرى، فلما قتل سنة ٣١٦هـ[1]. انتقل ملك أسفار إلى قائد شهير من قادته هو مرداويج بن زيار الديلمي[2] الذي دخلت في حوزته طبرستان و جرجان وهمذان وأصبهان والأهواز ووصل نفوذه إلى منطقة حلوان على حدود العراق، واضطر الخليفة العباسي أن يقلده إمارة الأقصر التي استولى عليها[3].

وقد انضم أبناء بويه الثلاثة **علي** و**الحسن** و**أحمد** إلى "مرداويج" هذا بعد أن كانوا في حيش ما "كان بن كالي"، فولى مرداويج عليا على الكرج منطقة بين همدان وأصبهان ودانت له أصفهان وشيراز سنة ٣٢٢هـ في خلافة القاهر، كما استولى على أذربيجان، وحتى يرضي "مرداويج" أرسل إليه أخاه الحسن رهينة حتى يطمئن إليه، وبعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ[4]. سيطر على بقية بلاد فارس والتحق به أخوه الحسن و اعترف به الراضي بالله، كما أرسل أخاه أحمد على رأس قوة للاستيلاء على كرمان والأهواز، وبذلك تهيأت الفرصة لبني بويه للدخول إلى بغداد والاستيلاء على العراق فكان دخول **أحمد بن بويه**[5] إليها سنة ٣٣٤هـ حيث استقبله الخليفة المستكفي وخلع عليه وولاه "إمرة الأمراء" ولقبه بـ"**معز الدولة**" ولقب أخاه علياً "**عماد الدولة**" وأخاه الحسن "**ركن الدولة**" وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ الخلافة العباسية عرف بعصر سيطرة بني بويه على مقاليد الأمور في كل من العراق والأهواز وكرمان وفارس والري وهمذان وأصبهان حيث توارث الأخوة الثلاثة وأبناؤهم من بعدهم حكم هذه المناطق إلى أن قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ نهائياً.

---

(1) قتله قائده مرداويج بْن زيار، وملك مكانه وأساء السيرة بأصبهان، وانتهك الحرمات، وجلس على سرير ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع منه، وَكَانَ يقول: أنا سليمان بْن داود، وهؤلاء أعواني الشياطين، وَكَانَ يسيء السيرة في أصحابه». «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (13/ 263).

(2) انظر : «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» (5/ 233).

(3) المرجع السابق، (5/ 292).

(4) قتله غلمانه في الحمام بمدينة أصبهان. المرجع السابق (401/5).

(5) انظر: «كنز الدرر وجامع الغرر» (5/ 388).

ملامح عامة عن هذا العصر البويهي:

1- استمر ضعف الخلفاء العباسيين في هذا العصر كما كان في العصر السابق، بل إن هذا العصر يعتبر امتداداً لعصر إمرة الأمراء الذي تخلى فيه الخليفة عن كل المسئوليات الدنيوية وسلمها لأمير الأمراء الذي أصبح منصباً وراثياً لأسرة بني بويه، وهذا يفسر طول المدة التي كان يعيشها الخليفة في هذا العصر في منصبه، ورغم ذلك لما احتاج بهاء الدولة البويهي إلى المال لم يتردد في خلع الطائع وإهانته سنة ٣٨١هـ[1]، ومن ثم الاستيلاء على أمواله وأملاكه، وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه، وهو لماذا لم يعزل البويهيون وهم الشيعة الزيدية الخلفاء العباسيين ويستبدلوهم بخليفة علوي؟ لا سيما وقد كانت هناك قوى شيعية سياسية في هذا الوقت كالفاطميين والقرامطة والحمدانيين؟ هناك روايات في هذا الصدد يحسن ذكرها يمكن أن نبني عليها الإجابة على التساؤل السابق.

يقول الهمداني في تكملته لتاريخ الطبري: "وعزم معز الدولة أن يبايع أبا محمد بن يحي الزيدي العلوي فمنعه الضيمري من ذلك" وقال: "إذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان، وأطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا أمره فيك، وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مراراً"[2].

ويقول ابن الأثير في الكامل: "حتى لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين، وكلهم أشار عليه بذلك ماعدا بعض خواصه، فإنه قال: ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن ذلك"[3].

ويمكن من هذين النصين استنتاج الأسباب التي جعلت البويهيين لم يحولوا الخلافة العباسية إلى خلافة علوية:

---

(1) أنظر عن خلع الطائع في: ذيل تجارب الأمم (201)، الكامل في التاريخ (9/ 79،80)، تاريخ ابن خلدون (3/ 436)، البداية والنهاية (11/ 308،309)، سير أعلام النبلاء (15/ 118 – 127).

(2) «تكملة تاريخ الطبري» (ص149).

(3) «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (7/ 160).

- خوف الزعيم البويهي على منصبه من خليفة علوي ذي سلطة شرعية قوية، إضافة إلى أن المذهب الزيدي لا يرى بأسا في تولي المفضول الإمامة مع وجود الفاضل، فيتهيء بذلك للبويهيين التناغم مع مذهبهم والاحتفاظ بسلطانهم ومصالحهم.
- الخوف من إثارة أهل السنة الذين كانوا يشكلون غالبية أهل خراسان والعراق وفارس وغيرها من البلدان والذين كانوا لا يعترفون بالولاء إلا للخلفاء العباسيين.
- كذلك يمكن اعتبار تخوف البويهيين من الدول السنية المحيطة كالسامانيين في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وكالغزنويين الذين خلفوهم، إضافة إلى ذلك كان هناك الخلاف المذهبي بين شيعة العراق والبويهيين فشيعة العراق كانوا اثني عشرية والبويهيون كانوا زيدية، كما كانوا مختلفين مذهبياً مع الفاطميين والقرامطة الذين كانوا إسماعيلية.

2- **لهذا فقد تحكم البويهيون في الخلفاء العباسيين**، فلم يعد لهم في تصريف الدولة أمر ولا تهي، بل أصبح منصب الخلافة مجرد اسم في الخطبة والسكة ومحلا لبعض المراسم الشكلية وأصبح الخليفة كالموظف عندهم يقدرون له راتباً يومياً أو سنوياً يتعرض هو ذاته للتعدي والنقص حسب أهواء البويهيين ولم يبقى بيد الخليفة إلا ما يتعلق بتعيين موظفي المناصب الدينية السنية كالقاضي والمفتى، وتعيين علماء المساجد والوعاظ، وحتى هذه المهمة كان يتدخل فيها الأمير البويهي أحيانا.

3- **أبطلت في هذا العصر وزارة الخليفة** وحل محلها كاتب للخليفة يدير إقطاعاته ونفقاته، وتحولت الوزارة للسلطان البويهي الذي أصبح يتخذ الوزراء للنظر فيما أوكل إليه من أعمال.

4- **سعى البويهيون إلى نشر بعض العادات الكسروية في الحكم**، سواء في جانب الخلفاء كإطلاق ألقاب الكناية المكانية كالحضرة والمجلس والمقام الشريف على الخليفة بدل ذكر اسمه ولقبه وكإظهار الأبهة الشكلية في الجلوس ومراسم الاستقبال والتحية والخطاب... الخ، أو حل في جانب البويهيين أنفسهم الذين حرصوا على استصدار الألقاب الكبيرة والمبالغة فيها حتى وصلوا للمحظور في ذلك كاتخاذ لقب شاهنشاه، وملك الملوك، والملك الرحيم، وتاج الملة ونحو ذلك، وكاهتمامهم بضرب ألقاهم وكناهم على الدنانير والدراهم، ومشاركة الخلفاء في ضرب الطبل أمام أبوابهم في أوقات الصلوات، وطلبهم من الخليفة الخروج لاستقباهم إذا كانوا خارج بغداد.

5- **لم يكن للبويهيين سياسة مالية موفقة**، ولا سيما في موقفهم تجاه الأرض الزراعية التي جعلوها نهبا للجند الذين عصفوا بالمزارعين وظلموهم مما أدى إلى إهمالها وعدم الاعتناء بأمور الري وانتشار

المصادرات والتعدي على أموال الناس وانتشار المجاعات والفوضى وإطلاق أيدي قطاع الطرق ... الخ، وعدم ممكن البويهيين بذلك من تلبية مطالب الجند المتزيدة في المال مما كان يعكر من صفو العلاقة معهم.

6- **كما كان لتشيع البويهيين أثره في إحياء مواسم الشيعة** ونشر مذهبهم كإحياء يوم عاشوراء ويوم الغدير ونحو ذلك مما كان فرصا لنشوب النزاعات والانقسام بين الناس سنة وشيعة وما يجره ذلك إلى القتل وأعمال النهب والسلب وحرق المتاجر والأسواق ... الخ.

7- **إضافة إلى المشكلة المالية في العلاقة بين البويهيين والجند،** فإن انتماء الجند إلى عناصر ديلمية شيعية وعناصر تركية سنية هيأ التربة الصالحة للخلاف بينهم مما كان ينعكس أثره على حياة الناس وعلى الاستقرار السياسي.

8- **كان الحرص على السلطان يغلب على بني بويه** مما أدخلهم في حروب مستمرة مع جيرانهم ومع بعضهم البعض في بعض الأحيان، وكان الناس هم الضحية لهذه الحروب نهباً وسلباً وقتلاً وتشريداً وجوعاً، فقد تحارب البويهيون مع البريدي صاحب البصرة، وعمران بن شاهين صاحب البطيحة بالعراق والحمدانيين في الموصل، والسامانيين في المشرق، والعقيليين في الموصل وديار بكر والجزيرة وأخيراً مع السلاجقة الذين أنهوا سلطانهم، أما حروبهم فيما بينهم فلم تقل تأثيرا عن تلك الأولى في إضعاف سلطانهم.

9- **كان لتلك الحروب أثرها في إضعاف المسلمين** وعدم اشتراك البويهيين في الدفاع عن حدود بلاد الإسلام والجهاد في سبيل الله، بل أشغلوا دول الحدود مع الأعداء عن التفريغ مجاهدتهم كالحمدانيين في ثغور الجزيرة والشام البرية والأخشيديين في الثغور البحرية من سواحل الشام ومصر وجزر البحر المتوسط، والسامانيين والغزنويين في الجبهة الشرقية، ولذلك كانت دولتهم إقليمية ضيقة الأفق مكروهة من قبل المسلمين.

10- **إلا أنه على الرغم من السلبيات السابق ذكرها** فإن التقدم العلمي والأدبي استمر في هذا العصر، وشهدت بعض بلاطات البويهيين ظهور أعلام العلماء والأدباء والكتاب والشعراء، وكذالك بلاطات الدول التابعة اسميا للخلافة العباسية كالدولة السامانية و الدولة الغزنوية و في بلاطات الدول المستقلة عن الخلافة العباسية كالدولة الأموية في الأندلس و الدولة العبيدية في مصر وشمال أفريقيا، بل إن بعض الخلفاء العباسيين شارك في هذه النهضة العلمية كالقادر بالله الذي ذكر عنه أنه ألف كتاباً

في العقيدة على مذهب أهل السنة يقرأ كل جمعة في المساجد[1]، وظهرت المدارس والمكتبات في هذا العصر ومراجعة كتب التراجم المؤلفة عن هذا العصر تبرز الأسماء اللامعة التي ملأت سماء الفنون الإسلامية في كل جوانبها، وكان العلماء السنة الدور الكبير في هذا العصر للوقوف في وجه الزحف الشيعي الخطير المتمثل في هذه القوي السياسية الكبرى البويهيون الفاطميون القرامطة الحمدانيون ذوو الميول الشيعية.

(1) هو كتاب الاعتقاد القادري، انظر «الاعتقاد القادري» (العدد 39/ 247). صـنّف أصـله: أبو أحمد، محمد بن علي بن محمد الكَرَجَي القَصّاب [عاش إلى حدود 360 هـ]، كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة العباسي القادر بالله (ت 422 هـ) وأورده عنه بتمامه: ابن الجوزي في تاريخه «المنتظِم»، دراسـة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف (عن المنتظم لابن الجوزي)، الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد 18، عدد 39، ذو الحجة 1427 هـ.

المحاضرة التاسعة: الخلافة العباسية زمن السيطرة السلجوقية 447هـ- 590هـ/ 1055م-1194م.

ويطلق على هذه الفترة "عصر سيطرة السلاجقة والتابعين لهم من الامراء ٤٤٧ – ٦٥٦ هـ

خلفاء فترة سيطرة السلاجقة والتابعين لهم من الأمراء والأتابكة:

- القائم بأمر الله عبد الله ٤٢٢ – ٤٦٧ هـ، وفاة.
- المقتدي بأمر الله عبد الله ٤٦٧ – ٤٨٧ هـ ، وفاة.
- المستظهر بالله أحمد ٤٨٧-٥١٢ هـ ، وفاة.
- المسترشد بالله الفضل ٥١٢ – ٥٢٩ هـ ، قتل على يد الباطنية بعد أسره في الحرب مع السلطان مسعود.
- الراشد بالله منصور ٥٢٩-٥٣٠ هـ ، . خلع بتدبير السلطان مسعود.
- المقتفي لأمر الله محمد ٥٣٠-٥٥٥ هـ ، وفاة.
- المستنجد بالله يوسف ٥٥٥-٥٦٦ هـ ، وفاة.
- المستضيء بالله الحسن ٥٦٦ – ٥٧٥ هـ ، وفاة.
- الناصر لدين الله أحمد ٥٧٥-٦٢٢ هـ ، وفاة.
- الظاهر بأمر الله محمد ٦٢٢-٦٢٣ هـ ، وفاه.
- المستنصر بالله المنصور ٦٢٣ – ٦٤٠ هـ ، وفاة.
- المستعصم بالله عبد الله ٦٤٠ – ٦٥٦ هـ ، وفاة.

أصل السلاجقة ودخولهم بغداد[1]

ينتسب السلاحقة إلى قبائل الغز التركية ولا سيما قبيلة "قنق"، وينتسبون إلى جدهم سلحوق بن تفاق أو دقاق، وكانوا يسكنون في إقليم القيرغيز في آسيا الوسطى، وقد هاجر السلاجقة من موطنهم نحو الغرب، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة في مناطقهم الصحراوية والحروب التي كانت تدور بين القبائل المختلفة، ونزلوا بالقرب من السامانيين والغزنويين ودخلوا في الإسلام على مذهب أهل السنة الذي كان مسيطراً في تلك المنطقة، وتنضموا إلى السامانيين وساعدوهم في حربهم مع الغزنويين فكافأهم

(1) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص211).

السامانيون بالسماح لهم بالاستقرار في "جند"[1] قريباً من شاطئ نهر سيحون، وعندما اتجارت دولة السامانيين سنة ٣٨٩ هـ أمام الغزنويين استقل السلاحقة بما تحت أيديهم من أملاك الدولة السامانية المنهارة، وبعد موت سلجوق في جند تولى رئاسة السلاجقة ابنه أرسلان، وبعد توليه قام محمود الغزنوي بوضع أرسلان في السجن، فاختار السلاجقة أخاه ميكائيل بن سلجوق الذي مال إلى مسائلة محمود الغزنوي، وبالرغم من ذلك هاجمهم محمود الغزنوي سنة ٤١٨هـ وشتت شملهم، ومات بعد هذا الهجوم ميكائيل وتبعه محمود الغزنوي وعلى إثر وفاة ميكائيل تولى أمر الملاحقة أبناء ميكائيل: جفري بك داود، وطغرل بك، وقد تمكن السلاحقة من الانتصار على السلطان مسعود الغزنوي أولا في معركة سرخس سنة ٤٢٩ هـ ثم في معركة داندنقان[2] بالقرب من سرخس بينها وبين مرو سنة ٤٣١ هـ، وأعلن طغرل بك تأسيسه لدولة السلاجقة في خراسان في هذه السنة، واعترف الخليفة العباسي القائم به سلطاناً عام ٤٣٢هـ.

واصل السلاجقة توسعهم في فارس ضمن دائرة اعتراف الخلافة العباسية فاستولوا على الري في عام ٤٣٢هـ ودخلوا في العام التالي جرجان وطبرستان، واستولى طغرل بك على أصفهان سنة ٤٤٢ هـ واتخذها عاصمة له، ثم ضم بعد أربع سنوات إقليم أذربيجان، وهكذا قامت دولة السلاجقة[3] في خراسان وفارس واقتربت جيوشهم بذلك من دخول العراق.

وعلى أثر تدهور الأوضاع في بغداد وضعف البويهيين وسيطرة أبي الحارث أرسلان البساسيري التركي أحد قادة بني بويه على بغداد وما جاورها لدرجة أنه أضحى يخطب له على المنابر في العراق والأهواز، وكان قد تشيع وأرسل إلى الفاطميين يستعين بهم، مما دفع بالخليفة العباسي القائم إلى الاستنجاد بزعيم السلاحقة طغرل بك للدخول إلى بغداد فانتهز هذا الفرصة ودخل بجيشه بغداد سنة ٤٤٧ هـ[4]، فاعترف الخليفة به سلطاناً على جميع المناطق التي تحت يده وأمر بذكر اسمه في الخطبة،

---

(1) بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة. «معجم البلدان» (2/ 168).

(2) سنة 431 هـ، «موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة» (ص348).

(3) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (3/ 142).

(4) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص239).

وهرب البساسيري إلى الشمال وتحالف مع فريش بن بدران أمير الدولة العقيلية ودعا للدولة الفاطمية واستولى على الموصل فسار إليه طغرل بك ودخل الموصل وهزم البساسيري سنة ٤٤٩هـ فهرب هذا إلى الشام، ودخل طغرل بك بغداد ولقبه الخليفة "ملك المشرق والمغرب" إلا أن طغرل بك اضطر للخروج من بغداد لإخماد فتنة قام بها أخوه لأمه إبراهيم ينال فانتهز البساسيري الفرصة وعاد إلى بغداد سنة ٤٥٠ هـ واستولى على السلطة وأعلن ولاءه للخليفة العبيدي الفاطمي لكن الفاطميين لم يكونوا في وضع يمكنهم من مساعدة البساسيري ويظهر أنهم لم يكونوا يثقون فيه، وما لبث طغرل بك أن عاد إلى العراق بعد إخماده تمرد أخيه ودخل بغداد وأعاد الخليفة العباسي إليها بعد أن كان خرج منها وهرب البساسيري[1] ثم قتل على يد قوات السلاجقة، وبذلك بدأ عهد جديد على الخلافة العباسية عرف بعصر سيطرة السلاجقة.

ملامح عامة عن هذا العصر:

1- يمكن أن نقسم هذا العصر إلى عدة عصور:

1) عصر السلاجقة العظام ٤٤٧ هـ إلى ٤٨٥ هـ.

عصر السلاجقة العظام ويبدأ من ٤٤٧هـ إلى ٤٨٥هـ وتولى فيه كل من:

طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ٤٤٧-٤٥٥هـ.

ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق[2] ٤٥٥-٤٦٥ هـ.

ملك شاه بن ألب أرسلان[3] ٤٦٥ – ٤٨٥هـ.

وفي عهد هؤلاء الثلاثة حصلت الإنجازات الكبرى العصر سيطرة السلاجقة التي سنأتي على بعضها.

---

(1) انظر أخباره في: «تاريخ بغداد» (11/ 48-52) ت بشار عواد معروف.

(2) **ألب أرسلان** محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق، وكان كريما، عادلا، عاقلا، يسمع السعايات، واتسع ملكه جدا، ودان له العالم، وبحق قيل له سلطان العالم، توفي سنة 465هـ. «الكامل في التاريخ – ت تدمري» (8/ 232).

(3) **ملكشاه**: السلطان جلال الدولة أبو الفتح ابن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي، أوصى إليه أبوه بالملك، ووصى به وزيره نظام الملك، وكان من أحسن الملوك سيرة، ولذلك كان يلقب بالسلطان العادل، وكان منصورا في حروبه، مغرى بالعمائر؛ حفر الأنهار، وعمر الأسوار والقناطر، وعمر جامعا ببغداد، وهو جامع السلطان، وأبطل المكوس والخفارات في جميع بلاده. حكم من 465 هـ - 485 هـ، وتوفي سنة 485 هـ.«تاريخ الإسلام» (10/ 552 ت بشار).

2) عصر أبناء السلاجقة وأحفادهم ٤٨٥ هـ إلى ٥٩٠ هـ.

عصر أبناء السلاجقة وأحفادهم الذي اتسم بالضعف والخلاف وقوة الخلفاء العباسيين في بغداد ونواحيها، وسيطرة الأتابكة والأمراء التابعين للسلاجقة على بعض المناطق واستقلالهم بها.

3) عصر يقظة الخلفاء العباسيين ٥٩٠ هـ إلى ٦٥٦ هـ.

عصر يقظة الخلفاء العباسيين واستقلالهم بحكم العراق من سنة ٥٩٠هـ إلى سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ. مع بقاء مناطق أخرى بيد الدول الأتابكية كالدولة الزنكية و الدولة الأيوبية التي كانت تحكم الشام و مصر والحجاز واليمن، أو بيد بعض أحفاد السلاجقة كمنطقة سلاحقة الروم.

2- **كان السلاجقة سنة يحترمون منصب الخلافة خلافاً لما كان عليه البويهيون** ولهذا تحسن وضع الخلفاء العباسيين في عهدهم وانتعشت الخلافة بعض الشيء وإن لم تسترد سلطانها كاملاً لحرص السلاحقة على ممارسة السلطة في كل نواحيها الدنيوية، إلا أنه في فترات الضعف تمكن الخلفاء العباسيون من استعادة سلطانهم في بغداد ونواحيها أولا منذ عهود كل من المسترشد والراشد و المقتفي ثم من استعادة سلطانهم في العراق كله ثانياً منذ عهد الناصر. وقد مرت علاقة العباسيين بالسلاجقة بعدة مراحل ضعف و قوة[1]:

المرحلة الأولى: وكانت تشمل خلافة كل من القائم و المقتدي والمستظهر (٤٤٧ – ٥١٢) و قد كان فيها هؤلاء الخلفاء تابعين لسلطان و نفوذ السلاجقة و لم يكن لهم كبير تصريف للأمور لا في العراق و لا في غيره.

المرحلة الثانية: وهي تشمل خلافة المسترشد والراشد والمقتفي (٥١٢-٥٥٥)، سعى فيها هؤلاء الخلفاء إلى استعادة سلطانهم من السلاجقة والأخذ بزمام الأمور، وخاضوا في ذلك صراعات عديدة حتى نجحوا في السيطرة على بغداد وما جاورها، إلا أنهم ذهبوا ضحية سعيهم ذلك حيث قتل المسترشد والراشد على أيدي الباطنية بمساعدة السلاجقة.

المرحلة الثالثة: وفيها عادت أوضاع الخلافة إلى الضعف في عهد كل من المستنجد والمستضيء (٥٥٥-٥٧٥).

---

(1) انظر: «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص239).

المرحلة الرابعة: وفيها جاء الناصر لدين الله و كان في عهده استعادة الخلافة لسيطرتها و بسط نفوذها على العراق كله و اتخاذ العلاقات الحسنة مع بعض الدول المحيطة به كالدولة الأيوبية و الدولة الغورية. أما الخوارزميون فقد استعان بهم في البداية للقضاء على السلاحقة ثم دخل معهم في صراع إلى أن انتهت دولتهم على يد المغول[1].

و لم يتمكن الخلفاء بعد الناصر من الاحتفاظ بقوتهم وضعفوا عن مواجهة خصومهم و انشغلوا باللهو رغم بقاء العراق بأيديهم حتى جاء المغول و قضوا على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ.

3- **تحققت في عهد السلاجقة العظام إنجازات كبرى** تدل على قوتهم واتساع سلطانهم. فقد بنيت في عهد السلطان ألب أرسلان **المدارس النظامية** نسبة لوزيره نظام الملك وأجريت عليها النفقات، وأصبحت مؤسسات رسمية ذات أنظمة واضحة وصارت بغداد ونيسابور وهرات وبلخ وأصفهان والبصرة ومرو والموصل وآمل وغيرها تحفل بالمدارس النظامية وكان نظام الملك إذا وجد في بلدة من تبحر في العلم بني له مدرسة ووقف عليها وقفا للنفقة من ربعه عليها، وجعل فيها دار كتب وأدى هذا كله إلى انتعاش السنة وانطفاء التشيع[2].

كما قام السلاجقة بالجهاد في سبيل الله، حيث أحيا ألب أرسلان روح الجهاد ضد الروم، ومن أهم إنجازاته في هذا الصدد انتصاره الحاسم على الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس في معركة **ملاذكرد** (ما نزكرت) سنة ٤٦٣ هـ[3] وقد نتج من هذا الانتصار نتيجتان مهمتان هما:

- التمكين لتوغل المسلمين في أراضى آسيا الصغرى (بلاد الأناضول) وانتشار الإسلام فيها وأصبحت بلاداً إسلامية حيث توطنها ابن عم ألب أرسلان قتلمش الذي أقام فيها دولة سلاجقة الروم التي بقيت إلى سنة ٧٠٠هـ حيث خلفها العثمانيون بعد ذلك.
- تناسي أباطرة بيزنطة ما بينهم وبين الغرب المسيحي من خلاف مذهبي وانفصال بين الكنيسة الشرقية والغربية منذ هذه المعركة وبدؤوا يرسلون الدعوات إلى الغرب المواجهة الخطر السلجوقي مما أدى إلى الحروب الصليبية.

---

(1) «أخبار سلاجقة الروم» (1/ 227). «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» (4/ 1 و ما بعدها).

(2) «مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا» (ص214).

(3) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص240).

وإضافة إلى ذلك قام السلاحقة بالاهتمام ببناء المساجد وتعمير الطرق والقناطر وإقامة الربط وحفر الأنهار وإصلاح ما خرب منها وعمل برك المياه على طريق الحاج إلى مكة، وتأسيس المراصد وتشجيع الحركة العلمية ... الخ.

وقد أطلق السلاحقة على أنفسهم لقب "السلطان" وحرصوا على موافقة الخليفة على تقليد سلاطينهم السلطنة، وعادت في زمنهم المناصب الإدارية خاصة منصب الوزارة والحجابة والكتابة، فتعددت الدواوين كديوان الرسائل للمكاتبات الرسمية وعلاقات الدولة في الداخل والخارج، وديوان الاستيفاء الجمع الضرائب وتحديد واردات الدولة وصارفها، وديوان الجيش و الجند.

4- **بعد ضعف السلاجقة إثر ذهاب العظام منهم** قامت في بعض البلاد التي كانت تابعة لهم إمارات على أيدي مواليهم ومماليكهم وقوادهم عرفت باسم "الأتابكيات" نسبة إلى لفظ "أتابك" الذي من معانيه "مربي الأمير" ومن هذه الأتابكيات:

- **أتابكية بكر أو الأتابكية الأرتقية** نسبة إلى أرتق التركماني من مماليك ملكشاه السلجوقي الذي أنشأها عام ٤٩٥هـ وشملت حصن كيفا وماردين، واستمرت في كيفا إلى أن انتهت على أيدي الأيوبيين عام ٦٢٠ هـ، وفي ماردين إلى أن أخذها تيمور لنك عام ١١هـ[1]..
- **أتابكية دمشق**[2] التي قامت عام ٤٩٠ هـ على يد طغتكين وظلت قائمة حتى آل حكمها إلى نور الدين محمود زنكي عام ٥٤٩هـ ثم انتقلت إلى حكم صلاح الدين الأيوبي.
- **أتابكية الموصل**[3] التي أنشأها عماد الدين زنكي بن أقستقر عام ٥٢١هـ و أقسنقر من مماليك ملك شاه وظلت قائمة إلى أن انتهت على أيدي التتار عام ٦٦٠ هـ.
- **أتابكية حلب**[4] أنشئت على أيدي الزنكيين وأخذها الأيوبيون عام ٥٧٧هـ، وكذلك أتابكية سنجار، وأتابكية الجزيرة، وأتابكية أربل وأتابكية أذربيجان، وأتابكية فارس وأتابكية لورستان، وتشيكية أرمينية وأتابكية كرمان، كما قامت دولة بني أيوب بمصر عام ٦٤هـ على يد صلاح

---

(1) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص250).

(2) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (36/ 61).

(3) انظر كتاب «اتابكية الموصل» للجميلي للاستزادة.

(4) «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم» (2/ 55).

الدين يوسف بن أيوب وامتدت لتشمل بلاد الشام والجزيرة والحجاز واليمن واستمرت إلى أن زالت على أيدي المماليك عام ٦٥٥هـ.

وعلى الرغم من أن العلاقة بين هذه الممالك كانت غير طيبة في الأغلب وكانت الصراعات المتكررة بينها تؤدي إلى ضعف المسلمين ومهدت نجيء الصليبيين، كما سنراه في ملاحظة لاحقة إلا أن بعض هذه الدول الأتابكية تمكنت من إعادة ترتيب صقوفها ومحاولة جمع مناطق عديدة في ظل دولة موحدة و بالتالي كان لها دور كبير في استمرار الاهتمام بالحركة العلمية، ووجوه البر المختلفة كما حصل في عهد الزنكيين والأيوبيين مثلا، كما سيكون لبعض هذه الدول دور مهم في إقامة الجهاد ضد الصليبيين[1].

فقد شهد عهد نور الدين زنكي تقدما كبيرا في حركة إقامة المدارس حيث بني في دمشق دار الحديث النورية والمدرسة النورية والمدرسة العمادية وبني في حلب الفرسة الحلاوية والنورية والعصرونية، وبنيت المدارس في كل من حماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة والموصل وسنجار وحران والرها والرقة وشيزر وتدمر وغيرها، وأوقفت الأوقاف للفقة على العلم بسائر أشكاله.

كما بني الزنكيون المساجد والجوامع والربط والخانات (النزل والفنادق) على الطرق للمسافرين، والأبراج الحمام البريد والقلاع للحماية من الاعتداءات، والبيمارستانات ومدارس الطب، وشاركهم في كل ما سبق الأيوبيون[2].

5- **على الرغم من الضعف العام الذي أصاب التشيع في هذا العصر**، وتمكن السلاجقة من القضاء على القرامطة، ثم تمكن الدولة الزنكية والأيوبية من القضاء على الدولة العبيدية الفاطمية إلا أن هذا العصر شهد ظهور حركة الإسماعيلية الباطنية متمثلة في الحركة المعروفة بحركة الحشاشين[3] التي ظهرت في منطقة الجبال جنوب بحر قزوين، وأقامت قلاعا حصينة في تلك الجبال الوعرة بزعامة أحمد

---

(1) «موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر» (ص253) و ما بعدها.

(2) «الموسوعة التاريخية» (4/ 272).

(3) انظر تاريخ هذه الحركة في «الموسوعة التاريخية» (4/ 97).

بن عبد الملك بن عطاش[1] الذي استولى على قلعة أصبهان عام ٤٨٣ هـ، والحسن بن محمد بن علي الصباح الحميري[2] الذي استولى في نفس العام على قلعة الموت الجبلية تعني عش العقاب التي تقع شمال غرب مدينة قزوين كما مدوا نشاطهم إلى الشام وغيرها، وقد كان لهؤلاء الأثر السيئ البالغ في زعزعة الأوضاع في بلاد السلاجقة حيث شاركوا في قتل الخلفاء كقتل الخليفة المسترشد والراشد وقتل المادة والوزراء كعماد الدين زنكي ومودود ونظام الملك وحاولوا قتل صلاح الدين، واشتغلوا بقطع الطريق والإغارة على البلدان والقوافل والتعاون مع الأعداء، وكلفوا المسلمين جهدا كبيرا لمواجهتهم، ولم يتم القضاء عليهم إلا على يد التتار.

6- **كما رأينا فيما سبق فإن انتصار السلاجقة على البيزنطيين** في معركة **ملاذ كرد** أدى إلى استنجادهم بإخوانهم من مسيحي الغرب الذين استجابوا لهم بعد إعلان البابا أوربان ثاني في مؤتمر "**كلير مونت**" عام ٤٨٩هـ، للحروب الصليبية[3] ولا شك أن انقسام المسلمين على نفسهم في ممالك متناحرة قد سهل على الصليبيين المهمة، وقد كان الصليبيون متهيئين يحلمون بالدخول إلى بلاد المسلمين الغنية لحل ما كانوا فيه من مظالم النظام الإقطاعي الطبقي.

وقد تتابع الصليبيون في شكل حملات بهدف الاستيلاء على بلاد المسلمين، وكان أهمها الحملة الصليبية الأولى التي استولوا فيها على جزء كبير من بلاد المسلمين وكونوا فيها إمارات صليبية، فقد استولوا على أنطاكية عام ٤٩١ هـ، وأقاموا فيها إمارة، ثم استولوا على الرها و بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ، وأقاموا فيهما إمارتين وبعد حصار استمر خمس سنين استولوا على طرابلس عام ٥٠٣ هـ، وأسسوا فيها إمارة، وهذه الإمارات تعادل ما يقابل اليوم بلاد فلسطين ولبنان والساحل السوري والمنطقة الحدودية بين سوريا وتركيا.

---

(1) **أحمد بن عبد الملك بن عطاش**: زعيم باطني. من أهل أصبهان، اجتمع عليه عدد من باطنيتها المعروفين بالإسماعيلية، قال ابن الأثير: (وهم الذين كانوا يسمون قبل ذلك القرامطة) فألبسوه تاجا وجمعوا له أموالا، فاستولى على قلعة أصبهان وقطع الطريق واستفحل أمره، وعلت شكوى الناس منه. «الأعلام للزركلي» (1/ 163)

(2) انظر أخباره في: «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (19/ 511). «اللباب في تهذيب الأنساب» (2/ 234).

(3) انظر : «حضارة العرب – غوستاف لوبون» (ص332)

وقد أدت هذه الحملات إلى توحد المسلمين وقيام دول قوية سعت إلى إحياء روح الجهاد ضد الصليبيين **كالدولة الزنكية والدولة الأيوبية**، حيث استطاع "**عماد الدين زنكي**"[1] استعادة الرها عام ٥٣٩ هـ[2]، ولما خلفه ابنه نور الدين بعد وفاته مقتولا على يد بعض مماليكه سنة ٥٤١ هـ، واصل ما بدأه أبوه من توحيد العالم الإسلامي فأخذ دمشق عام ٥٤٩ هـا وبعلبك وقلعة جعبر وأخذ مصر عام ٥٦٤ هـ، بقيادة "**أسد الدين شيركوه**"[3] الذي خلفه صلاح الدين الأيوبي الذي ألغى الخلافة الفاطمية عام ٥٦٧ هـ، كما قام نور الدين باسترداد كثير من الحصون حتى مات سنة ٥٦٩ هـ، فخلفه على قتال الصليبيين صلاح الدين الأيوبي الذي وحد الشام ومصر تحت قيادته وتمكن من تحقيق الانتصار الساحق على الصليبيين في **معركة حطين** عام ٥٨٣ هـ، حيث استعاد في نفس العام بيت المقدس، ولم يتم القضاء النهائي على الصليبيين إلا في عهد المماليك عام ٦٩٠ هـا حيث كلفت هذه الحروب الأمة الإسلامية الكثير من جهودها وأدخلتها في عصور وهن وضعف استمر تأثيرها إلى اليوم.

7- بعد الحروب الصليبية، بل وفي أثنائها ابتلي العالم الإسلامي المنقسم على نفسه بهجوم كاسح جاء هذه المرة من الشرق على يد من عرفوا في التاريخ باسم "**المغول**" أو "**التتار**" الذين تمكنوا من الوصول إلى بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وإزالة الدولة العباسية بعد أن اكتسحوا في طريقهم كل الممالك والدول والمدن التي تقع بين أصل موطنهم في هضبة منغوليا وبين بغداد، وقد بدأ هجوم "**جنكيز خان**" زعيم المغول لبلاد الإسلام عام ٦١٧ هـ، واستمر إلى أن وصل حفيده "**هولاكو**"[4] إن بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وقتل الخليفة العباسي المستعصم وأكثر أهل بيته ثم واصلوا طريقهم إلى الشام حتى أوقفهم المسلمون بعد

---

(1) **أبو الجود عماد الدين زنكي** بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب؛ صاحب الموصل. قتل في حصار قلعة جعبر سنة 541هـ، قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلاً، ودفن بصفين، رحمه الله تعالى. «وفيات الأعيان» (2/ 327).

(2) و ذلك يوم السبت 25 من جمادى الآخرة سنة 539هـ، وكانت لجوسلين الأرمني. «وفيات الأعيان» (2/ 328).

(3) **أسد الدين شيركوه**: أبو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى. تولى الوزارة للخلافة الفاطمية في مصر سنة 564هـ، و توفي بالقاهؤة و دفن بها، ثم نقل إلى المدينة المنورة تنفيذا لوصيته. «وفيات الأعيان» (2/ 479).

(4) **هولاكو**: خان بن تولى خان بن جنكيز خان ملك التتار ابن ملك التتار، وهو والد ملوكهم، وقد كان ملكا جبارا فاجرا كفارا لعنه الله، مات سنة 665هـ، ودفن في مدينة تلا. «البداية والنهاية» (13/ 288).

هزيمتهم في معركة "**عين جالوت**"[1] سنة ٦٥٨ هـ. بقيادة السلطان "**قطز المملوكي**"[2] الذي كون الدولة المملوكية في مصر وخلفه بعد المعركة السلطان "**الظاهر بيبرس**"[3] الذي شهد عهده التأسيس الحقيقي لدولة المماليك والذي استعاد الخلافة العباسية بنقلها إلى مصر مبايعا أحمد **المستنصر** عم المستعصم عام ٦٥٩هـ.

المحاضرة العاشرة: علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة البويهيين.

عرفت الفترة البويهية بضعف الدولة العباسية تحت نفوذ البويهيين، فلم يكن حال الدولة العباسية في عهد بني بويه أفضل منه في عهد نفوذ الأتراك أو فترة "أمرة الأمراء"، فقد استبد البويهيون بالسلطة وتجاهلوا الخلفاء العباسيين، فأدت المنافسات الداخلية بين أفراد البيت البويهي إلى إضعاف الدولة وإطماع البيزنطيين فيها.

الغارات البيزنطية في عهد الإمبراطورين نيكيفوروس الثاني (فوكاس) وجون الأول تزيميسكيس:

غارات نيكيفوروس الثاني (فوكاس):

استولى على جزيرة كريت عام 350 هـ.

انتصر على سيف الدولة الحمداني.

استولى على العديد من مدن الأناضول مثل مرعش والضبيق بالقرب من منبج، وأسر أميرها أبو فارس الحمداني الشاعر المشهور.

---

(1) حول كسرة التتار في معركة عين جالوت أنظر: المختصر في أخبار البشر (3/ 205)، النجوم الزاهرة (7/ 79)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (ص264).

(2) **الملك المظفر قطز** بن عبد الله الشهيد سيف الدين المعزي كان أكبر مماليك المعز أيبك التركماني بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير يرجع إلى دين وإسلام وخير وله اليد البيضاء في جهاد التتار. قتل بين الغرابي والصالحية ودفن بالقصير رحمه الله تعالى سنة 658هـ تولى قتله الظاهر بيبرس وأعانه جماعة من الأمراء، وبقي ملقى فدفنه بعض غلمانه.«الوافي بالوفيات» (24/ 189)

(3) **بيبرس** بن عبد الله السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح الصالحي، مولده بأرض القبجاق سنة 625هـ تقريبا، ولي سلطنة مصر بعد مقتل الملك المظفر قطز. توفي سنة 676هـ. «الوافي بالوفيات» (10/ 207).

استولى على مدينة حلب حاضرة الحمدانيين.

يُقال أن الجيش الرومي بلغ 200 ألف مقاتل.

كان لسقوط حلب تأثير كبير على المسلمين في بغداد، حيث اجتمعوا ووبخوا الخليفة المطيع لله وطالبوه بالخروج للغزو والأخذ بثأر أهل حلب.

عهد الإمبراطورين جون الأول تزيميسكيس (ابن الشمشقيقه) ووالدته:

بعد موت رومانوس الرابع، آلت الخلافة إلى جان الأول تزيميسكيس، الذي وصفه المؤرخون العرب بـ "بطل ذلك العصر"، وإلى والدته التي تولت الوصاية على أولاده الصغار.

امتدت غزوات هذين الإمبراطورين من تلال كابودوكيا إلى صحراء بغداد.

في سنة 354 هـ، تقدم البيزنطيون إلى الحدود السورية واستولوا على المصيصة وطرطوس، ثم مدينة كليكيا الشمالية (أضنة) التي عرفها العرب بالقانقلا.

انتزع البيزنطيون جزءًا من بلاد سوريا، واعترف قسم كبير من أراضي الدولة العباسية بالتبعية للإمبراطورية البيزنطية.

أسباب نجاح الغارات البيزنطية:

- كثرة الفتن والاضطرابات في بلاد الشام:استيلاء الفاطميين على دمشق بعد فتح مصر عام 358 هـ.
- الحرب بين الفاطميين والقرامطة بمساعدة البويهيين.
- تجدد النزاع بين الفاطميين في عهد العزيز وبين القرامطة وأفتكين التركي.

استغل البيزنطيون هذه الاضطرابات لشن غاراتهم على المنطقة.

تمكن تزيميسكيس من عبور الفرات واكتساح العديد من المدن الهامة مثل الرها وديار بكر وميافارقين ونصيبين، وأصبح قريبًا من الاستيلاء على بيت المقدس.

اتجه شمالًا واستولى على المدن الساحلية مثل بيروت وصيدا وجبيل، لكنه هُزم في طرابلس.

عادت الجيوش البيزنطية إلى أنطاكية وعاد الإمبراطور إلى القسطنطينية حيث مات عام 366 هـ.

تفاقم رعب الناس من قوة تزيميسكيس، لكن مخاوف أهل بغداد تبددت بانسحاب البيزنطيين بسبب صعوبة تحمل العطش والجوع في الصحراء.

محاولة ورد بن منير الصقلاروس: قام ورد بن منير الصقلاروس بثورة في الجزء الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية.

بعد فشله، توجه إلى بغداد طلبًا للنجدة من الخليفة العباسي الذي رحب به.

لاحقًا، أرسل الإمبراطور باسيل الثاني رسلًا يطلبون تسليم براداس.

تفاعلات الحمدانيين مع البيزنطيين في عهد باسيل الثاني:

أدت غارات الفاطميين على حلب عام 384 هـ إلى طلب الحمدانيين النجدة من الإمبراطور باسيل الثاني.

رحب باسيل الثاني بالطلب على الرغم من انشغاله بحرب البلغار التي كانت تهدد إمبراطوريته.

قرر الذهاب بنفسه إلى الشرق، خاصة بعد حصار الفاطميين لأنطاكية.

تمكن باسيل الثاني من إنقاذ حلب والاستيلاء على حمص، لكنه اضطر للعودة لمحاربة البلغار بعد فشله في الاستيلاء على طرابلس.

ظهر باسيل الثاني في سوريا مرة أخرى عام 390 هـ وحاصر شيزر وحمص، لكنه هُزم في طرابلس للمرة الثانية وعاد إلى القسطنطينية في نفس العام.

الخلاصة:

توضح هذه الأحداث مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة العباسية في ظل حكم البويهيين، مما سمح للإمبراطورية البيزنطية باستغلال هذا الضعف وشن غارات واسعة النطاق على أراضيها. كما تبرز التنافس والصراعات الداخلية في العالم الإسلامي بين الفاطميين والحمدانيين والقرامطة، والتي سهلت مهمة البيزنطيين. وتظهر أيضًا براعة وقوة بعض الأباطرة البيزنطيين مثل نيكيفوروس الثاني وجون الأول وباسيل الثاني في قيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات. كما تكشف الأحداث عن استنجاد بعض القوى المحلية المسلمة (مثل الحمدانيين) بالبيزنطيين في مواجهة قوى مسلمة أخرى (مثل الفاطميين)، مما يعكس حالة التشرذم السياسي في المنطقة.

المحاضرة الحادي عشر: علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة السلاجقة.

ذكر ابن الأثير أن هدنة قد أبرمت بين السلطان السلجوقي وأمبراطور الروم، وأن الهدايا تبودلت بينهما. كما أشار إلى تعمير مسجد القسطنطينية وإقامة الصلاة فيه وذكر اسم طغرلبك في الخطبة

غزو ملك الروم وأسره:

وفي سنة 455 هـ (1063 م)، غزت جيوش أحد ملوك الروم البلاد الإسلامية وأُسر هذا الملك. وقد فدى نفسه بمبلغ 400,000 دينار، لكن إبراهيم ينال رفض هذا العرض وحمله إلى السلطان طغرلبك السلجوقي .

وقد طلب الملك البيزنطي من نصر الدولة بن مروان أن ينقل رغبته في افتداء نفسه إلى السلطان بك، وقد تم له ما أراد. وأرسل طغرلبك الملك بغير فداء، وعبر عن سروره بهدية أرسلها إلى السلطان لم ير مثلها من قبل، على حد تعبير ابن الأثير[1].

معركة ملاذكرد وأسر رومانوس الرابع:

كان من الانتصار الذي أحرزه السلاجقة على جيش الروم في "أخلاط" غربي آسيا الصغرى سنة 463 هـ (1071 م)، أن أُسر فيها الإمبراطور "ديوجينس رومانوس الرابع". وقد تعرض رومانوس للقتل على يد أحد غلمان السلاجقة

على الرغم من توقع الإمبراطور القتل أو التشهير في بلاد الإسلام أو العفو ، قبل السلطان ألب أرسلان العفو وقبول الفداء. استقر الرأي بينهما على قبول فداء قدره مليون و500,000 دينار، وأن يكون جند الروم على أهبة الاستعداد إذا ما طلبها السلاجقة، وأن يُطلق أسر المسلمين في بلاد الروم.

وقد أُطلق سراح الإمبراطور مع جماعة من أمرائه وقواته، ومُنح السلطان 15,000 دينار ليستعين بها على السفر إلى بلاده، وعُقدت معه هدنة مدتها 50 عامًا، وخُلِّي سبيله وشيعه فرسخًا.

و لما بلغ الروم نبأ هذه الموقعة، خلعوا هذا الإمبراطور. وعندما وصل إلى إحدى قلاعه وعلم بالخبر، لبس الصوف وتزهد وأوفد إلى الإمبراطور الجديد رسولًا ينقل إليه ما استقر عليه الرأي مع السلطان السلجوقي.

---

(1) الكامل (207/2).

أثر الإمبراطور الجديد قبول المعاهدة، لكنه لم يستطع أن يرسل إلى السلطان سوى 200 ألف دينار وطبقًا من ذهب عليه جواهر تقدر بـ 90,000 دينار. وأكد الإمبراطور الجديد ذلك لعز الدولة.

قد أشاد الشعراء بهذا النصر المؤزر.

علاقة العباسيين بالصليبيين:

تعريف الحروب الصليبية:

هي حملات عسكرية شنها مسيحيون من أوروبا إلى الشرق في الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى السابع الهجري (الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي).

كان الهدف المعلن لهذه الحروب هو استعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين.

تميزت هذه الحروب في بدايتها بطابع ديني قوي، حيث كان المتحاربون يعتبرون أنفسهم شعبًا مسيحيًا واحدًا متجاوزين الانتماءات العرقية والقومية.

أسباب الحروب الصليبية:

(1) ظهور السلاجقة وتوسعهم: استيلاء السلاجقة على مناطق في الأناضول وآسيا الصغرى من الدولة البيزنطية في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) شكل تهديدًا للقسطنطينية.

انتزاع السلاجقة لبيت المقدس من الفاطميين عام 471 هـ (1079 م) كان نقطة تحول مهمة.

قبل وصول السلاجقة، كان المسيحيون يزورون بيت المقدس بأمان، ولكن مع حكم السلاجقة، واجهوا صعوبات وتعرضوا للأذى.

أهمية الحج: كان الحجاج المسيحيون في العصور الوسطى شديدي التعلق بدينهم ويعتقدون أن الحج إلى بيت المقدس يؤدي إلى غفران الذنوب والسعادة الأبدية.

الخوف من الكنيسة والجهل: كان الناس في عصر الإقطاع يعانون من الجهل ويرتكبون الآثام، وكانوا يخشون قوة الكنيسة ويعتقدون أن الخلاص من هذه الآثام لا يتم إلا بالأعمال الصالحة مثل الصوم والتقشف والحج إلى الأماكن المقدسة.

ثواب قتال المسلمين: بناءً على هذا الاعتقاد، كان ثواب قتال المسلمين أو "الكفار" لتخليص الأماكن المقدسة أعظم في نظر المسيحيين آنذاك.

مبالغة في أخبار تعصب السلاجقة: يشير النص إلى احتمال وجود مبالغة في الأخبار التي وصلت إلى أوروبا حول تعصب السلاجقة وسوء معاملتهم للحجاج قبل الحروب الصليبية.

(2) ظهور الروح الحربية في الكنيسة: تحول الكنيسة من مؤسسة تدعو إلى المودة والمحبة والسلام إلى مصدر للحروب الدموية التي استمرت لعدة قرون.

دخول العناصر المتبربرة: يعزو النص هذا التحول إلى دخول عناصر "متبربرة" إلى الدين المسيحي واحتفاظهم بنزعتهم الحربية قبل اعتناق المسيحية.

رغبة الكنيسة في بسط نفوذها: كانت الكنيسة ترغب في توسيع نفوذها إلى الشرق كما فعل الإسلام من قبل، وتأسيس مستعمرات لاتينية فيه.

سيطرة الكنيسة الغربية: كانت الكنيسة الغربية تسعى للسيطرة على جميع العالم المسيحي ليكون تحت سلطة حكومة دينية واحدة رئيسها البابا

(3) انتصار البابوية على الإمبراطورية وتفوق نفوذ البابا على غبي أوروبا مما جعل دعوته مسموعة وكلامه مطاعاً.

المحاضرة الثانية عشر: النهضة العلمية فترة البويهيين والسلاجقة.

العصر البويهي: 334هـ– 447هـ/ 946م–1055م.

رغم تفكك والضعف الذي أصاب الدول العباسية في عصر البويهين وفساد مذهبهم العقدي، إلا أن الجانب العلمي كان الامر مختلفاً ،فقد شهدت الحقبة البويهية نهضة علمية ، وهذا لا يعني أن الفضل يعود للبويهين بقدر ما كان للعلماء من دور عناية ومواصلة العلوم في ظل تسلط أجنبي حرمهم الحق السياسي في حكم البلاد والتفرد بها بعيداً عنهم.لذلك قالوا بأن العصر البويهي لم يأت بجديد على المستوى اعلم والفكري ،بل هو محصلة النشاط قرون خلت في ميدان العلم والتأليف ،لذلك لا نستغرب من وصف البعض الحقبة البويهية بالإزدهار العلمي ، قال بوزورث عن العصر البيوهي بأنه:"عصر الثقافة المشرقة في الفكر والآداب"[1].

ولقد كان بعض حكام بني بويه محباً للثقافة ولهم دور في تشجيع العلوم تحت غايات خاصة بهم، أو لتخفيف ضغط التسلط السياسي والاقتصادي ، فقد امتازت تلك الحقبة بالخصب العلمي والأدبي وتعدد الثقافات وتمايزها[2] فشجعوا على دراسة آدابها وعلومها وحثوا العلما والأدباء على التصنيف والتأليف في جميع حقول المعرفة الإنسانية المختلفة، وفتحوا أبوابهمللشعراء والأدباء، وكان كثير من أمرائهم مثقفين ثقافة واسعة[3] وهذا ينطبق على الجيل الثاني من الأمراء البويهين ، أي في عصر عز الدولة وعضد الدولة ، أما الجيل الأول كمعز الدولة فلم يكن لديهم أي اهتمام اتجاه الفكر والأدب حتى أنه لم يكن يحسن الكلام باللغة العربية وكان يترجم له[4].

أما الجيل الثاني من البويهين، والذي تربى وتشبع بالثقافة العربية الإسلامية، قد أبدى اهتماماً كبيراً بالحياة العلمية والادبية، فعدا عن رعايتهم للعلماء والأدباء، والإنساءات التي أقموها كالمراصد

---

(1) سي ، آي : التنظيم العسكري عند البويهيين في الع ارق واي ارن ، ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي ، مجلة لمورد ، ع 1 (العراق : 1395 هـ) ، ص 33 .

(2) الزهيري، محمود غناوي " الأدب في ظل بني بويه"ص (127).

(3) أمين ، أحمد : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي، ط 5) بيروت : 1969م (، ج 1 ، ص 255.

(4) الهمذاني ، محمد بن عبد الملك) ت 521 هـ (: تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية) بيروت : 1985 م (، ص 156 .

والمكتبات والمدارس والمستشفيات، فإن اهتمامهم واعجابهم وانخراطهم بالثقافة العربية قد أوصل بعضهم إلى أن يكونوا شعراء باللغة العربية[1]، التي لم يكن يجيدها أسلافهم الأوائل.

أما عز الدولة بن معز الدولة وعضد الدولة بن ركن الدولة فإنهما كانا يقرضون الشعر ويتفرغون للأدب ويتشاغلون بالكتب، وقد استوزروا أبرع الكتاب وأكثرهم أثراً في الحياة الفكرية[2]، كالمهلبي وابن العميد.

وكان المهلبي أديباً له شعر ونثر، مشجعاً لأهل الأدب والعلم مغدقاً عليهم. وأما ابن العميد وزير ركن الدولة ،فيصفه مسكويه قائلاً:" بأنه أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظاً للغة والغريب وتوسطاً في النحو والعروض واهتداء إلى الاشتقاق والإستعارات ...وكان شعره في أعلى درجات الشعر ....فأما المنطق وعلوم الفلسفة فما جسر أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة ومعرفة مركز الأثقال"

وقد امتدت السيطرة البويهية لتشمل معظم أراضي الخلافة العباسية إلا أن تقسيم المملكة إلى ثلاث امارات بويهية أدى إلى وجود ثلاث عواصم وبالتالي ثلاثة مراكز ثقافية هي بغداد، الري ،وشيراز وبالتأكيد عدا عن مراكز الأمراء المحليين كالحمدانيين ومراكز سائر المقاطعات المستقلة أو شبهة المستقلة، خراسان ، والأندلس ....إلخ.

لكن بغداد ،ظلت الحاضرة الثقافية الحقيقية والأساسية وإليها يسعى كل من ينبغي التعلم أو الشهرة، وهي الممر والمستقر لكافة رجال العلم والادب والدين، أما الحواضر الأخرى كشيراز والري، فإن انتعاش الحياة الثقافية فيها مرتبط بشخصية الأمير أو الوزير وميولهما الثقافية من بلاط أمير فارس إلى بلاط أمير العراق ،أو من مجالس وزراء العراق إلى مجالس وزراء الري فقد استحوذت بغداد بصفتها عاصمة المملكة، على أكبر نسبة من النشاط الثقافي، مكتبات مدارس ، حركات التأليف والنسخ ...ألخ.

واهتم الوزراء بإنشاء دور العلم والمكتبات العامة، فاشترى أبو النصر سابور وزير بهاء الدولة سنة 381هـ/991م داراً في الكرخ وسماها "دار العلم" وكان فيها أكثر من 10 ألاف مجلد.

---

(1) الثعالبي ،يتيمة (2/216-222).

(2) الزهيري ،الأدب في ظل بني بويه ، ص 126-127.

وفي سنة 988/378 أمر شرف الدولة برصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها ، وبنى لهذه الغاية مرصداً في بغاد وأولى إدارته لابن رستم الكوهي المنجم أشهر علماء بغداد بالهندسة وعلم الهيئة ،يساعده مجموعة من العلماء من بينهم أبو حامد الاصطرلابي، وكان عالماً في الهندسة وعلم الهيئة متحكما بصناعة الاصطرلاب والآلات الرصدية[1].

والواقع أنه يكفي استعراض أسماء الأدباء والعلماء الذين كانوا على صلة بالأمراء البويهيين أو بوزرائهم، لنتبين مدى الدور الهام الذي لعبه البويهيون في دفع الحركة الثقافية، حتى لا يكاد يذكر أحد من مشاهير القرن الرابع إلا وكان على صلة بالأمراء البويهيين ووزرائهم ومن هؤلاء:

-أبو اسحاق الصابي (994/384) وكان له معرفة جيدة بالهندسة والرياضيات وعلم الهيئة كاتب الخليفة الطائع، واتصل بالوزير ابن عباد ومن ثم بعضد الدولة.

-بديع الزمان الهمذاني (1007/398) اتصل بالصاحب بن عباد.

- أبو حيان التوحيدي (1009/400) وهو أعظم كتاب النثر في الأدب العربي اتصل بالصاحب بن عباد وأبي الفضل بن العميد.

-أبو الفرج الأصفهاني (966/356) وكان من ندماء المهلبي وعمل كاتباً عند ركن الدولة.

-عثمان بن جني من أهم علماء اللغة وكان على صلة بأمراء الولة البويهية.

-أحمد بن فارس (1005/395).

ومسكويه المؤرخ الفيلسوف، وأبو بكر الكرخي عالم بالحساب ومن تأليفه "الفخري" في الجبر والمقابلة وكتاب "الكافي" في الحساب وقد ألفهما للوزير فخر الملك وزير بهاء الدولة وسلطان الدولة[2].

كم برع عدد كبير من الأطباء وازدادت أهميتهم ومكانتهم نظراً للتوسع في بناء المستشفيات في العهد البويهي ومن هؤلاء ثابت بن سنان أبو الحسن (975/365) وكان يتولى إدارة مارستان بغداد.جبرائيل بن بختيشوع وكان طبيب عضد الدولة، والحكيم دانيال وكان طبيباً لمعز الدولة وغيرهم

---

(1) القفطي (56-230،57-231)، ابن الجوزي ،المنتظم (141/7)، ابن الأثير (137/7).

(2) ابن خلكان وفيات الأعيان (124/5-127).

كثيرون إلا أن أشهر الأطباء الذين اتصلوا بالبويهين فهو الشيخ الرئيس ابن سينا (370-428/980-1036) وكان شهرته كفيلسوف تساوي شهرته كطبيب.

وكذلك عاش في كنف الدولة البويهية الكثير من المشاهير الذين تحمل مؤلفاتهم مكاناً مرموقاً في التراث الثقافي العربي –الإسلامي مثل الجغرافيان ابن حوقل والمقدسي[1].

عصر السلاجقة: 447هـ– 590هـ/ 1055م– 1194م.

لقد كان للسلاجقة دوراً هاماً في نهضة الدولة العباسية ، فساهموا في إنشاء المدارس والنهوض بالدولة دينياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً وعمرانياً.لقد شهد العصر نهضة علمية كبيرة ، ازدهرت نتيجة اهتمام ورعاية السلاطين والوزراء للعلم والعلماء حتى أصبح البلاط السلجوقي مركزاً ثقافياً عامراً بالعلماء والشعراء، ويعتبر العصر السلجوقي عصر رررواج للعلوم للمذهبية والأدبية بخاصة وعصر انطلاق للحركة المدرسية في الإسلام والتعليم في المدارس، وشهدت المدن في العصر السلجوقي وجود مجالس للتعليم يصول فيها فرسان التفسير والحديث والفقه والكلام والادب ، بالإضافة إلى علوم الحساب والطب، وأصبحت المدارس أماكن للتأليف والتصنيف والقرأءة والتثقيف.

ويعد عصر السطان ألب أرسلان بداية النهوض الحضاري؛ فقد اهتم بالعلم والأدب ورعاية العلماء وأنفق عليهم الكثير من ماله وتبعه على هذا النهج ابنه ملكشاه الذي شجع العلم ونشر الحضارة وكان يهتم بالمراكز العلمية كإنشاء المدارس والربط وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره نظام الملك وكذا السلطان (سنجر) الذي التف حوله مشاهير العلماء والأدباء وكان يتقرب إليهم وبنى كثيراً من المساجد والمدارس وأنشأ خزائن الكتب وأصبح عصره مشهور بكثرة الشعراء والعلماء.

كما أن العصرالسلجوقي كان يزخر بكثير من العلماء والأدباء في مختلف العلوم كذلك كان للعلوم العقلية التجريبية النصيب الوافر

حيث تطور الفكر الجغرافي في العصر السلجوقي وكان أول من ساهم في هذا التطور الجغرافي البيروني (440هـ/1048م) من خلال كتابه "القانون المسعودي".، وأما في الفلسفة وعلم المنطق كان الغزالي (505هـ/1111م) وابن مرقس البغدادي (448هـ/1056م) الذي كان عالما بالفلسفة والمنطق،

(1) تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصاي والاجتماعي والثقافي د. حسن منيمنة ص (322).

أما في مجال الطب فقد اشتهر في الطب أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان البغدادي (458هـ/1065م) وصنف فيه كتبا أهمها كتاب تقويم الصحة، ودعوة الأطباء، وكذلك الطبيب يحي بن عيسى بن جزلة أبو علي الطبيب البغدادي (492هـ/1098م) إمام الطب في عصره صنف مموعة من الكتب منها تقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي صنفه للخليفة المقتدي، وكتاب "منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان"[1] وغيرهم كثير

وأما في الصيدلة فنجد أبا الريحان البيروني محمد بن أحمد (440هـ/1048م) وله كتاب الصيدلة في الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف أراء المتقدمين، كما برز عدد من المتخصصين في العلوم الصيدلانية كان أبرزهم سعيد بن هبة الله بن الحسين البغدادي العشاب (494هـ/1100م)، أما في الرياضيات فقد عاش في العراق خلال العصر السلجوقي عدد من جهابذة الرياضيات والفلك منهم: محمد البيهقي (485هـ/1092م) وله كتاب في المخروطات في الهندسة[2]، أما في الهندسة نجد أبا مضر محمود بن جرير الأصفهاني وكان عالما بالهندسة وتوفي بمرو(507هـ/1113م)، ومن أشهر الفلكين والمنجمين في العصر السلجوقي عمر الخيام (526هـ/1131م)، محمد بن أحمد بن أبي بشر المروزي (533هـ) وأما في الكيمياء فيعد جابر بن حيان والرازي وأبو إسماعيل مؤيد الدين المعروف بالطغرائي (515هـ/1119م) وله "جامع الأسرار وتراكيب الانوار" وكتاب حقائق الاستشهاد في الدفع عن الكيمياء ضد ابن سينا و"صناعة الإكسير"[3].

وغيرهم كثير مما يشهد أن العصر السلجوقي كان يزخر بكثير من العلماء والأدباء في مختلف العلوم، وساهموا بجهدهم وفكرهم وإنتاجهم العلمي والأدبي في حماية اللغة العربية والإسلام مما أدى إلى تطور الحضارة الإسلامية ونتاجهم العلمي والأدبي شاهداً على هذه النهضة العلمية[4].

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان (267/6)، ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص (343).

(2) البغدادي، هدية العارفين (77/2).

(3) المصدر السابق (311/1-312).

(4) انظر: بوعبدلي عبد الوهاب "من رواد العلوم العقلية في العراق والخرسان في ق 5 و 6 هـ"، مجلة قضايا معرفية /مج 01/العدد08 ،جانفي 2022 ص 21.

-الوزير نظام الملك (مؤسس النظاميات).

هو الحسن بن إسحاق بن العباس أبو علي الطوسي نظام تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة فتولى الوزارة لألب أرسلان وملكشاه مدة ثلاثين سنة وذلك من سنة (455هـ إلى 485هـ). ولد بطوس عام 408 حفظ القرآن وله إحدى عشرة سنة، واشتغل بالعلوم حتى حصل طرفاً صالحاً، وكان شافعياً أشعرياً، تنقلت به الأحوال في الكتابة والدواوين، حتى وزر لألب أرسلان، ثم لابنه 29 سنة، وكان سائساً خبيراً متديناً، عامر المجلس بالعلماء، خفف المظالم، ورفق بالرعية، ، قتل سنة 485 على يد أحد الباطنية[1] وبنى كثيراً من المدارس والوقوف، وفي عهده أنشئت المدارس النظامية نسبة إليه وذلك في عدة مدن منها البصرة، وأصفهان، وبلخ، وهراة، ومرو، والموصل، وأهمها وأكبرها المدرسة النظامية في نيسابور وبغداد، وكانت غاية في الكمال ووسائل التعليم والشيوخ، وقد كثرت هذه المدارس حتى لم تخل مدينة أو قرية من مدرسة من هذه المدارس، ونظامية بغداد أول المدارس التي أنشأها نظام الملك على هذا الطراز وأهمها، وقد فتحت أبوابها سنة 459هـ.

فكانت أيامه أيام دولة العلم والعلماء، فقد وجه عنايته الفائقة، وهمته الصادقة، للتعليم ونشر العلم على مذهب أهل السنة والجماعة، وبذل غاية وسعه في تأسيس المدارس التي عرفت بالمدارس النظامية، نسبة إليه.

أكثر الشعراء من رثا نظام الملك، فمن ذلك قول مقاتل بن عطية البكري:

كان الوزير نظام الملك لـؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف

بدت فلم تعرف الأيام المطلوبة فـردها غير منه إلى الصـدف

دور المدارس:

تمثل دورها البارز في الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وكان غرضها الأساسي طمس أثار التشيع التي تركها البويهين فقد رأى نظام الملك ضرورة مقاومة هذا النشاط الشيعيبنشاط سني مماثل يتصدى بالحجة والبرهان، وهناك سبب آخر لإنشائها؛ وهو رغبة نظام الملك في نشر المذهبالشافعي ؛ لأنه تفقه على المذهب الشافعي ، فكان تخريج جيل من الفقهاء والعلماء والمفكرين

(1) ينظر: "المنتظم" 9/ 64 - 68 و"الكامل" 8/ 162 و"سير أعلام النبلاء" 19/ 94.

القادرين على الرد بالحجة والدليل على أفكار الدولة الشيعية التي كانت تسعى لنشر مذهبها في كنف الدولة العباسية لذا، وجه نظام الملك هذه المدارس نحو نشر المذهب السني.

أثر المدارس النظامية:

فقد ساهمت في نشر الثقافةوالعلم وأمدت أجهزة الدولة بالعناصر المتعلمة المثقفة؛ والتي كان لانضمامها إلى جهاز الدلوة وآثارها البعيدة على دقةالتنظيم، وأمدت المدارس التي أنشئت فيما بعد بعلماء وأساتذة مؤهلين ومفكرين عظماء أمدوا المكتبة الإسلامية بعدد كبير من المؤلفات في علوم الشريعة واللغة والأدب والتاريخ والمنطق والجدل[1].

كما أسهمت هذه المدارس ف إعادة دور منهج السنة في حياة الامة بقوة وتقليص نفوذ الفكر الشيعي، ونجحت في نشر مذهب الإمام الشافعي وأيضاً أصبحت المدارس النظامية يحتذيه مؤسسين المعاهد وصارت مدعاة للتنافس وبناء المزيد من المدارس، وكان لها الثرالطيب على المدى البعيد في تحريض المسلمين على الجهاد والفتوحات ومقارعة الصليبين[2].

(1) عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص (255-256).

(2) حسن أبو حلبية، إسهامات السلاجقة في الحضارة العباسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات م 08-العدد 01 (2023) ص 61.

المحاضرة الثالثة عشرة: الخلافة العباسية في الفترة الأخيرة 622هـ- 656هـ/ 1225م-1258م، قراءة في أسباب الضعف والانهيار.

يمكن ذكر أسباب السقوط على شكل نقاط:

أولاً: الضعف السياسي والإداري:

• ضعف الخلفاء: مع مرور الوقت، ضعف شخصية العديد من الخلفاء وانغمسوا في الترف واللهو، مما أدى إلى إهمال شؤون الدولة وتركها في أيدي وزراء وقادة طموحين.

• تزايد نفوذ غير العرب (الأتراك والفرس وغيرهم): بدأ الخلفاء يعتمدون بشكل متزايد على الجنود والإداريين غير العرب (الأتراك، الفرس، الديلم وغيرهم) لتعويض ضعف العصبية العربية، و مع مرور الوقت، استغل هؤلاء الموالي قوتهم المتزايدة للتدخل في شؤون الخلافة، وعزل وتنصيب الخلفاء، مما أضعف من هيبة وسلطة الخليفة.

• تعدد ولايات العهد والصراعات الداخلية: أدت محاولة الخلفاء توريث الحكم لأكثر من ابن في كثير من الأحيان إلى صراعات وحروب أهلية بين الورثة، مما أضعف الدولة وزعزع استقرارها.

• اتساع رقعة الدولة وصعوبة السيطرة: ورثت الدولة العباسية إمبراطورية واسعة، ومع ضعف السلطة المركزية، أصبح من الصعب السيطرة على الأقاليم البعيدة، مما شجع على الاستقلال الذاتي وظهور دول وإمارات مستقلة.

• الفساد الإداري والمالي: استشرى الفساد في أجهزة الدولة، واستغل المسؤولون مناصبهم لتحقيق الثراء على حساب مصلحة الدولة والرعية.

ثانياً: الضعف العسكري:

• الاعتماد على المرتزقة: أدى ضعف الجيش المركزي إلى الاعتماد المتزايد على المرتزقة من مختلف الأصول، الذين لم يكونوا دائمًا موالين للخلافة وكانوا يثيرون الفتن والاضطرابات.

• تراجع الروح القتالية: مع الانغماس في الترف وتراجع الاهتمام بالشؤون العسكرية، تراجعت الروح القتالية في الجيش.

• عدم القدرة على مواجهة التهديدات الخارجية: أصبحت الدولة العباسية عاجزة عن التصدي للغزوات الخارجية مثل الغزوات البيزنطية والحروب الصليبية والغزوات المغولية المدمرة في النهاية.

ثالثاً: المشاكل الاقتصادية:

• تدهور الزراعة والصناعة والتجارة: نتيجة للحروب والاضطرابات وسوء الإدارة، تدهورت الأوضاع الاقتصادية وتراجعت مصادر الدخل للدولة، مما أضعف قدرتها على الحفاظ على جيش قوي وإدارة فعالة.

• نضوب الخزانة وكثرة الضرائب: أدى الإنفاق الباذخ والفساد إلى نضوب خزانة الدولة، مما اضطر الخلفاء إلى فرض ضرائب باهظة أثقلت كاهل الرعية وأدت إلى السخط والاضطرابات.

• فقدان السيطرة على الموارد: مع استقلال العديد من الأقاليم، فقدت الخلافة السيطرة على مواردها في تلك المناطق.

رابعاً: الحركات الانفصالية والتمردات الداخلية:

• ظهور دول وإمارات مستقلة: استغل الأمراء والولاة ضعف السلطة المركزية لتأسيس إمارات ودول مستقلة في أطراف الدولة العباسية لم تعد تدين بالولاء الحقيقي للخلافة العباسية (مثل الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين وغيرهم). هذا أدى إلى تقلص موارد الخلافة واقتطاع أجزاء واسعة من أراضيها ونفوذها.

• الثورات والتمردات: شهدت الدولة العباسية العديد من الثورات والتمردات الداخلية لأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية، مثل ثورة الزنج وحركة القرامطة، مما أضعف الدولة واستنزف مواردها.

• الحركات الشعوبية: ظهرت حركات شعوبية مناهضة للعرب وسيادتهم، مما أثار الانقسامات والفتن داخل الدولة.

خامساً: الغزو المغولي:

• الاجتياح المدمر: كان الغزو المغولي بقيادة هولاكو خان في عام 1258م الضربة القاضية التي أنهت الخلافة العباسية في بغداد. تميز الغزو بوحشيته وتدميره الشامل للمدينة وقتل الخليفة المستعصم وعدد كبير من السكان.

ينما تتعدد الأسباب التي ساهمت في ضعف وسقوط الدولة العباسية، لا يمكن تحديد سبب "رئيسي" واحد بشكل قاطع، حيث كانت مجموعة من العوامل المتداخلة والمتراكمة على مدى قرون هي التي أدت في النهاية إلى هذا المصير. ومع ذلك، يمكن القول إن ضعف الخلافة المركزي وتآكل سلطتها كان بمثابة الأرضية الخصبة التي نمت عليها بقية الأسباب وأدت في النهاية إلى السقوط على يد المغول.

المحاضرة الرابعة عشر: الاحتلال المغولي.

وضع الدولة العباسية قبيل غزو المغول:

كانت الدولة العباسية والخلافة الإسلامية في حالة ضعف شديد قبيل الغزو المغولي على الرغم من أن بغداد كانت لا تزال حاضرة الإسلام وعاصمته، إلا أن سلطة الخلفاء العباسيين كانت قد تضاءلت ونفوذهم انحسر منذ حوالي 496 سنة. في ذلك الوقت، لم يكن للخلفاء العباسيين سلطان فعلي إلا على أجزاء من العراق، بينما في بقية فارس ومصر والشام والأندلس والمغرب الأوسط في شمال أفريقيا، فقد انفصلت إداريًا عن الدولة العباسية عدة ولايات، وتفرد بحكم تلك البلاد ولاة وأمراء محليون منذ عدة قرون.

ويُعزى ضعف الخلفاء العباسيين وتراجع هيبتهم وانفصال بعض الولايات عنهم إلى عدة عوامل، أبرزها اتساع رقعة الدولة العباسية التي أصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف، بسطت جناحيها على امتداد منطقة واسعة من حدود الصين وصولًا إلى شمال أفريقيا في المغرب الأوسط. ولكن هذا الاتساع في المساحة، بدلًا من أن يكون عامل قوة في كيان الدولة، انقلب إلى عامل ضعف، وذلك لبعد المسافة وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن، مما جعل الولاة في البلاد النائية يستقلون بشؤون ولاياتهم ويتجاوزون سلطاتهم ولا يخشون الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد تحركاتهم الانفصالية، والتي لم تكن أخبارها تصل إلا بعد فوات الأوان.

كذلك، اعتمد الخلفاء العباسيون بشكل كبير على الأتراك منذ أيام الخليفة المعتصم بالله أبي إسحاق محمد، نظرًا إلى قدرتهم القتالية العالية. وفي الوقت نفسه، ضعفت ثقة المعتصم بالعرب واستكثر من الفرس لكثرة تقلبهم.

ظهور المغول:

أما المغول، فهم شعب عاش في أواسط آسيا في إقليم مونغوليا، ويعدون من بعض الأعراق التركية، ويطلق هذا الاسم على كل من يتكلم اللغة المغولية بما فيها شعوب موجودة في شرق أوروبا اشتهرت باسم الكالميك. بدأ المغول على مسرح التاريخ منذ عصر سلالة تانغ الصينية الحاكمة في القرن الثامن، ولكن كقبائل صغيرة متفرقة. بدأ النفوذ الفعلي للمغول أثناء حكم الخيتانيين في القرن

الحادي عشـــر، ثم اجتمعت معظم قبائل المغول والترك بالقرب من نهر أونون في المناطق الواقعة بين روسيا ودولة منغوليا الحالية.

علاقة المغول بالتتر:

المعنى المبكر لكلمة "تتر": أُطلق على جماعتين من قبائل التتر، وذُكرتا في نقوش الأورخون التركية في القرن الثاني الهجري.

التوسع في استخدام "تتر": في القرن السابع الهجري، كان الفاتحون المغول يُسمون "التتر" في كل مكان وصلوا إليه. حتى ابن الأثير كان يسمي أسلاف جنكيز خان بـــ "الأوائل" ويشير إليهم ضمنياً بالتتر.

ظهور اســـم "مغول": لم يظهر اســـم "مغول" في التاريخ حتى القرن الرابع الهجري (العاشـــر الميلادي)، ويُرجح أنه أُطلق على العشـــائر التي اتحدت تحت زعامة شـــخص يحمل هذا الاســـم. ثم استُخدم الاسم للإشارة إلى جميع العشائر المتحالفة.

هجرة قبائل مغولية وتسميتها بـــ "التتر السود": نزحت قبائل مغولية إلى آسيا الصغرى وعُرف أحفادهم بـ "التتر السود".

استخدام "تتر" للإشارة إلى الأتراك في روسيا وأوروبا الشرقية: كان يُطلق اسم "تتر" أحياناً على جميع الشعوب التركية، باستثناء العثمانيين، في تلك المناطق.

"تتر" مرادف لـ "الترك" عند الفرنجة: كان الفرنجة يعتبرون "التتر" مرادفاً لـ "الترك" ويشملون تحت هذا الاسم مختلف القبائل التركية، بما في ذلك العثمانيون والتركمان.

"تتر" بمعنى خاص: يشير تحديداً إلى سكان حوض نهر الفولغا.

استبدال "تتر" بـ "مغول" في منغوليا ووسط آسيا: في عهد جنكيز خان، أصبحت كلمة "مغول" هي الرسمية في بلاده، ولكن "تتر" ظل شائعاً في معظم المناطق الغربية.

الروايات التاريخية حول أصـــل التســـميتين: ذكرت رواية حول توأمين (الخال وأرزاخال) ونزاع بين نسلهما أدى إلى تغلب التتر على المغول لفترة ثم استعادة المغول لسلطتهم.

القرابة والتداخل بين المغول والتتر: في النهاية، تؤكد على القرابة الوثيقة بين الشـــعبين واندماجهم عبر العصور، مما جعل التمييز بينهما صعباً على المؤرخين والجغرافيين.

نجح جنكيز خان في جمع معظم القبائل المغولية في تجمع واحد، ونصّـــب نفســـه خاقانًا عليهم، وذلك عام 603 هـ / 1206 م. وبدأ في إعداد قوته لتوسيع مملكته، وقام بوضع دستور للشعب يلتزم المغول بالعمل وفقًا لقواعده، وظل معمولًا به لمدة طويلة من الزمن، وفي تفاصـيل السـياسـة وأيضًـا في الحياة العامة. وبعد أن اطمأن على ترتيب واستقرار الأمور في دولته، شرع بالتفرغ للاستعداد للهجوم على المناطق الشـمالية من الصـين، إضـافة إلى انتصـاراته على القبائل التي انفرت منه نحو الغرب. وقد بدأ إعداده لغزو الدول الإســـلامية، وكانت البداية مع الدولة الخوارزمية، حيث كانت في أقصـــى اتســاعها تحت قيادته، ونجح في السـيطرة على كثير منها. وتمكن جنكيز خان من اقتحام هذه الدولة وتدمير سـلطانه وإبادة الملك علاء الدين محمد شـاه خوارزم وجيوشـها وسـكانها في مدة أربع سـنوات فقط، وذلك عام 616 هـ / 1219 م.

الغزو المغولي للبلاد الإسلامية:

هاجمت موجات متتالية من الزحف المغولي شـرق العالم الإسـلامي، وكان غزوًا همجيًا لم يذر على حجر حجرًا، بل دمر حتى الغابات والأنهار والحضـارات والمكتبات، وكل ما يقع في طريقه، ومع ذلك عم الخوف في أرجاء العالم الإسلامي وأوروبا الشـرقية وآسيا. وبسبب طموح جنكيز خان بأن يصبح الحاكم الأوحد للعالم، بدأ الغزو المغولي للعالم ككل، ومنه العالم الإســـلامي، وكانت بداية غزوه باتجاه الغرب نحو الدولة الخوارزمية، وأســقطها بالمكر والخديعة كما أســقط كل حاكم اعترض طريقه. وكان القتل والتعذيب يتم للعالم بأســـره، وهو ما يطلق عليه حديثًا اســـم جرائم الحرب، وخرق العهود والإرهاب الحربي وبث الرعب عبر المدن والبلدان بأبشع الصور والطرق التي لا يتخيلها العقل. ثم هلك جنكيز خان قبل أن يتم وصول غزوه إلى حيث طمح، وذلك عام 624 هـــ / 1227 م، وشملت هذه المناطق رقعة جغرافية من البحر الأصفر إلى أطراف البحر الأسود في روسيا

ثم خلفه ابنه قاآن أوغتاي، وأرسـل أخاه هولاكو بجيش ضـخم بلغ تعداده إلى مئة وعشـرين ألف جندي، وفيه أفضـل وأشـرس المقاتلين والرماة، ومعه تجهيزات وأسـلحة متطورة من المنجنيق إلى قاذفات اللهب، إضافة إلى صناع السهام المحترفين. وفي عام 651 هـ / 1253 م، اتخذ قراقورم عاصمة المغولية،

وغزا قلعة ألموت واحتلها ووصل إلى خراسان، وأزال هذه الدولة عن بكرة أبيها، وهي دولة الإسماعيليين وعصابة الحشاشين التي كانت رمزًا لهيبة أسطورية، وجعل منها عبرة لمن يعتبر، وذلك عام 653 هـ / 1255 م، وبدأ بالتخطيط لغزو الخلافة العباسية وإسقاط مدينة بغداد.

الغزو المغولي للدولة الخوارزمية:

تم ذلك بثلاث حملات مغولية كبيرة ضد الدولة الخوارزمية، وهي دولة إسلامية تقع شرق بلاد فارس المعروفة حاليًا بإيران، وذلك بين الأعوام 616-654 هـ / 1219-1256 م. وقد تلا ذلك استيلاء المغول على بلاد آسيا الصغرى والعراق والقوقاز، حيث بدأت الدولة المغولية على حدود الدولة الخوارزمية بعد غزوها للصين وآسيا الوسطى. وقد مر على ذلك عقد من الزمان، ثم وقعت حادثة مقتل قافلة تجار من المغول في مدينة أوترار في خوارزم، وكان اتفاق حسن جوار مع ملك خوارزم محمد بن خوارزم شاه. وقد ثار غضب جنكيز خان واتخذ منها ذريعة لغزو العالم الإسلامي وخوارزم

بدأ جنكيز خان حملته العسكرية ضد الدولة الخوارزمية عام 616 هـ / 1219 م، ونصب ابنه جوجي خان قائدًا عليها، وهزم السلطان الخوارزمي، وتبين له مدى قوة المغول، وفضل عدم العودة لمواجهتهم، وأوصى بالحكم من بعده لولده جلال الدين. ولكن السلطان الجديد تمكن من الصمود أمام الجيش المغولي لأكثر من عشر سنوات، وفي عام 626 هـ، شن المغول الهجوم الثاني بأوامر من الخان أوغتاي، بهدف القضاء على صمود الدولة الخوارزمية واحتلال المناطق المتبقية منها. وقد أدى ذلك بالفعل إلى نهاية حكم الدولة الخوارزمية في فارس، كما دمروا عاصمتهم كهنة غرغانج، وقتلوا الكثير من سكانها، كما نهب المغول ما فيها، وتعرض شرق البلاد وشمالها للتخريب، إضافة إلى خراب مدن وسط وغرب فارس مثل قم وقزوين وهمدان تمامًا، ومر والري ونيسابور وسابور وغيرها. ثم قرر خلفاء جنكيز خان تأمين السيطرة على المناطق التي غزوها وتدعيم دولتهم بدلًا من مواصلة الغزو واحتلال المزيد من الدول والمناطق [وفي عام 654 هـ / 1254 م، بدأ الهجوم المغولي الثالث، وكان يهدف هذه المرة للقضاء على دولة الحشاشين الإسماعيلية، وتم اجتياح قلاعهم، وسقطت قلعة ألموت وهي معقلهم الرئيسي في قبضة واحدة تلو الأخرى في نفس السنة، وتم تدمير القلعة وسووها بالأرض وقضوا على الحشاشين، ونهبوا تاريخها وأموالها. وبدأ الهجوم المغولي على السلاجقة].

أسباب الغزو المغولي للبلاد الإسلامية:

كان البعد عن تحكيم شرع الله من أسباب زوال الدولة الخوارزمية، إضافة إلى ضعف الثقة المتبادلة والكراهية بين البلاد الإسلامية، وفشلها في بناء تيار حضاري، وحادثة مقتل تجار المغول، ناهيك عن ضعف النظام الحنفي، والنزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة، وظلم الحكام والشعب. وقد كتب محمد الصاوي في كتابه "الأمير السفاح، هولاكو" بعضًا من الأسباب العسكرية للغزو المغولي للبلاد الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي، ومنها جملة من الأسباب الاقتصادية والسياسية، مثل:

-التصحر والجفاف في إقليم آسيا الشرقية، وحاجة المغول أمس الحاجة إلى المأكل والمشرب فيها، ومع موجة الجفاف التي حلت بمناطقهم، ازدادت حاجتهم إلى الملبس.

-ومن الأسباب كذلك: ارتفاع الروح المعنوية لدى المغول بفعل انتصاراتهم المتتالية في الصين وغيرها. وعندما أراد جنكيز خان غزو الدولة، ورغبته في السيطرة على المناطق المجاورة لبلاده وبخاصة للاستيلاء على ثروات ومنجزات الدولة الخوارزمية الكبيرة بإمكاناتها العظيمة

- عند ما أراد جنكيزخان غزو الدولة الخوارزمية لم يجد مبررًا لخرق المعاهدات معها، وعندما وقعت حادثة مقتل تجار المغول داخل أراضي الدولة الخوارزمية، وطلب من السلطان محمد بن خوارزم شاه تسليم القتلة، ورغم أن المعروف في الأعراف الدولية أن المجرم يحاكم بحسب قانون البلد التي قام فيها بجريمته، وليس في بلد أخرى وبقوانين أخرى، إلا أن جنكيز خان لم يتقنع بذلك.

نتائج الغزو المغولي للبلاد الإسلامية:

كانت أهم نتائج الغزو المغولي للبلاد الإسلامية هي نهاية الخلافة العباسية، وسقوط بقايا الدولة الأيوبية، وظهور دولة المماليك على الساحة العربية والعالمية كقائدة للأمة الإسلامية، صاحبة أول جيش في العالم لانتصار هائل على الغزو المغولي الهمجي.

وحسب عالم الآثار **علمداري** فقد كان الدمار المعنوي الثقافي أشد من الدمار المادي فقد دمر المغول مراكز العلم والفكر والثقافة دون أن يأتوا عنها ببديل، وأحرقوا معظم الآثار المعمارية المميزة، كما أزالوا العديد من المدن الكبيرة بهندستها المعمارية المميزة، وجهلهم بفائدتها أدى إلى إعاقة حركة تطور المجتمعات الإسلامية فكريًا لعقود تالية لما لحق بها من مراكز فكرية، إضافة إلى عدم اكتراث الشعوب بوعيهم ومصير مستقبلهم، مما أدى إلى كثرة الجهل وانتشار الخرافات، كما انتشرت الصوفية

بين الكثير من الناس بشكلها السطحي في ذلك ، فقد وجدوا فيها الملجأ المعنوي والروحي لهم بعد تلك الفترة.

وأهم النتائج أيضاً انخفاض عدد السكان، فقد تسببت المجازر الكبيرة باتخفاض الكثافة السكانية بشك حاد في المدن؛ ما تسبب باتهيار مقومات الاقتصاد بعد الغزو المغولي حتى قيل إن كل مدينة كان فيها 100ألف نسمة، لم يبق فيها 100 نسمة.

انهيار الزراعة: عمل المغول على تدمير قنوات الري وتخريب الأنهار، كما أن نقصان عدد السكان واضطراب البلاد تسبب بتوقف الزراعة لفترة طويلة.

واستعباد أصحاب المهن: إضافة إلى أن المغول كانوا يدركون أهمية الحرفيين ودورهم في الإنتاج والاقتصاد فعملوا على استبعادهم وأخذهم إلى منغوليا.

هجرة المفكرين: عند الغزو المغولي قتل كثير من المفكرين والعلماء، فهاجر الكثير ممن لم يلقوا حتفهم إلى مناطق أخرى أكثر أمناً وتعد منطقة الأناضول في آسيا الصغرى تحت حكم سلاجقة الروم من الدول الآمنة نسبياً والتي حافظت على تراثها الفكري إلى حد كبير تأسيس الدولة الإلخانية، وهي دولة مغولية من سلالة جنكيز خان نشأت في بلاد فارس و لكنها كانت مستقلة عن عاصمة المغول، وتطبعت الثقافة الفارسية.

المحاضرة الخامس عشر: سقوط بغداد (656هـ/1258م).

كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية وحاضرة الخلافة الإسلامية منذ حوالي 496سنة وقارب عدد سكانها آنذاك مليون نسمة وكان على رأس الخلافة العباسية في الفترة الواقعة بين (640هـ-642/1248-1258م) الخليفة المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين، ولم يكن أفضل من أسلافه إذ اتصف بالطيش واللامبالاة والتهور ومال إلى الشهوات الدنيوية.

بدأ هولاكو منذ 649هـ/1251م بعد العدة لاحتلال بغداد حاضرة الخلافة العباسية، فعلى الرغم من رغبته الجامحة لاحتلال بغداد؛ طمعا في مقدراتها وكنوزها إلا أنه لم يتسرع في ذلك حيث مكث خمس سنوات كاملة من 649هـ إلى 654هـ حتى أصبح جاهزا لهذه المهمة: ولقد عمل هولاكو على أربعة محاور من أجل ضمان تحقيق هدفه في احتلال العراق وبغداد على وجه الخصوص وهي:

المحور الأول: الاهتمام بالبنية التحتية وتجهيز مسار الغزو من الصين إلى العراق.

المحور الثاني: الاستعداد السياسي والدبلوماسي من أجل إيجاد تحالف سياسي قوي.

المحور الثالث: الحرب النفسية على المسلمين.

المحور الرابع: إضعاف جيوش الخلافة وذلك بالستعانة بالعملاء في أركان الدولة العباسية[1].

الغزو المغولي للدولة العباسية في العراق[2]:

استمر توجه الغزو المغولي شرقًا، حيث غزا الإمارات، وجاء دور الدولة العباسية في العراق، وهو الهدف الذي رسمه الخان مونكو. وكانت الدولة العباسية بمجملها دولة الخلافة الإسلامية قد اعتراها الشيخوخة وقد ألمت بها عوامل الانحلال، مثل التفكك الذي كان قد بدأ قبل وصول التتار بعقود من الزمن، وضعف الروابط بين بغداد وبقية الحواضر الإسلامية. وكان الخليفة العباسي عند وصول المغول هو المستعصم بالله. وفي رمضان عام 655 هـ، أرسل هولاكو إلى الخليفة رسالة تهديد في صورة عتاب له لعدم مناصرته في حملة الحشاشين، فرد الخليفة برسالة أخرى تفيض غضبًا. وهكذا بدأ هولاكو حملته على قلاع الحشاشين، وبعد استشارة حاشيته والمنجمين، أصدر الأوامر بتحرك الجيوش من

---

(1) عواد "الغزو المغولي لبغداد ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد 59/ يوليو 2024 ص (41-42).

(2) انظر «البداية والنهاية» (15/ 312- 317) بتصرف.

أطراف دولة الروم باتجاه بغداد، واستطاع أن يستمل مع بعض القادة من العرب والمسلمين في جنده، مثل الخواجة نصير الدين الطوسي والوزير سيف الدين ابن العلقمي وغيرهم، ذهب الجيش العباسي بقيادة مجاهد الدين أيبك الدويدار لمواجهة المغول، وهزم بسهولة وقتل معظم جنوده، وأحكم المغول الحصار على بغداد، وحاولوا تدمير المدينة وفتح الأبراج لنحو شهر.

ولما أصبح موقف الخليفة صعباً حاول التفاوض معهم بإرسال والهدايا، فلم يستجب له هو لاكو، فاستشار وزيره ابن العلقمي، فأشار عليه بالذهاب لملاقاة هولاكو للمفاوضات فطلب هولاكو أن يحضر معه كبار رجال الدولة والعلماء لتكون المفاوضات ملزمة للجميع بحسب زعمه، فخرج بوفد من سبع مئة مرافق، وقبل وصولهم خيمة هولاكو اعترضهم فرقة من الحرس الملكي المغولي، ومنعت دخول جميع الوفد، وسمحت لسبعة رجال فقط، واخذ الباقون للتفتيش ولكن في الحقيقة إلى القتل، وهكذا هي شيمة المغول، لا عهد لهم ولا وفاء. وبدأ هولاكو بإصدار الأوامر لأهل بغداد بتسليم السلاح وإلقائه، ثم قام بقتل كافة أعيان البلد والعلماء وذلك بمعونة من وزير الخليفة الخائن ابن العلقمي وقد كانت خيانة ابن العلقمي خيانة عظمى، وذات دور كبير ورئيس في الذي حصل مع الجيش العباسي، فإين العلقمي جاسوس كرس حياته لهذه اللحظة وهي إسقاط الدولة العباسية، وقد كانت خطته في ثلاث اتجاهات وهي: "إضعاف الجيش العباسي بقطع الأرزاق عنهم وتقليص أعدادهم.

والتواصل مع المغول سرًا وإمدادهم بالمعلومات الخطيرة والحساسة حول الدولة العباسية، وتشجيع المغول لغزوها، وتخذيل الخليفة والناس عموماً عن قتال المغول والزعم لهم أنهم يريدون السلام والإصلاح".

ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح.

وقال الوزير: متى وقع الصلحُ على المناصفة لا يستمرّ هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعودُ الأمرُ إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحَسَّنُوا له قتلَ الخليفة، فلما عاد الخليفةُ إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن

المستنصر العُبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيَّب من قتل الخليفة هَوَّنَ عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يُؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل بل خُنق، ويقال بل أُغرق، فالله أعلم، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده –

ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثيرٌ من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والرُّبُط، ولم ينجُ منهم أحدٌ سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا، بذلوا عليه أموالًا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وقد اختلف الناس في كمية من قُتل ببغداد من المسلمين: فقيل ثمانمئة ألف، وقيل ألف ألف وثمان مئة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألفي نفس، وكان دخولهم بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيفُ يقتل أهلَها أربعين يومًا

وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعُفِي قبره، وكان عمره يومئذ ستًا وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه أولاده وأخواته، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم.

وقتل أستاذ دار الخلافة وأكابر الدولة واحدًا بعد واحد، منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد. وكان الرجلُ يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه وجواريه فيذهب به إلى مقبرة الخلال، فيُذبح كما تُذبح الشاة، ويُؤسر من يختارون من بناته وجواريه.

وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

ولما انقضتِ الأربعون يومًا بقيت بغدادُ خاويةً على عروشها ليس بها أحدٌ إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدَّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباءُ والفناءُ والطعنُ والطاعونُ.

وكان رحيل السلطان المسلط هولاكوخان عن بغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة إلى مقرّ ملكه، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر، فوض إليه الشحنكية بها وإلى الوزير ابن العلقمي فلم يمهله الله ولا أهمله، بل أخذه أخذَ عزيزٍ مقتدر، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاثة وستين سنة.

الخـــــــــــــــاتمة.

تُعد الخلافة العباسية مرحلة محورية في تاريخ الإسلام، وقد قسمها المؤرخون إلى أربعة عصور متمايزة. بدأ العصر العباسي الأول (132–247هـ/750–861م) بقوة الخلفاء، مدعومة بنفوذ فارسي ملحوظ في إدارة الدولة. يُعتبر أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، حيث رسّخ دعائم الحكم وقضى على المعارضين. كما كانت سياسة ولاية العهد خطوة أساسية لضمان استمرارية حكم الأسرة العباسية.

مع بزوغ العصر الثاني، بدأت تظهر تحديات كبيرة تمثلت في نجاح الطالبيين والخوارج في إقامة دول انفصالية بالمغرب والمشرق، مما شكل تهديداً مباشراً لوجود الخلافة العباسية. وشهدت الأندلس تأسيس دولة أموية مستقلة. ومع نهاية هذا العصر، كان العالم الإسلامي يتجه نحو التفكك السياسي، بالرغم من استمرار الرابط الروحي للخلافة، باستثناء العبيديين الذين لم يعترفوا بسلطتها أصلاً.

استمر ضعف الخلافة وانحلالها خلال العصر العباسي الثالث أمام تزايد نفوذ البويهيين الشيعة. لاحقاً، تمكن السلاجقة الأتراك السُّنة من القضاء على البويهيين واستأثروا بجميع السلطات في الدولة، تاركين الخلفاء مجردين من سلطاتهم الفعلية، وإن كانت معاملتهم لهم أفضل من سابقيهم البويهيين. وفي أواخر عهد السلاجقة، استغل الخلفاء ضعفهم في محاولة للتخلص من نفوذهم، مما أفضى إلى صراعات حادة.

مهد هذا الوضع لدخول الخوارزميين ثم المغول إلى الساحة السياسية، حيث حقق المغول نجاحات حاسمة قضت على الدولة الخوارزمية. تلا ذلك زحفهم نحو العراق في مسعى للسيطرة على العالم

الإسلامي، فدخلوا بغداد عام (656هـ/1258م)، وقاموا بقتل الخليفة المستعصم، مسقطين بذلك دولة الخلافة العباسية بشكل نهائي.

بسقوط الخلافة العباسية، فقد العرب سيادتهم المطلقة، ورجحت كفة القوى غير العربية، وخاصة المماليك والأتراك العثمانيين الذين حملوا راية الخلافة الإسلامية لاحقاً.

وفي الختام، تظل الخلافة العباسية، التي امتدت لأكثر من خمسة قرون، بالرغم من التحديات والسلبيات التي واجهتها، رمزاً متألقاً في وجدان المسلمين، وصفحة مشرقة في تاريخهم المجيد، تستدعي الاعتزاز والفخر بمآثرها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر التراثية (الأولية).

ابن الأثير، ع. (1997). الكامل في التاريخ (ت. عمر تدمري). دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، ج. (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، ع. (2000). تاريخ ابن خلدون. دار الفكر.

ابن خلكان، أ. (1978). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ت. إحسان عباس). دار صادر.

ابن كثير، إ. (1986). البداية والنهاية. دار الفكر.

الأزدي، ع. (1967). تاريخ الموصل (ت. علي حبيبه). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

البلاذري، أ. (1996). جمل من أنساب الأشراف (ت. سهيل زكار ورياض زركلي). دار الفكر.

الذهبي، ش. (1993). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ت. عمر تدمري). دار الكتاب العربي.

الطبري، م. (1967). تاريخ الرسل والملوك (ت. محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف.

ابن هشام، ع. (1955). السيرة النبوية (ت. مصطفى السقا). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ثانياً: المراجع الحديثة (الثانوية)

أمين، أ. (1969). ظهر الإسلام (ط. 5). دار الكتاب العربي.

البهجي، إ. (د.ت). تاريخ الدولة العباسية. دار الفكر العربي.

حسن، ح. (1964). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية.

شاكر، م. (1991). التاريخ الإسلامي: الدولة الأموية. المكتب الإسلامي.

ضيف، ش. (د.ت). تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي. دار المعارف.

طقوش، س. (2009). تاريخ الدولة العباسية. دار النفائس.

العش، ي. (1985). الدولة الأموية: عهد الراشدين والأمويين. دار الفكر.

ثالثاً: الدوريات والأبحاث المحكمة

أبو حلبية، ح. (2023). إسهامات السلاجقة في الحضارة العباسية. مجلة روافد للبحوث والدراسات، 8(1)، 61.

بوكرديمي، ن. (2022). الحركات الاجتماعية والفكرية في الدولة العباسية: حركة الزندقة نموذجاً. مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 8(1)، 69-84.

حتاملة، ع. (1986). المنشآت العمرانية في العصر العباسي. مجلة المؤرخ العربي، (29)، 106-113.

عواد، م. (2024). الغزو المغولي لبغداد. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (59)، 41-42.

فهرس الموضوعات

مقدمة 2
محتوى المادة: 4
شرح مفردات عنوان المقياس:"المشرق الإسلامي ما بين القرنين (7/2هـ - 13/8م)" 5
أولاً: الإطار الزماني والجغرافي: 5
المحاضرة الأولى: الدولة الأموية فترة الضعف: قراءة في أسباب السقوط الخلافة الأموية (41 - 132 هـ) (661 - 749 م): 7
مقدمة: 7
المحاضرة الثانية: الدعوة العباسية والثورة وقيام الدولة. 15
عصور الدولة العباسية 39
المحاضرة الثالثة: الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول وتنظيم الدولة 132هـ- 247هـ / 750م-861م. 41
المحاضرة الرابعة: أهم مميزات العصر العباسي الأول وأهم الصعوبات الداخلية والخارجية التي واجهت الخلفاء 52
المحاضرة الخامسة: النهضة العلمية والصراع العقائدي بين السنة والمعتزلة 58
النهضة العلمية في العصر العباسي. 58
الصراع العقائدي بين السنة والمعتزلة 71
المحاضرة السادسة: فترة الفوضى العسكرية 247هـ- 334هـ/ 861م- 946م، أهم مميزاتها والصعوبات التي واجهت الخلفاء خلالها. 75
ملامح عامة عن عصر سيطرة الأتراك (٢٣٢ – ٣٣٤هـ) 79
المحاضرة السابعة: الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية. 81
المحاضرة الثامنة: الخلافة العباسية فترة التسلط البويهي 334هـ- 447هـ/ 946م-1055م. 100
أصل البويهيين ووصولهم بغداد 100
ملامح عامة عن هذا العصر البويهي: 102
المحاضرة التاسعة: الخلافة العباسية زمن السيطرة السلجوقية 447هـ- 590هـ/ 1055م- 1194م. 106
أصل السلاجقة ودخولهم بغداد 106
ملامح عامة عن هذا العصر 108
المحاضرة العاشرة: علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة البويهيين. 115
المحاضرة الحادي عشر: علاقات الدولة العباسية الخارجية في فترة السلاجقة 118
المحاضرة الثانية عشر: النهضة العلمية فترة البويهيين والسلاجقة. 121
المحاضرة الثالثة عشرة: الخلافة العباسية في الفترة الأخيرة 622هـ- 656هـ/ 1225م- 1258م، قراءة في أسباب الضعف والانهيار. 128
المحاضرة الرابعة عشر: الاحتلال المغولي. 131
وضع الدولة العباسية قبيل غزو المغول: 131
الغزو المغولي للبلاد الإسلامية: 133
نتائج الغزو المغولي للبلاد الإسلامية: 135
المحاضرة الخامس عشر: سقوط بغداد (656ه/1258م). 137

الغزو المغولي للدولة العباسية في العراق.....137
قائمة المصادر والمراجع 141

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
اللجنة العلمية

الرقم:02/ل ج ق ت أ/ 2026

مستخرج من محضر اجتماع اللجنة العلمية رقم09 بتاريخ 2026/02/15

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

صادقت اللجنة العلمية لقسم التاريخ والآثار على مطبوعة بيداغوجية ، الموسوم" **محاضرات في المشرق الإسلامي مابين القرنين2-7 هـ/8-13م**"،من إنجاز: **بن عراج عبد الرحمن**، محاضر بقسم التاريخ والآثار، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة أحمد دراية أدرار، والموجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ السداسي الرابع 2024-2025

وذلك بعد ورود تقارير الخبرة الإيجابية المنجزة من طرف الأستاذين: جلايلي أحمد ومولاي محمد.

بأدرار، في2026/02/15.

رئيس اللجنة العلمية للقسم

رئيس اللجنة العلمية لقسم التاريخ والآثار
أ.د / أحمد جلايلي

ملاحظة: سلمت هذه الوثيقة للمعني لاستعمالها فيما يسمح به القانون